

جُورِج نَدِیَیَ

دیوان شعر

دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - بغداد - شارع المتنبي



٨١١ / ٩٠٥٦٣

ق ٢٦٩

القاضي ، رافد حميد فرح

جروح ندية / رافد حميد فرح القاضي

ط ١ :- بغداد : دار السرد ، ٢٠٢٦ .

٤٠٤ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم .

١- الشعر العربي - العراق - أ- العنوان .

رقم الإيداع

٢٠٢٦ / ١٩٢٤

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

ISBN : 978-9922-8049-4-1

هاتف: ٠٧٨٧١٩٧٨٥٢٠ / ٠٧٧٣٥٩٢٩٤٨٤

بريد إلكتروني: alrtyu44@gmail.com

رياض داخل: Facebook

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

جُرحِ نَدَاتِ

رَافِدُ حَمِيدٍ فَرَجُ الْقَاضِي

دیوان شعر

۲۰۲۶

الإهداء

إلى الذين رأيت الأرض نزيّفهم ، فأنبتت من أثر الخطى زهراً
إلى كلِّ مَنْ قرّر أن يرويَّ وجعَ جرحه بالشعر كي لا يذبلَ
إليكم يا مَنْ تشرقون من جروحكم ؛ هذه الندوب التي صارت
حروفاً تنبضُ ، وصار الألمُ مطراً ينسكبُ شعراً
أهديكم « جروحٌ نديّةٌ »
ليس اعترافاً، بل شهادةً على أنّ الجروح حين تُكتبُ
تصبحُ أكثرَ حياةً...
وأشدَّ ندوةً...

لَمَسَهُ جُرْحٌ

جروحٌ نَدِيَّةٌ

كَلَّمَا لَامَسَهَا الْأَلَمُ

أَزْهَرَتْ عَشَقًا...

ثورةُ الخبرِ

مِنْ وَجَعِ الحُرُوفِ

إِلَى وَلادَةِ المعْنَى

شِفَاهُ نَدِيَّةٍ تَشْرَبُ بِالْأَمَلِ

تَعْدُنِي بِتَرْنِيمَةِ الرَّحِيقِ

يَهْجِعُ لَهَا الشَّقُّوقُ

مَعَانِقًا تُغَرِّ السَّحَرِ

يَنْسُدُّ كَالْيَاسَمِينِ

مِنْ الْأَفْقِ اللَّانْهَائِيِّ...

مَارَتِ انْثِيَالَاتُ الغَمَامِ

وَتَرَاقَصَتْ حَبَابُ المَطَرِ

عَلَى اتِّسَاعِ عَزْفِ البَرْقِ

الَّذِي يَمْلَأُ الْأَحْدَاقَ

كَمَوْسِيقَى سَمَاوِيَةٍ سَاحِرَةٍ...

تَقَطَّعَتْ أَوْرَاقُ الغَيُومِ

أَشْرَقَتْ تَحْتَ الشَّمْسِ

حباتُ نبضِ القلوبِ
تحمِلُ سنبِلَ الحُبِّ التليدِ...
أسوارٌ مِنَ الظمأِ على الشفاهِ
وعطرُ القداسةِ ينبعثُ
مِنْ وهجِ الدريقِ
أغاريدُ الحنينِ تفوحُ
مِنْ ينابيعِ الحكاياتِ...
توهجُ المعنى كشعاعٍ مِنَ النورِ
تتناثرُ الكلماتُ
على صفحاتِ الورقِ...
بينَ أُرْدافِ السطورِ
يتناسلُ حرفي
يرتدي ثوبَ الضياءِ
يمتطي العتمةَ بقدميه...
سرُّ الحروفِ بينَ الألفِ والياءِ
سرُّ الأبجديةِ حيثُ الأنفاسُ
تروي لحظةَ ركوعِ القمرِ...

أَفْرُوكِ وما بيني وبينكِ سطورٌ

مُلِئَتْ فيها علاماتٌ

تترامى في الهديانِ

والعشقُ يناعُمُ العيونَ

يحملُ نفحةَ الحياةِ الواعدةِ

بنشوةِ الصمتِ

تتركُ دهرًا

وتتنفسُ عطرَ الانتظارِ...

قلبٌ يضمُّ الكونَ بين أضلاعِهِ

وينبضُ القلمُ بحرقَةٍ

معلنًا ثورةَ الخبرِ على الوهمِ

حتى يظهرَ مضمارُ الحبِّ الحقيقيِّ...

يتشابهُ المطرُ مع الدموعِ

فكلاهما صادقٌ ونقيٌّ

وقد أضحى العشقُ يزهرُ

على طريقِ البساتينِ

من أجلِ اللهفةِ

انتفضَ الشعرُ على العشقِ ...

قلمٌ صامتٌ

بانتظارِ الصرخةِ بوجهِ الورقِ

وصهيلُ الحرفِ يعبرُ الظلالَ

محفوفٌ بشجيراتِ الياسمينِ

والشارعُ الملهوفُ للأقدامِ

على حافةِ النهرِ

تقطُنُ عنده أعوادُ التوتِ

وترتدي ثوبَ العاشقينِ

تَحْتَ ظلالِها تتسامرُ الحروفُ

وتغرُدُ على أغصانِها

بلا بللِ الشوقِ ...

قصصٌ موحاةٌ

من دستورِ الحبِّ

ترنمَ بها النورُ

على بتولِ الصفحاتِ

غردَ القلمُ بين أناملِ المعرفةِ

تفجرَ الوجدُ وتميّدت الأمانِي

انهمرت حروفُ القصيدةِ

كَماءٍ زمزمَ

تحرّرت من سجنِ القافيةِ

زهرُها تطايرَ كالأرواحِ البريئةِ

والحروفُ تتلاشى إلى السديمِ

كرائحةِ زهرِ البرتقالِ...

تنسجُ من اللهفةِ قصائدَ

والقلمُ ينزفُ من لذةِ الإنبلاجِ

سحائبُ ممتلئةٌ بعبقِ العشقِ

تقطفُ النشوةَ من الضلوعِ

القلمُ لا يكتفي من الرنيمِ

وينثرُ البذرَ في موسمِ الحبِّ...

ربي الحرفِ يمتطي صهيلَ الروحِ

يتنفسُ الحبُّ من دونِ جرحِ

ليحصدَ السوءَ

من النفسِ الأمارَةِ بهِ...

فوقَ نبضِ البلسمِ
 ينكتُمُ صمْتُ الشعرِ
 ويصرُخُ بحرقَةٍ لوجعِ الانتظارِ
 والحروفُ تلفظُ سكراتِ الصبرِ...

قبلَ اكتمالِ العنوانِ
 ينسكبُ الحرفُ
 في كفِّ الزمنِ
 يتشظى الشعرُ
 في سراديبِ العشقِ
 عبرَ نهرٍ قرمزيٍّ المجرى...
 من أجلِ الحياةِ يبحثُ
 عن بعضِ الحنينِ
 أيها القرنُ الدائمُ...

باتت السطورُ قلماً للصبرِ
 ينسابُ مبللاً بالنشوةِ
 وتوشحُ الحبرُ بالألوانِ
 فالحياءُ والحنينُ شبيهانِ

والحروفُ زرعَتِ الأملَ

وتهمسُ بالحبِّ

في غسقِ الدجى

بجثًّا عن وشاحِ البراءةِ

والروحُ ترتقي إلى النورِ

ويغتسلُ القلبُ بماءِ الدموعِ

وحرقةِ الندمِ تناجي أبوابَ الصبرِ

ترددُ الآفاقِ

ماءُ الصبرِ أطهرُ ماءٍ...

وبعدَ هذه الأنشودةِ

جوفُنا يغمُرُهُ الحبُّ

ويتلملمُ الماءُ في الوجهِ

مدائنُ لا يغادرُها الربيعُ

كرصاصةٍ في العظمِ

التحمت مع النسيجِ...

الانتظارُ ينبئُ

ما كان بما يكونُ

شغفٌ نديٌّ

يفيضُ بالعشقِ الأبدِيَّ

وقافيةُ الأملِ رسالةٌ لَن تذب...

جذوةُ اللهفةِ تشتعلُ

وترتعشُ الغيومُ

وزهيراتُ الزنبقِ تتفتحُ

وعطرُها ينزفُ للحروفِ...

الأمواجُ أعلنت ثورةً

ينابيعُ تتفجرُ راقصةً

تعانقُ زرقَةَ الهواءِ

صراعٌ طويلٌ

بين الترقبِ والصبرِ

مثلَ النجاةِ أو الغرقِ

تتلاطمُ أمواجُ الحبِّ المحتدمِ

عبرَ تراتيلِ الغروبِ

تتأملُ لذةَ اللقاءِ

الذي يصرخُ

في دواخلنا كالفجر...
 تتشابكُ المعاني
 من أوجِ نورِ الكلمةِ
 تعيدُ صوغَ القصيدةِ
 نحو مراتبِ البلوغِ
 لينظرَ في حرفِ الشمسِ
 نحو انبلاجِ نورِ فجرٍ أصيلٍ
 في مسارحِ الحياة...
 اختنقتِ الكلماتُ
 تبحثُ عن هواءٍ نقِيٍّ
 ينسابُ إلى الروحِ المتحرقةِ
 فازدادتِ احتراقاً واختناقاً
 وأصبحَ الليلُ نيراناً متحرقةً
 تعبثُ الرياحُ بها
 لترحفَ بالدخانِ إلى الروحِ
 فتغشاها ظلمةٌ ووجعٌ...
 سحبٌ سوداءُ مرت بطيئةً

زادَ الاختناقُ

وكادت تلفظُ الأنفاسَ

بإدراكِ بقيةٍ مِنَ الحياةِ...

ارتفعَ البصرُ المكلومُ

إلى السماءِ مرةً أُخرى

فإذا بسحبٍ قد تدافقت بعيداً

عن أغوارِ النفسِ

يدفعُ بعضها بعضاً

والدهرُ حلَّ مبتسماً

بسهولِ الروحِ...

زرعتُ لكِ الروحَ حُباً

لأنَّ الروحَ لا تموتُ

بحناً عن فجرٍ جديدٍ...

زرعتُ لي الضوءَ بالصبرِ

والتعلُّقُ بصلاةِ الآفاقِ

ودموعُ الغيومِ تتساقطُ حزناً

تشبعُ آهاتنا المجروحةَ

نرسمُ طريقَ اللقاءِ
 ترائيلَ على تساييحِ صلاةٍ...
 نعزفُ نشيدَ المحبةِ
 مسكُ الصوتِ يبعثرُ لذةَ العيونِ
 يُعْتَصِرُ مِنْ شَجَرَةِ الرِّمَانِ
 وبدأتْ أزهارُ العنبرِ تفتتحُ
 والشمسُ الغاربةُ
 تودعُ بنورها الانتظارَ...
 أحملُ لكِ مِنَ اللِّغَةِ
 أسواراً مِنَ الكلماتِ
 تبثُ الحُبَّ وتزرعُ الخيرَ...
 طويْتُ لكِ أبجديتي
 وظلتِ الضحكاتُ في المباسمِ
 لأنني أومنُ بحروفكِ
 لا تلبسُ أقنعةً
 وتداعبُ الفجرَ البهيَّ...
 تتزاحمُ في اللهفةِ

من خيوطِ الأملِ برداءِ الودِّ

انتظرْتُكَ طويلاً

ما الذنبُ إذا كنتُ قد أدمنتُك...؟

سبحانَ الذي أسرى

بكِ في دمي

لأنَّ شفتيكِ نديَّةٌ

لأنَّ شفتيكِ كؤوسٌ من النبيذِ...

امتلكتِ خيوطَ لهفتي

ورتلتِ الحبَّ بنبضي

ترتيلَ الخلودِ...

ما كنتُ أعلمُ

أنَّ الصمتَ ناطقٌ

حتى سمعتُكِ

في الصمتِ نداءً...

حبالكِ الصوتيَّةُ

هي أوتارُ القيثارةِ الأزليَّةِ

كُلَّما دندنتِ عليها بحديثكِ

غنت كلماتُ الحُبِّ

وعاشَ الشعورُ وتحقَّقَ...

غمازُهُ خديكِ

كثقبِ النايِ

في كُلِّ ابتسامةٍ تظهرُ...

بُوحُ الْهَوَاتِفِ

أَرْوَاحُ مُعَلَّقَةٍ

فِي مَسُودَاتٍ لَمْ تُرْسَلِ

آه... لو تَحَدَّثَتْ هَوَاتِفُنَا

لَأَخْبَرْتَنَا عَنْ دُمُوعِ

لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ

وَابْتِسَامَةٍ تَحْتَاجُ

إِلَى مَعَاجِمَ لَتَفْسِيرِهَا...

رِسَائِلَ كُتِبَتْ أَلْفَ مَرَّةٍ

وَلَمْ تُرْسَلِ

اشْتِيَاقٌ إِلَى حَدِّ الْهَوَسِ

نَظَرُهُ عَيُونِ

وَتَنْهِيدَةٌ تُكَتَّبُ فِيهَا مُجَلَّدَاتٌ...

خَذَلَانٌ وَانْكَسَارٌ

لَا يَقْدِرُ أَنْ يُدَاوِيَهُ أَحَدٌ

غَيْرُ السَّمَاءِ...

رَسَمْتُ مَلَاخَاكَ

بأنفاسِ الاشتياق
 على زُجاجِ قلبي...
 أراكِ في كُلِّ الوجوه
 يا تُرى هل أصبَحْتُ
 جُدرانُ العالمِ جميعُها مرايا...؟
 يا صبرِ اللهفةِ...
 في دُموعِ القصائد
 آثارُ العشقِ بيننا لم تَندثر
 لا زالَ رذاذُ العطرِ فيها
 فالعشقُ لم يَكُنْ في البدايةِ
 مِن ضمنِ الحوارِ
 لكنَّ الروحَ خرجتْ عن النصِّ...
 يا رُوحِي...
 فالياسمينُ ينتظرُ
 همسكِ ليزهرَ فيها
 ويعودُ كُلِّي إلى بعضي
 تلتقي مشاعرنا
 كنهرينِ هادئينِ

ما إِنْ يَتَّحِدَا
 حتَّى يَتَدَقَّقَ مِنْهُمَا الْقَمْحُ...
 سأَجْلِبُ لَكَ فِي مِيلَادِكَ
 تِسْعَةً وَثَلَاثِينَ وَرَدَةً
 ها قَدْ جَمَعْتُ شَمْلَكَ
 مَعَ أَشْبَاهِكَ الْأَرْبَعِينَ...
 أَنْتِ كَالْيَاسْمِينِ
 يُعْجِبُنِي فِي عُنَادِهِ
 فَكُلُّ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ
 تَتَهَاوَى فِي أَيْلُولٍ
 وَرَقَةً... وَرَقَةً إِلَّا أَوْرَاقَكَ...
 يَا قَتَاتِي...
 لَيْتِنَا نَسْتَطِيعُ
 أَنْ نُحْبِئَ لِحَظَاتِنَا الْجَمِيلَةَ
 نُجَفِّفُهَا كَالْوَرْدِ
 وَنَحْفَظُ بِهَا إِلَى الْأَبَدِ...
 لَا أَمْلِكُ جَنَاحًا
 كَيْ أُحَلِّقَ عَالِيًا

ولكنني أملكُ فرحي
بِكُلِّي كي أطير...
حتى يستريحَ القرنفلُ
يُناجي الشمس
فأنتِ لم تأتيني صُدْفَةً
بل نتاجَ سجداتٍ طويلةٍ
ناجيتُ بها الله...
فأرواحنا متعطّشةٌ
لقطراتِ الغيبِ
التي تتكتلُ على الشباكِ
في ليلةٍ باردة...
نشأقُ لرائحةِ الأرضِ
عندما يهطلُ عليها المطرُ
ويهبُّ علينا عبْقُ رائحتهاِ
مثلَ الصباحاتِ المتجمّدةِ
نشأقُ إلى الملابسِ
الثقيلةِ والمعاطفِ
ذاتِ الألوانِ الغامقةِ

للعثورِ على ذكرياتٍ
 مشوّى لأحلامي
 في جيوبِ تلك الملابس المنسيّة...
 تحت موسيقى الشتاءِ
 يغفو العُمُرُ
 وتنطوي صفحاتُ الزمنِ
 وتُغلقُ الشمسُ عينيها
 وتهوي نحو الغروبِ
 فتُبدي خيوطها
 جفنًا من دُموعٍ
 وهي تعزفُ أوجِ الوداعِ
 حينها تفتحُ عينَ الحكاياتِ
 تتجدّدُ سطورها
 على كُلِّ مَنْ يعيشُ
 في بصيرتها
 وتبدأُ مراسمُ الاشتياقِ
 على وسى الانتظار...
 فالغروبُ قصةُ اشتياقِ

والقلمُ ينزفُ صبرَهُ
على أوراقٍ مِنْ ندى
قلبٌ حالقُهُ حُبُّ البقاء
انتظارٌ...
وعشقٌ...
ودموعٌ...
أعيانها الشوق...
يرتشفُ الصبرَ
مِنْ كُلِّ لَهْفَةٍ
ويستعيرُ من الدَّمعِ
ماءً لحروفٍ احترقت
قبلَ أن تُكتب...
يمشي على ظِلِّ الدِّكْرِ
كأنه يخشى أن يوقظ
نبضاً تعبَ من الانتظار
ويرتّبُ فوضى الحنين
في صدرٍ لا يعرف
كيف ينسى...؟

يَحَاوُلُ أَنْ يُخْفِيَ الشَّقَّ

فَيَفْضَحُهُ الصَّمْتُ

وَيَسَاوِمُ اللَّيْلَ

عَلَى سَاعَةٍ وَصَلَ

فَيُعْطِيهِ اللَّيْلَ

مَزِيدًا مِنَ الْفِرَاقِ...

يَجْمَعُ مَا تَبَعَثَ مِنَ الْأَمَلِ

كَمَنْ يَلْمُ شَطَايَا رُوحِهِ

وَيَقْنَعُ قَلْبَهُ

أَنَّ الطَّرْقَ الَّتِي لَا تَعُودُ

قَدْ تَأْتِي يَوْمًا

بِخَطِي غَائِبٍ لَا يُنْسَى...

وَبَيْنَ نَبْضٍ وَنَبْضٍ

يَكْتُبُ اسْمَهَا بِحَبْرِ الصَّبْرِ

وَيَمْسَحُهُ بِدَمْعَةٍ

ثُمَّ يَعُودُ لِيَبْدَأَ الْحِكَايَةَ

مِنْ أَوَّلِ الْحَنِينِ...

تَرْنِيمَةُ الْعِشْقِ

عَزَفٌ عَلَى أوتارِ اللَّهْفَةِ

لَا نَزَالُ يَارُوحِي
نَنْسُجُ أَحْلَامَنَا
عَلَى أَمَلِ اللِّقَاءِ
حَتَّى بَاتَ قَلْبِي يُورِّقُهُ الْحَنِينُ
حُبٌّ تَقِفُ عِنْدَهُ
الْأَحْلَامُ الْجَمِيلَةُ
وَيَتَلَمَّصُ الْإِنْتَظَارُ
بَيْنَ أَرْكَانِ الصَّبْرِ...
يَرْهِيئُنِي وَجَعُ الْإِنْتَظَارِ
وَتُسَعِّفُنِي خِيَوْتُ
الصَّبْرِ فِيهِ إِلَى النِّهَايَةِ
تَضَعُنِي عَلَى رَمَالِ
شَاطِئِ الذِّكْرِيَّاتِ
وَتَتَعَلَّقُ الْأَحْلَامُ عَلَى النُّجُومِ
فَتَسْقُطُ هَلُوسَاتُ الْوَجَعِ

فِي قَلْبِي الَّذِي يَعْتَلِيهِ
 عَشْقُكَ يَا أَمِيرَتِي...
 عَلَى مَحَطَّاتِ الْإِنْتِظَارِ
 بَيْنَ ظِلَالِ أَلْوَانِ الْغُرُوبِ
 أَسْرُدُ حِكَايَتِي
 وَنَبْضَاتُ قَلْبِي تَنْطِقُ...
 تَتَسَارَعُ طَيُورُ الْحَوِّ الرِّبَعِيِّ
 تَغْنِي بِالْأَشْوَاقِ
 وَتَحْمِلُ رَسَائِلَ الْعَشَقِ
 بَيْنَ رِيَشِهَا الْأَنْيَقِ
 فَأَغْمِضُ عَيْنِي
 عَلَى أَوْتَارِ نَعْمِكَ
 فَأَلْقَى طَيْفَكَ
 يَدَاعِبُ صُورَةَ خِيَالِي
 وَيَأْخُذُ رُوحِي
 كَزَهْرٍ بَيْنَ كَفِّكَ...
 عَرَأْفُنَا عَامِرٌ وَالْمَدُنُ كَثِيرَةٌ
 تَسَاءَلْتُ أَيْنَ تَكُونِينَ...؟

تُهْتُ بَيْنَ الشَّوَارِعِ
 حَتَّى رَسَمَ الْقَدْرُ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَسَافَةً
 رَغَمَ ابْتِعَادِ خَطَوَاتِنَا
 إِلَّا أَنَّ مَسْكَنَكَ فِي الْقَلْبِ...
 أَنْتِ أَقْرَبُ
 مِنْ أَيِّ شَخْصٍ يَقْرُبُنِي
 وَالْأَجْوَاءُ تُزْهَرُ بِنَسِيمِكَ...
 تَسَارَعَتْ أَفْكَارِي فِي حَيْرَةٍ
 أَيْنَ أَنَا
 وَأَيْنَ أَنْتِ
 لِحُلُوقِ اللَّقَاءِ...؟
 أُكْحَلُ رَمَشَ عَيْنِي بِعَيْنِكَ
 إِنِّي فِي حَالَتِي مَجْنُونٌ
 وَتَجَاوَزْتُ حَدَّ الْإِشْتِيَاقِ
 لَكِنِّي رَأَيْتُ كِلَاهُمَا
 يَرْكَبُ فِي نَفْسِي الْمُنْتِيْمَةِ
 فَأَنَا مَجْنُونٌ فِي هَوَى حُبِّكَ

ومجنونٌ بعطرِ الاشتياقِ لكِ...

حتىَّ أنَّ الأيامَ

يزيدُ عُمرُها فيزيدُ الحُبُّ

وهل للعاشقِ عُذرٌ في جنونهِ

كي يُعِينَهُ البشرُ

بصمتِ لسانهم

وكفِّ هذيانِ فضولهم...؟

لا يوجدُ عُذرٌ

يتركونه بينَ الأيدي

ولكنني أَلتمسُ ألفَ عُذرٍ لي

حينَ تشابكَ قلبي

بشباكِ حُبِّك...

ولتعلمي أنَّ العاشقَ معذورٌ

فلاشتياقٌ على كرسِيِّ الانتظارِ

كحياةٍ بلا روحٍ

هكذا أراها...

أعدُّ الأيامَ وكأنَّها سنينٌ

تعاذُ قلباً ألهمه شوقُ اللقاءِ

الليلُ حكاياتٌ وحكاياتُ

وحكايتي معكِ

أراها بعيني أجملَ روايةٍ

يدوُّها كتابي

ويحتضنها حرفي الحائرُ...

أصغي إليك

سأظلُّ ذلكَ الحالمُ بكِ

وزهرًا يعطرُ العشقَ تستنشقينه

إنِّي كقطرةٍ مطرٍ

هبطتُ على وجنةٍ روحي

ممتلئةً بهذا العشِّ...

أدمنتُ مضغَ حُبِّكِ

المكتظِّ باحتراقِ قلبي

ملءُ الهمسِ العالقِ

في صوتي المبحوحِ فيكِ

ومشاعري المفرطةُ شغفًا

للانسكابِ بينَ يديكِ...

ملءُ أنفاسِ التناهيدي

طعمُ الشرودِ

وحلوى خفاقة ذائبة

للاغماسِ في أرجاءِ حواسِكِ

رعشةٌ للحبِّ على الشفاهِ

تبحثُ عن سجدةٍ طويلةٍ

في محرابِ فمكِ

وقد تسرَّبَ نورُكِ إلى روحي

وأنتكِ في وريدي كالبنفسجِ

فصرتُ أبحثُ عن صوتي

في حنجرةٍ ملبَّدةٍ

بجروفِ اسمكِ

فيرتبكُ حسِّي

وتجيشُ صفقاتُ قلبي

كلَّما أرختُ

مسامعُكِ العطشى سدوها

مشغوفةٌ بعناقِ رفيفِ الزهرِ

ولثمِ شوقِ النداءاتِ

على ثغري...

نورٌ يمشي في الظلام
 لا يمنح للوسادة رأسه
 قبل أن يبرزَ
 فوق جبينه في وجهي
 ليتناثر كالشمس
 على بيادر أحلامي
 يفتش سنابل أحداقي
 وبين أزهار قلبي يغفو
 على طاولة الحنين...
 تتوالى فجاجين الانتظار
 عقارب الأيام تنهش لهفي
 وما زال الغياب يستنزف
 آخر قطرة لحضورك
 كنورسة افترشت رمل الانتظار
 الشوق يقتات على ما تبقي
 من فُتاتِ الماء
 وموجك الفردوسي
 يعانق لهفي

يَنْبَثِقُ مِنْ أَغْوَارِهِ مُتَدَقِّقاً
 يَحْتَضِنُ رُوحِي الْوَهْيَ
 وَيُرْسِلُ تَسَايِيحاً
 تَبَارِكُ رَعِشَةُ نَشَوْتِي
 وَتَذِيْبُ الْبَرْزَخِ الرَّهِيْفَ
 لَكِي يَلْمَسُ خَاصِرَةَ حَنِينِي
 وَيَلْلُ فِرَاتَ الثَّغْرِ
 بِمَاءِ أَصَابِعِهِ
 وَيَمْتَزِجُ خَرِيرَ الْكَلَامِ
 بِسَكُونِ هَمْسِي
 وَأَذُوبُ فِي الْعَشَقِ
 عَطْشَاناً وَمَجْنُوناً
 وَأَسْقُطُ فِي شَبَاكِ هَوَاكِ الْعَذَبِ
 دُرُوشاً جَلْبُهُ التَّجَلِّي
 إِلَى مُحَرَابِكِ
 لِيَأْخُذَ قِسْطاً
 مِنْ تَسَايِيحِ أَشْوَاقِكِ
 وَأَعْتَكِفَ زَاهِداً

فِي دَفءٍ بَيْنَ نَخْلَتَيْنِ

أَتَنَاوَلُ مِنْهُمَا الرُّطْبَ

أَوْ أَعْصُرُ

مِنْهُمَا عَسَلَ التَّمْرِ

كَيْ تَتَغَذَى

أَزَاهِيرُ الرُّوحِ...

تَرَاتِيْلُ الْإِنْتِظَارِ

مَمْسُ اللَّيْلِ

فِي صَبْرِ الْغِيَابِ

طَيْفُكَ نَائِمٌ

فِي غَسَقِ الدُّجَى غَافٌ

عَنْ أَحْدَاقٍ شَاهِقَةِ الْأَرْقِ

تَرْصُدُ ظِلًّا يَرْسُمُهُ

قَنْدِيلُ الْإِنْتِظَارِ

وَقَمَحُ غِيَابِكَ

يَجْتَمِرُ فِي سَفُوحِ وَجْنِي

كَأَرْغِفَةٍ مَلَحٍ يَتِمَادِي

فِي أَحْضَانِكَ سَهَادِي

حُمَّى تَتَاوِي

تَرْتَشِفُ مِنْ نَعَاسِي

هَوَسَ الضُّوءِ

لَأَدْعُو عَلَيْكَ

فِي غَسَقِ الدُّجَى
 أَنْ لَا يَيْتَلِيكَ رَبِّي بِمَرَارَةِ الْحُبِّ
 وَأَنْ أَكُونَ كَالْتَّنْدَى
 يَغْسِلُ وَجْهَ الْقَلْبِ
 وَأَعْدُو عَلَى مَشَارِفِ النُّورِ
 قُطُوفًا دَانِيَةً
 وَنَبْضَ سَلْسَبِيلٍ...
 صَبَاحُكَ بِنَفْسٍ
 يَضُوعُ شَوْقًا
 يَغَافِلُ الشَّمْسَ
 يَسْتَلُّ مِنْ خَدْرِهَا
 رَشْفَةً دَفِئًا
 وَيُسَابِقُ النُّورَ
 قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَوْجَهَ
 يَزْرَعُ عَطْرَهُ فِي أَنْفَاسِكَ
 وَيَنْهَلُ الْحُبَّ
 مِنْ مَشَارِبِ زَلَالٍ

يفيضُ بها وجهُك...

كم خلوتُ

في دجى الليلِ أناجي

نوراً لا تدركُهُ الأبصارُ

في تجلّيتها...!

بل تستشعرهُ القلوبُ

كنتُ أبحثُ عن وجهِ سماويٍّ

أزرعهُ في وسائدي

تلتمعُ به دواخلي

ويُشرقُ بسناهُ

سِرِّيَ المحبوءِ بين الضلوعِ...

كم أسرفتُ في الابتهاالِ

من سماءٍ محترقةٍ...!

كم تعثّرتُ نداءاتي

ترتجفُ تقاسيمُها

في جوفِ حنجرتي

في صمتٍ وخشوعٍ...!

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَيْلًا
 وَأُنْحِتْ عَلَى جِدَارِ سَهَادِي
 أَقْصُوصَةَ الْحُبِّ
 وَبَعْدَهَا يَحْمِلُنِي
 نَعَشُ الْأُمْنِيَّاتِ
 إِلَى فَرَاشِي الْمَوْجُوعِ...
 كَيْفَ أَغْفُو وَوَجَعُ
 الْإِنْتِظَارِ يُؤْلِمُنِي...؟
 يُزْهِرُ قَلْبِي بَعْدَ ذَلِكَ
 وَغَابَةُ الشُّوْكِ الْمَمْتَدَّةُ
 فِي عُمْرِي تَقُولُ إِلَى رَبِيعٍ...
 كَيْفَ أَلْتَحِفُ الْفَجَرَ...؟
 لِأُطَلَّ مِنْ نَافِذَتِكَ
 نَسْمَةً تَتَهَادَى
 كَقَطْرَةِ نَدَى عَلَى وَجْهِكَ...
 أَنْتِ قَصِيدَتِي الْمَلَقَّةُ
 عَلَى غَصَنِ الشُّوْقِ

فِي حَديقَةِ الرُّوحِ
 لَا حَوْلَ لِي
 عَلَى تَشْدِيدِ الْأَفْرَاحِ
 عَلِمَنِي كَيْفَ أَحْتُ
 حُطَا نَبْضِي...؟
 كَيْفَ أَبْثُهَا نُورًا
 كَيْ تَسْتَفِيقَ وَتَأْخُذَنِي إِلَيْكَ...؟
 عَلِمَنِي كَيْفَ أَشُقُّ
 فِي أَوْدِيَةِ الرُّوحِ أَكْهَارَ حُبِّكَ
 كَيْفَ أَزْرِغُ الْيَاسْمِينَ
 وَأَرْشُقُ الْعِطَرَ لَكَ...؟
 دَسَّيْنِي فِي سَمَائِكَ
 غِيْمَةً عِذْرَاءَ تَظْلُلُ وَجْهَكَ
 عَلِمَنِي كَيْفَ أَقْنَعُ
 فَصَلَ الْخَرِيفِ
 بِأَنْ يَتْرَكَ أَشْرَعَةَ الْغِيَابِ...؟
 عَصَافِيرُ نَبْضِي

الراحلاتُ خلفَ المسافاتِ

ستبقى ترسمُ

لغةَ الحُبِّ في مواسمِها

وعصافيرُ الحُبِّ المرتجفةُ

تحتَ لحافٍ دافئٍ

ينصبُّ فزاعتهُ

في بيادرٍ لهفتنا

ويسري كالنورِ

في حواسِنَا الممنوعةِ

من الصرفِ...

يا لصمتِكِ وكبريائِكِ...!

بثُّ أشفقُ على حمائمٍ

ضلّتْ رسائلُها

طريقَ بريدِنَا

على أشْرعةِ شوقٍ

أبحرتْ بعيداً عن شواطئنا

على ثمارِ عشقٍ

تتدحرجُ سقوطاً بيننا

أُشفقُ على غيمةٍ

تججرت مآقيها

قبل أن تندفَ غرسها

في قلوبنا...

تلاوةُ الأحلام

يرتلُّها الليلُ على وسادتي

النجومُ تؤثُّ لحضورك

أريكةً نعاسي...

القمرُ وجهُك وملاحِي

يُشبهُك في نوره

ويُشبهني في أسرارِه

هكذا يتقابلُ العشاقُ

ليلاً في مزارِ العتمةِ

وحده وجهُك حُلَّةُ أحداقي...

عطرُك النَّائِرُ

في ربحِ الدُّجى

يسافرُ شعاعاً في الشريانِ ...

شَعْرُكَ الْأَسْوَدُ

إِكْلِيلُ يُسْرِجُ نِجْمَاتِ الرُّوحِ

يُخْتَبِرُ صَبْرَ أَنَامِلِي

وَرِعْشَةَ يَدِي

كَأَنَّكَ النُّورُ فِي دَجَى عُمْرِي

كَأَنَّكَ لَيْلَةٌ تُولَدُ فِي عِظَامِي

عَانَقْتَ زَهْرَةَ ثَغْرِي

رِسَالَةً مِنْ عَطْرِ الْوَرِيدِ ...

وَحِينَمَا أَكْرَهُ صَمْتِي أُغْنِي

جَاثِجاً كَعَاصِفَةٍ

يُزْهِرُ فِيكَ نَبْضِي

تَنْتَفِضُ فَرَاشَاتُ الرُّوحِ

تَحْلُقُ الْعَصَافِيرُ

فِي وَكْرِ الْحَوَاسِ ...

أَبْجَثُ عَنْ فَوْضَى

قَنَادِيلَ فِي عَتَمَةِ الْغِيَابِ

عن حديثٍ ذابَ
 في عقاربِ الصمتِ
 وما زال الوقتُ يسرقنا
 تباغثنا رِيشَةُ الكلامِ
 ما زلنا نفتشُ بساطَ السكوتِ...
 يا هدهداً لَجَّ به الشوقُ يشدو
 فبكى لعصفورةٍ
 في خاطرِ الأمسِ
 وهاجت في نفسي
 نسائمُ الحنينِ ودفءُ العناقِ
 في أعشاشِ الروحِ
 وقد رقت شيمتُك لظلِّ زندي
 وأشعلتِ فجراً ذهبياً
 في سنابلِ الضلوعِ...
 يا أجملَ خلجةٍ
 تعانقت مع مهجعِها
 وتمردت في دمي

ملأْتُ آنيةَ الوجدِ

منكِ انتظاراً

حتى نَرَ الشوقَ عسلاً وزنجبيلاً

ولم يُنسني كأسُ الصبرِ الحزنَ يوماً

ولا شرابُ الانتظارِ...

أثملُ ما تعتقُ من غيابٍ

لذلك الغافي في مكنِ النبضِ

يحصي أنفاسي السابحة

في ماءٍ عيني

ينصبُّ ظلّه

تحت آهاتٍ ناعساتٍ

ويشربُ نخبَ أدمعي

من كؤوسِ المقلِّ...

طالَ موعدُنا

وما زلتُ على قيدِ الندى

زهرةً أنتظرُ ساقيةً

خصرِكِ بوشايةٍ عطرٍ

تَهْفُو لِرُؤْيَتِهِمْ عَيْنِي...
يَشْتَاقُ لِلْوَصَالِ قَلْبِي
وَهُمْ بَيْنَ الضَّلُوعِ
يَعَزِفُ عَلَى قَيْثَارَةِ الصَّبْرِ
وَتَنْثُرُ فِي شِعَافِهَا نَبْضًا
يَمِزُجُ الرُّوحَ بِالرُّوحِ...
عُودَةً مِنَ الرِّحِيلِ بِكَبْرِيَاءٍ
يَعَزِفُ عَلَى أَوْتَارِ الْغُرُورِ
يَمَارِسُ الْغَوَايَةَ بِتَوَدِّدٍ
يَطِيبُ لِي فِي مِحْرَابِ الْهُوَى
أَنْ أَصَافِحَ الْحَلَمَ
حِينَ يَمُرُّ بِكَ
وَأَسْرِقَ مِنْ عَيْنِكَ
سِرَّ الْبَقَاءِ فَأَحْيَا بِكَ
وَأُولِّدُ مِنْ جَدِيدٍ...

أَلَقُ الْغَرَامِ

كَبِيرَاءُ الشَّوْقِ

فِي فُضُولِ الْعِشْقِ

لا تلوميني...!

أن تداركْتُ تنهيدةً

داهمتْ نشوةَ الاضطرابِ

حين هبَّتْ ريحٌ

أرختْ جدائلَ شعركِ

التي أنثرها على قميصكِ الأبيضِ

وتبادلنا العطرَ ارتباكاً...

لا تلوميني...!

أن تمسكْتُ بابتسامةٍ فاترةٍ

تسترُ عورةَ قلبي...

أنا لا أخشى الريحَ

ولكنني أخشى ارتجافَ الضلوعِ

وانكشافَ أمري

يأسرني قلبُك الطيبُ

وكبرياءٍ جاثمٍ
 في أحداقِ المسافاتِ ...
 يغتالني شوقٌ له
 بين الحنايا لذة
 وعاطفةٌ أرجفها القلبُ بالبردِ
 تحت لحافِ الأمنياتِ
 وتأخذني الذكرياتُ
 لصمتٍ محمومٍ بالهواجسِ
 كُلِّما ارتعشتُ
 في جوانحنا الكلماتُ
 لمنابتِ اشتعالِ غارقٍ فتيلها
 في دموعِ الأغنياتِ
 لبرعمِ عاطفةٍ جديدةٍ
 وقد شقَّ لحاءَ البعدِ
 بأرقي النداءاتِ
 بعَيْنَيْكَ الغائبتينِ ...
 هذا الشتاءُ الملبدُّ بعذبِ هواكِ
 يداعبُ أعطافي

بريح وجدِ النشوة
 ويتجلى ضبابُ سباتي
 وتبعثك أنثى مليئةً بالشغفِ
 يمطرني بأسرارِ الغرام والنجوى...
 حينها ينهمرُ حُبًّا زلالاً يتسرّبني
 يورقُ النبضُ في روحي
 يمنحني أجنحةً غيمةٍ تخلقُ بي
 إلى سهوبِ أحلامكِ
 فأحاصركِ بلهفتي الممتدة
 من أقاصي الروح
 أسقيكِ لغةَ العشق...
 أزرعُ فيكِ
 من وردِ الحُزامي ما أشاء
 وأقطفُ من قلبكِ
 عناقيدَ طافحةً بالاشتياقِ
 ويتحققُ حُبُّنا
 بكلِّ نزهةٍ وكبرياءٍ...
 لم نخسرْ أنفسنا يوماً

في ساحاتِ الحياةِ
 ولم يتغيَّرْ يوماً طبعُنا ولم نتملِّقْ
 مِن أجلِ الوصولِ لمبتغانا...
 ستبقى قلوبُنا سامقةً
 نشمخُ في عيونِ الغرباءِ
 وتحققُ ابتسامتُنا الساحرةُ
 عبرَ تلويحةِ حُبِّ
 في فصلِ الخريفِ...
 فنللم ما يتساقطُ منك
 من العطرِ الرائعِ
 ونستذكرُ اللياليَ
 حينما ترتجفُ أرواحُنا
 ويهترُ فينا غصنُ الأشواقِ...
 يا لَسَعَةِ الحُبِّ
 في رَعَشَةِ الأُمْنِيَّاتِ
 فقد كُنْتَ لِعَيْنِي كالبُؤْبُؤِ
 قزحاً كُلَّهُ عِشْقُ
 حتى صرْتَ لي قمراً

يَسْتَنهَضُ أَحْلَامِي
مِنْ سُبَاتِ الدَّجَى
وَأَمْنُحُ تَفَاصِيلَهَا نَوَاسِئاً
تَخْلُقُ فَوْقَ ضَفَافِ أَشْوَاقِي...
كُنْتُ كَحَالاً يَحْرُسُ غَفْوَةَ الْهَدَبِ
وَضَوْءَ فَجْرِ يَسْكُبُ
لَوْنَهُ رَحِيقاً فُضِيّاً
فِي ظِلَامٍ مُدَجَّنٍ بِكَثِيفِ حُبِّي
كُنْتُ أَمَلاً يَتَرَعَّمُ فِي صَدْرِي
يَتَعَرَّشُ حَوْلَ عُنْقِي
يَسْتَشْعِرُهُ نَبْضِي
وَلَا تَخْطِئُهُ رَجْفَةُ حَوَاسِي...
كُنْتُ لِي فَرْقِداً
مِنْ نَوْرِ يَمِزُّ غَشَاوَتِي
وَتَطْمَتُّنُ فِي اتِّسَاعِ مَدَاهِ
ظَنُونِي وَارْتِبَاكَاتِي
وَتَرْنِيمةً تَسْرِي فِي تَفَاصِيلِي
وَتَطْرِنِي بِالْحُبِّ كُلِّ ابْتِهَالَاتِي

وتَهْبُ عَلَيَّ كُنَسَائِمُ نَوْرِ

فِي غَسَقِ اللَّيْلِ

وَيَنْبُلُجُ صَبْحُكَ الْمُبِينُ

وَيِلْعُ قَلْبُكَ

سَنَ الرُّشْدِ...

صمْتُ الزعفرانِ

نزيفُ العشقِ

في شرايينِ الانتظارِ

سأعتكفُ خلفَ

أسوارِ الحنينِ صبراً

أترجمُ قصائدكِ صلاةً

تُقيمُ مناسكها

في محرابِ ذاكرتي

وتسبيحكِ رسالةً

برائحةِ نبيِّ

تُطفئُ جمرَ انتظاري...

صمْتُكَ كالزعفرانِ

يتحرَّشُ بوجعي النازفِ

من دمعتي

فلا تسألني أيُّها الحزنُ

الذي يلمعُ في كبرياءِ عيني

إن كان هذا وجعَ الانتظارِ

لا تسألني عن قرنفلي المذبوح
والنشوة تنهشُ أوصالَ الدروب

بالنجوى لا توقظُ

مدافنَ الحنانِ فينا

وبابُ الغرامِ

تاهتُ عن طريقه أيدينا

وكم من زهرةٍ تفتحتُ

على سفحِ حزني...!

منذ أن تسرّب

إلى روحي صوتك المرتجف...

كم كان ينمو حسُنك

في أنصافي سريعاً

كداليةِ جنة...!

في أغصانها لهفةٌ

وثمارها حنينٌ

حيثُ كانت جذورها الممتدةُ

في غورِ حواسي تُجرّديني

من الضجيجِ حولي

تُخطفني مِنَ الدنيا
لأَتَنفَّسَ هَوَاكِ الْفَيَاضِ
وَأَعْتَكُفُ فِي نَبْرَةِ الشُّوقِ
الْخَافِتَةِ فِي أَنْفَاسِكِ
حَيْثُ يُحَيِّمُ السَّكُونُ
فَوْقَ حَقُولِ حَيْرَتِي
وَسَنَابِلِ تَنْهِيْدَاتِي
حَيْثُ هَمْسُكَ
يُضْرِمُ شَغْفَهُ
فِي أَخَادِيدِ مُهْجَتِي
وَيُوجِّجُ لَهْفَتِي...
أَتَشَبُّثُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ
أُرْسِمُهَا فِي ذَاكِرَتِي
لِتَكُونَ أُنْسِي
فِي شُرُودِي حِينَ تَسْتَفِيقُ رُوحِي
مِنْ سُكْرَةِ الْإِحْتَوَاءِ
وَتَغْرُقُ فِي فَيْضٍ
مِنْ الْعَتَابِ الْجَمِيلِ...

صَوْتُكَ النَبِيذُ فِي لَذَّتِهِ أَرْتَشِفُهُ

مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا

بصَوْتِكَ النَّاغَم...

سُرُّ اللَّهْفَةِ يَنْخُرُ

فِي عَمَقٍ وَرِيدِي

يَلْفَحُ أَنْفَاسِي بِحَرَقَةِ الْآه

تَشْرَعُ فِي رِتَاجِ أَرْوَاحِنَا

عِنْدَ انْهِيارِ الانتظارِ

وَالْبِنْفَسِجِ النَّاعِمِ

يَعْطِّره فِي حَضْرَةِ النُّورِ

مَتَى تَأْتِي الْإِبْتِهَالَاتُ

فِي بِيْدَاءِ الْوَقْتِ...؟

فَتَنْمُو سَنَابِلُ الْهَيَامِ

مُثْقَلَةً بِقَمَحِ الْمَوَاعِيدِ

يَا رَفِيقَةَ مَهْجَتِي

الْغَارِقَةِ بِالْعَشَقِ

وَمُلْكَةَ إِحْسَاسِي

وَرَوْضَ لَهْفَتِي النَّافِرَةِ

ورُوحِي الثائِرَةَ

مِنْ شَغَفٍ عَنَاقِنَا الْبَرِيءِ...

شَغَفٌ لَكَ فِي قَلْبِي لَا يَنْتَهِي

لَمْ أَكُنْ سِوَى شَرِيدٍ لِلْحُبِّ

أَتَضَمَّرُ جَوْعًا لِفَتَاتِ الدَّعَاءِ

مِنْ آيَةٍ مَشْرُوحَةٍ بِنَصْلِ الْإِنْتِظَارِ

حَتَّى أَفْقِدُهَا النُّطْقَ...

لَمْ أَكُنْ مَعَكَ

سِوَى رَاهِبًا مَذْنَبًا

بِخَطِيئَةِ الْوَقْتِ

تَتَنَسَّلُ رُوحِي بِصَلَاةِ الْمَوَاعِيدِ

تَبْحَثُ فِي قَلْبِكَ عَنْ قَبْلَةٍ

لِتَوَلَّى نَبْضَهَا إِلَيْهِ...

لَا شَيْءَ يَرْبُكُ

وَجْهَ الذِّكْرِيَّاتِ

وَيُزْهِرُ الْوَرْدُ

عَلَى وَجْتِكَ وَرَدِيًّا

سِوَى تَسْبِيحَةٍ دَفءٍ غَارِقَةٍ

في لَذَّةِ التفاصيل...

يا ملجأً روحي حين يَحِينُ

ما زالَ حلمي يغفو

تحت أهْدَابِ الفجر

على أَمَلٍ أَنْ يُشْرِقَ

وجهُكَ ذاتَ صباح

يسقي بتفاصيله

عطشَ حقولي

ويجمعُ شتاتَ حروفي

في آنيةٍ شوقي

يا سارقةَ عيوني...

تمادى الوجعُ وأرخى سُدُولَه

انتظاراً مفتوحاً لغيابِ طويل

لحنينٍ يلمسُ شغافَ الروح

ويسبحُ في عمقِ القلب

تحت جناحِ الليلِ

كانت لنا أحلام

وحكايا كافية

لجلبِ صباحِ حافلٍ
 بالفراشاتِ والزهور...
 دعي عهدنا
 في مهدِه غافياً
 لا نبحتُ عن عتابٍ
 في عتمةِ السراب
 ولا نسألُ البنفسجَ
 لماذا يغرسُ
 في الهروبِ جذوره...؟
 ما زلنا نبحتُ عن أملٍ
 في مواسمِ الذبول
 عن فراشةٍ تمنحني
 ألوانَ الفرح
 هو أنتِ...
 على امتدادِ البصر
 أجْدُ نسماتٍ عطرةً
 ودغدغةَ مشاعر
 وجدائلَ الغرام

تأخذني هذه الكلماتُ
إلى عالمِ هواكِ
وتأخذني إلى زخّاتِ المطر...
عندما أسيرُ إليكِ
متوشِّحًا بالحنينِ
إلى لحظةِ اللقاء...
عانقتُ حبّكِ بعمقٍ
بعد أن أشعلتِ
نيرانه في قلبي
وتولدتِ الحروفُ في دواخلنا
لا أريدُ أن يغادرنا الربيعُ
وتأتينا فصولُ العجز...
ألمُ الانتظارِ كبيرٌ
وكتابةُ المعاناةِ شديدة
فلن تموتِ كلماتي
بل يُصيِّبها الإبداع...
نتمنى أن ينتهي
موعدُ غروبِ الشمسِ

وكلَّ يومٍ أودَّعُ يومًا
 مِن عمري
 كما أَنْتِ تودِّعينني
 بَتْ أَتأملُ الشفقَ
 الذي غادره الضوءُ منذ الأزل
 أسرجتُ معه الأمنيات
 على أوداجِ القوافلِ كالسبايا...
 كنتُ أظنُّ ضياءَ الشفقِ
 يُنسيني وجعَ الانتظارِ
 الذي يكتُمُ أنفاسي
 وتُصبحُ غارقةً
 مع الشوقِ في قلبي
 هو شوقُ الرؤيا
 وأنظرُ إلى كبدِ السماءِ
 حيثُ يتتابني شعورٌ
 جميلٌ مِنَ الذكرياتِ معكُ
 بعيدًا عن معاودةِ مجرى الدموعِ
 على ماضٍ تلاله حروف

قابعةٌ على مدنٍ قلبي...
 لَوْنَتْ أحلامي بألوانٍ شتّى
 والحرفُ يتأَلَّقُ بين يديكِ
 منذ أن تألَّقَ الحبُّ في قلبكِ
 خلخالٌ كاللؤلؤِ في قعرِ المحيط
 وها أنا ذا غواصٌّ محترِفٌ
 وذو باعٍ طويل
 مرهفٌ الحسِّ وعذبُ الكلام
 حتى وجدْتُكِ...
 رغم أن عشقكِ صائمٌ
 وشموعُ أحلامي يُخْتَفِي ضياؤها
 وشعوري يتفاقمُ بالآه
 وتجايدُ الفرح مغرورةٌ
 في صدرِ الظلام
 انطفأتِ الشموعُ بانتظارِ الفرح
 هناك نورٌ يسري
 كي يُنِيرَ كهوفَ أحلامي
 من سراديبِ الشوق

المحبوس فوقَ غمامِ الوجد
 لا أدري كيفَ أحتفل...؟
 وأمزّقُ أيّامَ حزنِ الماضي والحاضر
 نبوءاتُ رُوحِي احتارت
 وتصرخُ عبرِ عويلِ النوافذِ
 رسالةٌ مغموسةٌ بشعورِ الفرح
 حلمٌ مكسورٌ
 واحتفالٌ صاخبٌ بالكبرياءِ
 وجدارُ القلبِ تخنّقه الذكرياتِ
 ومشجبُ الزمنِ ينجمد
 وعيدُ الأمانِ
 سجينٌ على ضفافِ الحلم
 بشمعةٍ المستحيل...
 لستُ أدري
 كيفَ كان للقلبِ وسامة...؟
 وكيفَ تدحرجُ آخرُ
 حجرٍ إلى واحةِ النسيان...؟
 بتُّ أتعثرُ بالذكرياتِ

لمشاعرَ ضاعتَ منها اللذة

والأحلامُ المؤجلةُ

غارقةٌ في بئرِ الانتظار...

كيفَ لي أن أقفَ

أمامَ مشاعرٍ مليئةٍ بالحبِّ...؟

وأنتِ مَنْ أقسمَ بالحنان

كلُّ أنفاسٍ حرفكِ

لا بل كلُّ أنفاسٍ قلبكِ

تُورِّعُ في كلِّ حرفٍ نبضه

هو العشقُ يقتحمُ

قلوبنا المغلقةَ فقط

لنا اقتحامًا دون أن يختار

ولا يتركُ مجالًا للقرارِ أو الاعتراض

بل يُقيمُ مأدبةً

على شرفِ الأمانِ

والأحلامُ والأشواقِ والأسئلةَ الحائرة

المتقلِّبةَ على جمرِ الألم

هذا هو ناموسُ الحبِّ

دائمًا يحتفي بشلالِ الصدق...

دعيني أحيا بكِ

بين الشمالِ والغياب

تستحلي العيونُ والسمعُ يطرب

وتشبُّ حرائقُ الصدر

من سنابلِ الشوق

تتلعلعُ بين الضلوع

رغبةٌ تُفتتُ الكبدَ

من صمتي

وأنوئْتُكِ هي شرارتُكِ الأولى

حيثُ دفنتِ وجهي

بين الجيدِ والصدر

وأصبحتُ غارقًا بين ذراعيكِ

أُغني والخوفُ يرتلُ صلاته

ثم لكِ أشتاق...

وجهٌ يسلبُ الروحَ

ولا تجدُ مقامَ الرجاء

وقد جئتُكِ عاشقًا

حاملاً سنابلَ الشوق
 أتعرى من عباءةٍ حالي
 ثم أسمعُ مناجاةَ الليالي
 تارةً أحيا وحدي وأرتعش
 وتارةً من رذاذِ الظنون
 خوفاً وحباً من أنفاسِكِ
 تحرقُ الآهَ بنكهةٍ حَبْنًا...
 شوقي إليك بهجة
 وحبي لك بوجهٍ واحد
 لم يتغيَّر وجهي أبداً
 كونه ينطلقُ من خاصرةِ القمر
 وينهالُ الوجعُ من شفاهي
 وألمُ الأسطرِ بين حروفي
 من سباتٍ حبٍّ يستحقُّ الوجع...
 القلبُ ينصهرُ
 ويلوِّحُ لكِ بحروفٍ مصاغةٍ
 تتنزَّهُ عبر ردهاتِ الروح
 كحبةٍ مطر...

دائماً طقوسُ الحبِّ
 أشبهُ بلحظاتِ الغيبوبةِ
 بحثُ عنكِ بأحلامي كثيراً
 كي أستشعرَ وجودكِ...
 أراكِ كما البدرِ
 في حضنِ السماءِ
 أضاءَ أحلامي
 لقد منحني عشقاً
 غنى به قلبي أحلى قصيدةِ
 فصرتِ سيّدةَ القلبِ
 لا توجدُ مثلكِ من النساءِ زهواً
 وفي الروحِ أميرةِ
 فصرتِ قمرَ أحلامي
 وقصيدي أتلوها بكلِّ أوقاتي...
 يا مَنْ جعلتني
 أتحوّلُ بحداثتي وردكِ
 ويدي سلالاً
 من عناقيدكِ المتدلّيةِ

كي أنثرها بين حرفكِ الوضّاء

وينثر عطّره في عنانِ السماء

أتدريين يا روحَ الروح

كم مرّةً نزرعُ أزهارَ الربيع...!

وتنتشي حديقةً عشقنا

وأسقيكِ من ماءٍ حنيني

وبريقَ عينيكِ يُلهِمُ شوقي...

يا بدرًا في ليلي

وتاجَ قصائدي

أنا منك وإليكِ

يا زهواً لحاضري

تحت أفياءٍ نُهديكِ

تلاّلاً تترامى فيها الأشواق

من تعبِ الروحِ والقلب

سكبتُ الحبَّ لكِ

من ثغرِ جسدِ الإحساس

هكذا تُعبّرين عن ذاتكِ...

نِبراسُ الهِيَامِ

تَجَلِيَّاتُ العَشَقِ

بَيْنَ سَكْرَاتِ الغِيَابِ وَنَشْوَةِ اللِّقَاءِ

آه... كم أَشْتَاقُ إِلَيْكَ...!

فَاللَّيْلُ يَأْخُذُ غَفَوَتِي

وَأَوْرَاقُ يَوْمِي

تَتَأَرْجَحُ كَالسَّكَارَى

مِنْ احْتِرَاقِ قَلْبِي

حُبُّكَ قَابِعٌ بَيْنَ حَنَائِي رُوحِي

أَتَنْهَدُ بِوَاحاتِ

نَظَرَتِكَ بِصَمْتِ الوَتِينِ

بِعَذُوبَةِ الكَلِمَاتِ وَمَعَانِيهَا

المَصَاغَةِ بِالدَّرَرِ لِحَدِّ النَشْوَةِ

وَالسُّكْرِ مَرْسُومٌ

بَيْنَ السُّطُورِ الهَائِمَةِ

فِي آفَاقِ الدَّهْشَةِ وَالْجَمَالِ

وقد دخلتُ إلى معبدٍ بوحكِ

وعزفتُ لكِ بموسيقى

لحنِ شفاءِ الجروحِ النازفة...

نقرنا طبولَ الحبِّ

وفجّرنا ثورةً عارمةً من الحبِّ

وكلَّ عذوبةِ الكلامِ

كي نتراقصَ على أنغامِ العشقِ

وتدوبَ المسافاتُ في الهيام...

أرسمُكِ لوحةً لعشقي

مزينةً بلونٍ وردي

بريقها فيروزي

وبهيامكِ أخفي لكِ كلَّ شيءٍ

خلفِ شرايينٍ وجعي

وما قد يحدثُ لغدي

أملٌ أم آهات

دعيني أكملُ لوحتي

بكلِّ الشعرِ ومفرداته

وترنيماتِه وقوافيه نبراسًا لدربي

العمرُ يا حبيبي

مثلُ محطاتِ القطار

أحنُّ إليك

هاكِ روحي واسكني محطاتِه...

دعيني أسمع دقاتِ قلبِك

كي تحفرَ في أحشائي

لوحَةً باذخةَ السمِّ والجمال

من مطرٍ عبيرِك رسمتُ المشاعر

كنتُ هنا وذهبتُ

مع نقاءِ الحرفِ وعمقِ المعنى

أدركتُ بأنكِ البدرُ

الذي يُضيءُ سمائي

لأن ميلادِكِ كأنَّه ميلادُ نبضي

بكِ أبحثُ عن رواياتي

تحت مظلةِ الأمنيات

أسرُّدُها من غاباتِ حياتي

ما أَنْتِ إِلَّا نَسْمَةٌ

أَرْتَشُقُهَا حِينَ أَشْهَقُ

لِتُبَلِّلَ جَوْفِي بِتَرَاتِيلِ عَشْقِكَ...

فَأَنْتِ السَّعْدُ وَالْبَشْرَى

وَالْأَمَلُ الْأَخْضَرُ

وَلَكِ الشَّوْقُ لَا يَنْتَهِي

يَتَوَجَّعُ هَمْسُكَ وَيَمْنَحُنِي

الْحَيْنَ لَجْسَدِ الرُّوحِ

أَحَبُّكَ بِكُلِّ لُغَاتِ الْعَالَمِ

وَبِأَسَاطِيرِ الْحِكَايَاتِ

وَأَبْجَدِيَّتِي سَكَبْتَ حَبْلَكَ الصَّادِقَ

فِي قَدَحِ أَشْوَاقِي

تَحْتَ هَجِيرِ الصَّمْتِ

وَمَرَارَةِ الْإِنْتَظَارِ...

أَنْتِ أَمَامِي بِشُرُوقِ الشَّمْسِ وَبَغْرُوبِهَا

وَأَحْلَامِ الْيَقْظَةِ وَأَحْلَامِي التَّائِهَةِ

شَذَرَاتُ نَبْضِكَ

تُناغي حنينَ السنينِ العجافِ
فتتراقصُ من أعماقِ الروح
لقد تَهتُ بين اللَذَّةِ والنشوةِ
التي أدمنتُها فيكِ
وبين العناقِ والقبل
صرتِ لي تعويذةً
خلاصٍ من الذنبِ
فيكِ الشوقُ موشومٌ بكلِّ اللفظةِ
نظرةً واحدةً منكِ
تتسلَّلُ إلى روحي
وحروفي تأبى الوداعِ
لأنكِ لي وعدٌ وأنا لكِ عهد
شمعةُ الأحلامِ بكِ
وروحي تصافحتُ
مع جسديكِ في عتمةِ الروح
بكِ ينبوعٌ من المشاعرِ الصادقةِ
حيث يمتزجُ الحرفُ

مع مرارةِ الحبر
وتحليلُ الفرَحِ بينَ عَينيكِ
يا أُملاً لا أَسْتَطِيعُ العِيشَ بِدونِهِ
كَمَن سافَرَ عَن بِلادِهِ
وطالَ غِياهُ
وقد بَدَتْ أَجفانُ الفَقْدانِ
تَهْلُوسُ بِالكَلَامِ
أَينَ أَنْتِ يا رُوحِي...؟
وعَينُ الشوقِ تَرمِشُ بِالاِنْتِظارِ
عَلى أَمطارِ اللِقاءِ يَوماً
بَينَ زوايا الظلامِ
والقُلُوبِ تَشهَقُ
وتَشهَدُ بِالْحَزَنِ
الذي تَغلُغُ في أَحْشائِها
وفي حَلَكِ الدَجى
صَوْتُ الحَبِّ مِنْكَ يَعتَلِي
فَمَن أَنَا بِدونِكَ...؟

أَنْتِ خِيوطُ الأملِ
 تَتَمَسَّكُ بالفؤادِ
 الَّذِي يَنْتَظِرُ اللقاءَ
 بَعْدَ الفراقِ المُنْهَكَ
 وَفِي يَوْمٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ يَوْمٌ
 يَتَحَقَّقُ حَلْمٌ مَنْتَظَرُ
 حَيْثُ نَادَانِي صَوْتُكَ
 هَا قَدْ رُذِّتَ لِي رُوحُ التَّفَاؤُلِ
 وَغَمَرَتِ الفَرَحَةُ كُلَّ قَلْبِي
 فَتَنَّاثَرَتِ الحَيْرَةُ خَارِجَ النَفْسِ
 وَعَبَّرْتُ عَنْ فَرَحَتِي الغَامِرَةِ
 وَحَتَّى الدَّمْعُ خَرَجَتْ
 مِنْ مَسْكِنِهَا حِينَما فَاحَتْ
 ابْتَهَجَتْ نَفْسِي والأَيَّامُ
 وَصَارَ عَنَوَانُ حَبْنَا أَضْعُهُ
 رَمَزًا لِسَعَادَةٍ تُعَاصِرُنَا إِلَى اليَوْمِ
 وَهَلْ لِلْقَلْبِ حَيَاةٌ بَلَا نَبْضٍ

يسكنه خلفَ الغياب...؟

بعضُ الانتظاراتِ مذاقُها قاسٍ

أُكحِّلُ عينيَ باشتياقي

وأنا والشوقُ حكاية

حيثُ الدموغُ خلف الكواليس

وهمساتُ البوحِ الصامتة

أساورُ الغيابِ تقلدُني

أوجعتُ قلبي المختار

فأحاولُ خلْعَها

ولكنها كالحديدِ

صعبُ كسرِها

أبتِ التخلّي عني...

ولي من الأشجانِ

ما يُسافرُ بي

إلى حيثُ دفءُ أحضانكِ

حيثُ تضمّني الوحدةُ

وكأني رقيقُها الحميم

تتلذذُ بوجودي بين أرجائها
وتُصغي إليّ قليلاً بعد اليأس
فأنا أصبحتُ أحلمُ بالتحليقي
مع تلك الطيورِ المهاجرة
بعد الانتظارُ أَرَدُّ أُغْنِيَةَ المساءِ
حكّت أَلحَانُهَا مِن أطرافِ الصبرِ
فأصبحتُ داري مغترَبَةً
وقد ضاقَ بها النفسُ
وشهقتُ بها الأَطْيَافُ العابِرَةُ
مع آخرِ أنفاسِها
وأظَلُّ أُحَدِّثُ قلبي
عن تعازي الانتظارِ
وَأُنْتَظِرُ الساعاتِ
التي تمرُّ وتأخذُ جزءًا مِنِّي
وتقتلني وتتناثرُ أَشْلائي
في متاهاتِ الدروبِ
بعد أن هجرَتْها النوارسُ...

دعيني أُحدِّثكِ
 عن سكراتِ غيَابِكِ
 كالأطلالِ بَتْ أتردُّ ما بينها
 وعلى جدرانِ الانتظار
 تحطَّم الغياب...
 دعيني أُحدِّثكِ عن حالي
 عندما لا ألقى وجودكِ
 حاضراً بجاني
 يكسرني الحنينُ
 وكأنَّ له يدًا هدامة
 كأني تزيّنتُ بكفني على قبري
 ولم أرَ قتلَ حكايتنا
 وقطعَ دربنا
 فلم يبقَ لي سوى بقايا
 من الذكريات تقتلني
 بعد أن أبي أن يزورني النسيان
 وأنا لا أحتاجُ إليه

فهناك أجزاءٌ من الحكاية
 تعلّقتُ بها أجفاني...
 ردّي إليّ روحي بمواعيدِ اللقاء
 فتشرقُ الشمسُ والسعادةُ تُعَرِّدُ
 فلا تفيقُ عيناى إلا وأنتِ معي
 وتنتهي حكايةُ الغياب
 وبدأتُ أُمسِكُ بالهاتفِ
 وأنا مبتسم...
 أبحثُ عن رقمكِ في قلبي
 الذي لا يحملُ
 في صندوقه إلا رقمكِ
 فأجريتُ اتصالاً معكِ
 وكأنّ فرحَ الكونِ يتللمُ
 في قلبي لسماعِ صوتكِ
 أهلاً بتوأمِ روحي
 كم أنا سعيدٌ بسماعِ صوتكِ
 لا زلتُ أُمزجُ

أفكاري بذكراكِ الجميلة
فالأيامُ جوفاءُ من دونكِ
لنعدَّ عاجلاً إلى ذلك المكان
حيثُ كنّا نرسمُ أحلامنا
والريحُ تتهافُ حولنا
بصوتِ اللقاء...
ما ذقتُ حزناً
أكبرَ من فراقكِ
ربما يعودُ صدى الأمل
ونمسحُ الغبارَ
من أركانِ الغيابِ المتراكمِ
لأنهْلَ من وديانكِ
زخاتٍ سرمدية...

عَبَقُ الْقَصَائِدِ

رَحِيقُ الْمَشَاعِيرِ

الْمُتَدَفِّقِ فِي السُّطُورِ

دَوْنْتُ مِيلَادِكِ

على أوراقٍ صفراءَ فاقعٍ لوهُما

وعجنتُ في كوخِ قلبي

من طينِ التفاؤلِ

رُمْتُهُ بآهاتٍ عزَلتني

فرشتهِ يَوابِلٍ من الأَشْوَاقِ

وجلسْتُ على حافةِ الأملِ

وصرْتُ أُحْلَقُ

في سماءٍ مرصعةٍ بالآهاتِ

أتوه بين شهبٍ تحرقني بالظنونِ

فأنفخ أسرارِي

في نايِ التفاؤلِ الباليِ

فوق رمالِ روحي

اكتظاظٌ بالبوح والشكوى والأنينِ

محروقةٌ بشعاع البُعدِ

ولحظات الحبِّ

تحتاج نفسي المرهقة

وأرمني على سواحلكِ

مركبي مليئاً بالأوجاع المتهرئة

وبعدها تنفخين

في رثي عطر أنفاسكِ

وتنثرين القوة في عالمي المتعبِ

نظرْتُكِ تقبع في أعماق الخجلِ

كم عشتُ لحظاتِ شعورٍ

مكتظةٍ بالرضا من الحبِّ...!

وما أدركْتُ أنني سحابةٌ صيفٍ

مرت في سماءكِ مروراً دائماً

ألوك معكِ زُعافِ الذكرياتِ

وأسمع صياح النوارس

فوق بحر انتظاراتي

لا مياه...

لا زنابق...

لا مطر...

حيث جفت كُلُّ الينابيع
إلا ينبوع الوفاء الذي تحلّينه

أتوشح بالخيال

في مهب الغياب والوحدة

وبتُّ آوي لجذع حربي

أسقيه من ريق المعاني حنيناً

وألثم النسيم كُلَّ صباحٍ

وأهمس في أذنيه :

أن حلق بعيداً حيث روحي

أخبره عن مدى اشتياقي

وعمق اختناقي

وعن توغلي في عتمة الوجع

وغرقي في نوافير السرابِ

كيف تجعلين

مِنْ أَشْوَاقِي كَرَّةً تَتَدَحْرَجُ
 عَلَى فَسْحَةٍ مِنْ نَارٍ
 تَسْتَنْجِدُ بِنَسْمَةٍ لِقَاءٍ بَارِدَةٍ
 تَلُوذُ بِنَظَرَةٍ شَتَائِيَّةٍ مِنْ مَقْلَتِيكَ...؟
 بُعْدُكَ يَبْتَزُّ نَبْضَاتِي
 يَنْزِفُ حَنِيناً عَلَى أَصْفَادِ الْوَرَقِ
 يَبَاغِتُ عَيْنِي بِمُزْنٍ شَتَائِيَّةٍ
 لَا تَمَلُّ مِنْ هَطُولِ الْمَطَرِ
 سَامِحِيْنِي أَنْ أَحَبَّبْتُكَ
 فَوْقَ حُدُودِ الْعَشْقِ
 بُعْدُكَ يَرِهَقُ احْتِيَاجِي
 يَفْزَعُنِي مَلَلُ الْإِنْتَظَارِ
 مِنْ صَمُودِ الصَّبْرِ
 أَسْأَلُكَ الْغَفْرَانَ يَا سَيِّدَةَ الرُّوحِ
 حَكَمْتَ عَلَيَّ الْأَقْدَارَ أَنْ أَعْشَقُكَ
 بَعِيداً عَنْكَ
 كَمَا تَعْشَقُ الشَّمْسُ الْقَمَرَ

ها أَنْتِ قد تسرمدتِ
 في حنايا العشقِ
 وتغلغلتِ حتى في العظم
 وأحتسيتِ من نشوتي
 عبَقُ الهوى... حتى صرْتُ أتماوج عبيرك
 كَيْفَ يَنْهَمِرُ في ظمئي
 وتنزلُ بي الأحلام
 كُلَّ تسابق الأمانِي
 سأسكن ارتعاشة المجهول
 حتى مِيقَاتِ آخِرِ
 لستُ بِحاجةٍ إلى أُمطارِ شَفَقَةٍ
 فأنا مبللُ الأدموع حدَّ الارتواءِ
 وقد نَزَفْتُكِ نبْضاً موجعاً
 فوق مصبِّرة الانتظار والصبرِ
 لم أطمع إلاَّ ببصيص أملٍ
 أضيء به عتمة الروحِ
 أصبحتُ أُحِبُّ العتمة

كي تمنحني الضوء
ورحلتُ خلف أقدار حُبِّكِ
فوق ألواحِ أزليةٍ
ويئنُ النبضُ يومياً عليكِ
حيث شلل الأنفاس
في زلزلة الرئةِ
فألمح ذلك الأمل
الخافتَ العاجز
عن الحلول
في مقتربات الصدرِ
يا ربيع الروح...
الذي اغتالته فصول العُمُرِ
وأصبحثُ أضرار غربي
أجهشُ بحيرتي إدراكاً
بأن نفسك نقيّةٌ جداً
وصارت حروفكِ تنبض
في الروح دفناً

وأتمنى أن أُمَارِسَ
فوق تضاريسكِ
طقوس الحنينِ
يا لحن ربيعي...
وصوت أمطاري
وتبقى لهفة الشوق
في شريان الحكاية
وأنتظر هواجس الزهر
وانتصاب القلم الكسير
أن تنشلي من فوضوية الشغف
بكلمةٍ واحدةٍ
وغناءٍ صاحبٍ منزهِ
من الشوائب
مطرٌ لا يمسه الجفاف
وهو نقطة نورٍ تهاجم أشباح الليل
تلاًلاً رداً منمقاً
في مساحات هذياني

نَصَبْتُه فوق عرائش صمّتي ملكاً

هو طيفٌ استباح

ثورة السكون في لغتي

وفك قيد الحزن

من معصم حياتي ووحدتي

ونشرتُ جدائلك

فوق دفء سواعدي

حينما أمطرها نبضي

حيث ترققت فيها نشوة اللذة

ارتعاشة الروح

تغفو على منافذ الصبرِ

وأفتح أفقاً شاسعاً للحبرِ

أستقي منه زخات لقاءٍ مؤجلةٍ

فأنتِ مفتولةٌ في أنفاسي

وإنَّ بعضك مهيمٌ على كُلّي

ألم يحن موعد التلاقي بعد...؟

سأواصل سكب دهاق الحلم

وَأَرْتَلِكِ فِي صَوْمَعَةِ الرُّوحِ

قَافِيَةَ صَلَاةٍ

يَا أَلْقَاً مَسَافَتَهُ بِحُرِّ

نَبْضٍ مَتَرَعٍ بِأَمْوَاجٍ عَظِيمَةٍ

زَادَنِي ذَهُولاً فِي هَوَاكِ

فَأَنْتِ امْرَأَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ جَدًّا

أَتَهَمَرْتُ بِرُوحِكَ

وَتَفَرَعْتُ بِشَرَايِينِ رُوحِي

أَهْلًا بِقَلْبِكَ سَأَخْبِتُهُ

فِي زَنْزَانَةِ الرُّوحِ

وَأَسْقِيهِ مِنْ دَلْوِ رُوحِي حَنِينًا

سَأَمْسَحُ عَنْهُ أَلْوَانَ الصَّدَأِ

وَأَغَاظِلُهُ بِغَضَاظَةِ الشَّوْقِ

وَلَنْ أَعِيدَهُ إِلَيْكَ

لَأَنِّي احْتَضَنْتُهُ مَلِيًّا

فَأَنْتِ ثَمَارُ الْفَرَحِ لِي

مِنْ أَشْجَارِ عُمْرِي

فقد دمرتني
 لواعج الفقد في ذاتي
 وانتفض البوح
 عن ضجيج الحروف
 فأنتِ تجرين في أوردة الروح
 نُهلة عشقٍ
 أنتِ لم تكوني حبيبةً فقط
 لأنّكِ فوق أوصاف الحبِّ
 كنتِ رمزاً يقتدى به عشقاً
 كنتِ فجراً عانق عتمة روعي
 أنتِ أبجديات سعادتي
 في حدائق عَيْنَيْكِ
 أدوّن حروف أحلامي
 عنوانها وجعٌ لذيذٌ
 ألوانها جدائل فجرٍ
 تريثت هالاتها في الانبلاج
 صبرها شغف الحبِّ والشوق

حيث يكون الصمت
 في محرابك ألدَّ من الكلام
 أوَّل حُبِّ حقيقي
 بين ثنايا الروح هو أنتِ
 وآخر حُبِّ أنتِ
 أوَّل حُبِّ أنتِ
 وآخر حُبِّ أنتِ
 وما بينهما دون شكِّ أنتِ
 يا لذة الأرواح وأنغام الجروح
 فقد أدمنتكِ أصابعي حدَّ الذوبانِ
 أنا لقلبك من الخاشعين
 لم تتعب خطأ عطشي
 من الركض خلف منابعك
 يا رواءً يصهل في زحام الضمأ
 أغمر لهاثي بنهلة بللٍ
 من شفاه وصلك
 أحثاجك وطناً أمدد الروح

فوق سرير اللذة
 تعالي نصير حدود الجسورِ
 ونسكن جزيرة أحضانكِ
 أهفو لقلبكِ
 لأنه كبيرٌ بحجم المحيطاتِ
 والذي باغت روعي بجيوشِ فتنةٍ
 أنا أسدُّ ثغر الغيرة من التدفقِ
 لأنّك قوّة الروح
 وبلسم الجروح وتاريخ العُمرِ
 أحلامي ولدت
 في مهد حُبِّكِ
 وأشبعُ ذاتي المنذور لقلبكِ
 آمنْتُ بكِ حواسي
 وتفاءلتُ بكِ حروفي
 أنتِ أشواقِي التي لا تهدأُ
 أنتِ هنا على يسار صدري
 استوطنتِ أضلعي

وقطنتِ مساحاتِ رثي
 شهقتُ بكِ وتوقف الزفيرُ
 أنتِ رزاة حربي نبضاً لقلمي
 أتأمل فيكِ
 والروح تبوح بأشياء كثيرةٍ
 داخل وكر الغموضِ
 كم شاءت اللحظة
 أن تترجم مشاعرها...!
 لكن القدر لا يسمح
 والزمن لا يتعلّم
 والقلب لا يبارح صرح الأماي
 والعُمر لا ينجب سوى الأحلام
 هربت ملامح القلبِ
 حين انساب الحُبّ كشلالٍ
 في أروقة الروح
 تهتُ وجداً من أيام عُمرِي
 وتهاويْتُ فقداً في قيثارة قدرِي

جسديك الشيق يروي أنوثتك
 وجدثُك ووجدتُ فيك
 ما أضعته منذ ألف غيابٍ
 ولم أتجاهل مطالب الشفاه النديّة
 وساورتني أُمّية الأنفاسِ
 وبقيت على قيد الإحساسِ
 بكل عنفوان العشقِ
 وبكل أهازيج التوقِ
 وطقوس اللهفةِ
 وألوان النشوةِ
 حيث غيبوبة الحواسِ
 وخضوع الأنفاسِ
 اللذة تعتنق الذات
 وتتغربل في الفؤادِ
 وتندفع الروح بقوةٍ إليك لهفةً
 يا أُمّيةً تلتف حول عنق أوجاعي
 بزغت فجرًا على أوراقِي

التهمتُ ملامحكِ بعيني
علمتيني كيفَ أعوم
في أعماقِ النشوة...؟
لأستلقي على سريرِ صدركِ
دونِ منازعٍ...

بَرْزُخُ الْعِشْقِ

سَقَرُ الْحُرُوفِ

مِنْ عَتَمَةِ الْحَبْرِ

إِلَى نُورِ الْمِلَاحِ

أَحَبُّكَ...!

بحجم قسوتك في الشوقِ

تتصاعد اضطرابات الخفقِ

فتضيق ثنايا الصدرِ

ويصرخ صمتي عبق قصائدي

يا رونق الحرف...

المنسق بالثمالةِ

والدمع يتناثر فوق

عبق القصيدةِ

حين يتبخر في صميم الوجدِ

وأثور جامحاً لألحان هواكِ

في أرض الغزل...

لقد تبرعمتُ بقبلة الروح فيك
أتسولك في إناء الليل
وأطراف النهارِ
تتوارى الحروف
وتهرب مني شيئاً فشيئاً
لم يعد للحبر مكاناً
فوق السطور...
قبل أن أحبكِ
كانت القصيدة كسبحةٍ
ومعلِكِ أصبحت
حمامةً تتجول بروحي
فوق غمام النشوةِ
يا أوّل وآخر النساءِ
صرتِ لي رمزاً لقصائدي
وكتبتُ إليك ما عجز شاعر
عن كتابته لحبيته
وجعلتُ منك حلمي الاستثنائي

وحده حُبِّكَ ظل
 وفياً ولم يغدر بي
 فالليل الذي يجمعنا
 بات قريباً جداً
 كنتُ قبلكِ
 لا أُؤمن بالحبِّ
 لكنكِ استثناءٌ
 والاستثناء لا يفِرُّ مِنَ القاعدةِ
 لكنه قاعدةٌ بحد ذاتها
 فأنتِ حبيبتِي
 الأولى...
 والأخيرة...
 والوحيدة...
 والقريبة...
 الاستثنائية...
 في كُلِّ شيءٍ
 اقتربي سأهمس لكِ :

أَحَبُّكَ...!

أَغْرَتَنِي مُزْنُكَ ذَاتَ رَعْدٍ

وَوَقَفْتُ تَحْتَهَا مَغْمُضَ الْعَيْنِ

حَتَّى تَشْرَبْتَ مَسَامَاتِ رُوحِي مِنْكَ

رَمَمْتُ فِيكَ رَذَا نَشْوِي

وَرَسَمْتُ عَلَى جَدْرَانِ قَلْبِي

وَجْهَكَ أُمْنِيَّةً عَذْرَاءَ

غَزَلْتُ فِيكَ لَيْلِي بِأَحْلَامٍ بِيضَاءَ

حَتَّى أَنِي قَرَرْتُ الْمَكُوثَ

دَاخِلَ قَلْبِكَ إِلَى الْأَبَدِ

مَا أَضْيَقُ الرُّوحَ

لَوْلَا فَسْحَةُ لِقَائِكَ

وَمَا أَقْبَحُ الْحَرْفِ إِنْ لَمْ تَحْتَوِهِ رِوَاكُ

أَفْتَحْ ذِرَاعَ الْحَلَمِ

كَيْ تَسْتَلْقِيَ أَجْفَانِي

فَوْقَ دَفْءِ احْتَوَائِكَ

لَقَدْ مَسَّنِيَ الْعِشْقُ

بشهقةٍ مِنْ الحياةِ
 وصرْتُ أبتسمُ لتنهيدكِ الصاخبةِ
 كل شيءٍ باحت به هواجسي
 لكِ عنه وأنتِ مستلقية
 على سريرِ الحلمِ
 فيها لمحتُ في عَيْنَيْكِ
 نجمةً بركانية التكوينِ
 في الوقت الذي كانت شفتاكِ
 تخطفان الغروب مِنْ رُوحِي
 وأصابعكِ تتسللُ خلسة
 نحو منعطفِ خصري
 أما أنفكِ المجنون
 فكان يمارس فن الاختلاسِ
 فوق مساحات العنقِ
 وعينا ي تهديان بكِ
 وتغازلان مِنْ رطوبة اللحظة
 أمطاراً تغسلنا مِنْ وجع اللذةِ

وتقذف بنا خارج جدران الوهم
لنكون نحن فقط أنا وأنتِ
جمعنا الدفء في نشوة الأحضانِ
والقبلة في ملامح اللهفة تتفاخرُ
والأرواح لبيبةً في الانسجامِ
ويرتفع صوت التمتمة
فوق السرير الخشبي
وتلتحف الأغطية
ويستفيق الحنين
من سباته العميقِ
ونجهش بالحبِّ
ونمتطي صهوة الشوقِ
وتمضي الروح مع الجسد
عاريةً بعد أن نزعت
ثوب الأمنيات التي ترتديها
وظلت محبرتي وأوراقِي وقلمي
أدون فيهم هدياني

على وتر النشيج
عند الكواعب الأترابِ
وبعدها يتسكع الحبّ
في استحياءٍ على تضاريس
جَسَدِكَ المرمريِّ
وتغادرنا حمى الضياع
وتحطل فينا الأمانى
وتذهب بالوجع الأوجاعُ
وننزف فوق السطر المعاناة
دمعةً حمراءَ من عين الذاتِ
ها قد نضج التين
على أشجار صدركِ المثمرِ
بكِ سأسكب الشوق
ولا مكان للأحزان في عباراتي
وصرتِ المطر الذي لا يظماً
وقلبي كله نبضٌ لكِ
لكن العطش لا زالَ

على شفاه الروح

لا يرأف بها

والعتمة حول عنق العمر

يا أنتِ يا ألف حُبٍّ وحُبٍّ

يا كُلَّ كُلِّي وحناني

أنتِ لي كسجدة حياةٍ

تغرق بخشوعها أسوار الروح

وتصرخ في العروق :

أحبّك...!

والوسائد باتت تشتكي

من هذا الحُبِّ

والصباحات والمساءات

تجهش بالشوقِ

لأنها باتت تعرفكِ

كما تعرف نفسها

أحبّك...!

فوق عبارات الحُبِّ

لَأَنَّكَ جِئْتَنِي بِالنُّورِ إِلَى عَتَمَتِي

وَبَقِيتَ لِي تَنْهَمِرِينَ

كَغَيْمَةٍ فَوْقَ مَحِيطِ الْهَوَى الصَّادِقِ

وَتَنْثَرِينَ كَثِيرًا

مِنَ الْأَشْوَاقِ عَلَى الرُّوحِ

وَلَمْ تَهْدِرِي أَيَّ لَحْظَةٍ

مِنَ لَحْظَاتِ الْعُمُرِ

وَكَمْ أَقْنَعْتَ الْحَنِينَ

أَنْ يَنْحَنِي لِي دَائِمًا

وَلَمْ تَدْعِهِ يَسِيرَ

فَوْقَ شَطَايَا الْخَيْبَةِ...!

حِينَ جَاءَتْني الْأَحْلَامُ

نَاوَلْتَنِي الْحِلْمَ

يَسْطَعُ فِي عَيْنِي فَجْرًا

وَقَدْ اكْتَمَلَ إِشْرَاقُهُ تَمَامًا

كَالشَّمْسِ عِنْدَمَا كَانَتْ طِفْلَةً

لَهَا ضَوْءٌ خَافَتْ بَرِيءٌ

وأبعدت عني الأماني
المشؤومة بالخيباتِ
بعيونك الجميلة
أيتها الجميلة...
جعلت كلَّ شيءٍ
يتجسد أمامي جواهرَ
تسبح فيها نجوم الفتنة الرائعة
قتلتني تلك النظرة
منذ ذلك الحين
قررت أن أموت غرقاً
في بحرها الدافئِ
أو ليس موت الغريق شهادة...؟
على ساحل الحبِّ
حين يقرع أبواب الأمنياتِ
حتى يترك ارتداء جزع النظراتِ
ما زال حُبُّكَ يسري بي
وصرتُ أعشق الياسمين

الذي يرتدي أنفاسك
أنا حبيبٌ صادقٌ
لا أعرف المراوغة في الحبِّ
تُزهرين فوق أرضي
ولا يستوقفني الفشل نهائياً
لأنَّك معي
والأشواق تفضحنا دائماً ودوماً
لا نفترق في الروح
لأننا روحٌ واحدةٌ
ما أغواك في روحي...!
والسماء تستجيب لدعواتي دائماً
لأنها تعانق الحبِّ
الذي لا يفارقها
وحروفك لا تغرب عن سماء وجدي
بيضاء كعفتك لا يخالطها السواد
أبدأ ولا تعرفه
يا لوناً جميلاً

خالط ألواني فأصبح لوني مميّزاً
 ومنذ تلك اللحظة
 لم أعرف السُّبُباتَ
 وهجرني الوجد الدائم
 ورجع إلى أغنيتي رمقُ الحروفِ
 وعاش لحن اسمكِ
 مع نسَماتِ الهواءِ المنعشةِ
 لأتلكِ حبيبةً على قيد نبضي
 أكررها دائماً وأكتنّيتها في كُنَاياتي
 بكِ ساعاتِ الغيثِ
 ما أجملها وما أحلاها
 عندما تهطل
 مِن أجلِ وسامةِ الحُبِّ
 ويرقرق دائماً قلبكِ كالطيورِ لي
 أيضاً كالثلجِ
 يثير بَوَابَةَ إعصارِ الروحِ
 وتترعرع في قسوةِ النشوةِ

المدفونة في الأعماقِ

أحبِّكِ...!

كما أنتِ كما كنتِ

لم ألمح فيكِ ظلاً إلا ظل الحياةِ

حتى صرتِ في قلبي بذرةً

لا بل صرتِ قلبي

فيكِ لا أعرف بقاع الغربةِ

وآخر لفظٍ هو أنتِ

في رفق النوم الأخيرِ

هكذا جعلتِ

الأيام ترسمني بأجمل الألوانِ

وأبعدتِ مني الوجع المتكدّس

في نهر وتيني

وجعلتِ للحنان مأوى في روحي

وطردتِ من باب روحي الظنون

ورشفتِ فرشاة لهفتي

بوابل المحبة وصدق العباراتِ

وجعلتِ للفراشات أجنحةً مُلَوَّنةً

تعطي رونقاً عند التحليقِ

وراحت الدموع تروي ظمأَ الحلمِ

وما عاودت العتمة

في روحي لأنَّك صرتِ

مواقيت الضوء...

ابتهالات الوتين

ترانيم

من عمقِ الوجع

أُحِبُّكَ...!

بجنونِ الحُبِّ وقصصهِ الرائعة

حتى العصفيرُ صارت

تزقزقُ حُبَّكَ أُغْنِيَةً

وبات حُبُّكَ يُخلِّقُ بين النجوم

بلونِ قوسِ المطرِ

لأبوابِ السماءِ يطرقُ بالحُبِّ

أُخْبِئُكَ فِي خَلْجَانِ أَضْلَعِي

ثم أعزف...

أقرأُ فِي عَيْنَيْكَ حديثاً طويلاً

رغم أكداسِ الصمتِ

الحاشرةُ فِي حنجرتكِ

التي يصرخُ فيها
 لذّةُ النشوةِ والارتعاشاتِ
 ذلكَ الحبِّ...
 أقرأُ الشوقَ هناك
 في بقعةِ الروحِ المباركةِ
 حيثُ شجرةُ الأمانِ الدائمةِ
 أقرأُ الحنانَ الذي يجري
 في أوردتكِ على مدى سنينِ
 الأوجاعِ المحرومةِ
 أشعرُ بكِ وكأنكِ أنا
 ييكيني ما ييكيكِ
 ويؤلمني ما يؤلمكِ
 أنتبه من الحلمِ على وقعِ ندائكِ
 لماذا أُحبُّكِ بهذا العنفِ...؟
 لماذا أُحبُّكِ بكلِّ هذا الوجعِ...؟
 ولماذا...؟

ولماذا...؟

ولماذا...؟

يا صفقَةً في فؤادي

أدهشتِ كُلَّ شيءٍ بي

وصرتِ صوتَ الهديلِ الجميلِ

يا فرحاً ترتجّ على عرشِ روحي

لأكونَ مثالياً في حُبِّكَ الأزلي

في أرضي أنتِ

كُلُّ الأطرافِ والمسافاتِ المضيئةِ

حتى عند الموتِ

يكون حُبُّكَ آخرَ شهادةٍ على فمي

يا روحَ الحنانِ وهديلَ الروحِ

ونشوة أيامي الراحلاتِ

وغايةً في نفسِ حلمي الطافحِ بِحُبِّكَ

زرعتُك ابتسامةً في أرجاءِ الكونِ

كنتِ لي شمساً من نكهةٍ أُخرى

حريةً عشقٍ في إطارٍ وقتٍ لم يتلاشَ

كنتِ سخيَّةً حدَّ ارتباكِ النبضِ

حدَّ ارتعاشاتِ الأصابعِ

كانتِ أنفسُنا تقشعرُّ

الألغازَ ثماراً ناضجةً

والصمتُ ينطقُ بصخبِ الشوقِ

والشوقُ ينطقُ بصخبِ الصمتِ

والخفقُ يغرقُنا فيضاً

بأمطارٍ استثنائيةٍ

تتساقطُ من السماءِ صعوداً

وتهبطُ بنا نغماً على وترِ العناقِ

وأئيُّ عناقٍ يا سيِّدةَ عناقِي...!

عناقُ يبعُدُ اليأسَ عن حدائقِ روحي

ويزيلُ لثامَ البلممِ

من الجرحِ الغائرِ في صميمِ جوفي

حتى صرْتُ أدركُ أنكَ

بلسمُ كُلِّ تفاصيلي

لأَتْلُكَ دَسْتَوْرَ

يفكُّ أغلالَ عباراتي

استجمعتُ فيكَ

كُلَّ اللِّقَطَاتِ الرائعةِ

كونكِ رمزَ روعتها

معكِ لم تُعَدِ الأشياءُ متشابهة

ولم تُعَدِ قاسيةً جداً

ولم تُعَدِ حارقةً جداً

وذهبَ الرماذُ مِنْ تفاصيلي

حتى الدمعةُ صارت ترأفُ بمقلتي

وذهبَ الانتظارُ العقيمُ مني بكِ

وقد أغناني مِنَ العطشِ الدائمِ

وأنا هنا أَلْتَفُّ

حولَ حرفٍ فيه كُلُّ المعاني

يا سيِّدةَ الروح...

مصيبي مع الصبر

مصيبي مع الانتظار

فالصبر صار عندي أكذوبة

والانتظار صار عندي أكذوبة

وحتى السكوت صار كذلك

حين قالوا : « علامةُ الرضا » كذبوا

فما هو إلا علامةُ الموتِ قبل أوّله

ماذا بعد...؟

وبكٍ لم ينضج اليأسُ

في عروقي وعروقي صبري

وبكٍ انحسرت خلايا اليأسِ

وذهبت أروقةُ المتاهاتِ مني

واختنقَ الألمُ بالحنانِ

وبات ذكرُك يحتوي بلسمَ

كُلِّ قبائلِ الوجعِ

وأسرَابِ الشتاتِ الخانقةِ

أَحْزَنُ كَثِيرًا عِنْدَمَا تَغْيِبِينَ
وَحْزَنِي يَتَضَاعَفُ كَثِيرًا
بَغِيَاهِبِ الْإِنْتِظَارِ
عَجَبِي عَلَى الْقَدْرِ النَّائِي
الَّذِي كَانَ يَسْتَرِيحُ
مِنْ لَعَقِ دُمُوعِي...!
الشَّعُورُ بَاتَ وَكَأَنَّ كَلِمَاتِي الْيَوْمَ
فِيهَا لِسَانٌ وَتَحِيدُ التَّعْبِيرِ
وَكَأَنَّ الْبُوحَ تَرَكَمَ
عَبَّرَ أَبْوَابَ اللِّسَانِ
وَلَفَظَ لَجَامَهُ رَغَمَ
كُلِّ الْعَذَابَاتِ الْمَاضِيَةِ
بِكَ أَصْبَحْتَ رُوحِي مُضَيَّئَةً
وَأَدْرَكْتُ أَنَّ طَرِيقَكَ
مَعِيَ لَا يَعْرِفُ الْمَشَقَّةَ
وَأَصْرُ عَلَى الْوُقُوفِ عَلَى حَوَافِهِ

التي لا تعرفُ الوجع
 وأشنقُ أحلامي « المعزيات »
 بعجزٍ مقرف
 وأقتلُ كُلَّ عتمةٍ بِحُبِّكَ
 المضىءِ بِلانهاية
 أرشفُ منكِ لقاءً
 وأرشفُ منكِ الحنينَ بِكؤوسِ صبري
 والنبضُ ينزفُ عبقاً
 مِن نشوةٍ شوقكِ
 كنزيفِ الروحِ على رصيفِ البعد
 وعُتَمَتِي جاءها الضوءُ منكِ بومضةٍ
 وصلِ غزيرةٍ في إشرافكِ
 والصبرُ مليءٌ بِقسوةِ الانتظار
 بكِ ألودُ يا رُوحِي
 فكُلِّما أغمضتُ جفني عنكِ
 وجدتُ صوتكِ يهدرُ في رأسي

أتغلفُ في صبرِ الانتظارِ قسراً
 وفي جوفي بركانٌ يثورُ من الحبِّ
 بمن ألوذُ وكلِّ ما حولي أنتِ...؟
 وصرتُ ألوذُ يا أنتِ
 يا أنتِ...!
 قريبةٌ أنتِ من الوتينِ
 لا بل أنتِ الوتينِ
 أنتِ رعدُ روحي
 في سماءِ الأرواحِ
 يقفُ الطيفُ محوطاً ملاحي
 ينشبُ في أحداقي
 وأعودُ لا أرى سواكِ
 كم أُحبُّكِ يا أنتِ
 وأشتهي تعذيبي بكِ
 وأتلذذُ بكِ حدَّ احترافِ الدمعِ
 كزخّةِ مطرٍ غزيرةِ الانتشاءِ

فاجأتني وأروت عطشي

بللتني بثلجٍ شهوي

أغرقت جوارحي بأمواجِ مزناك

فككت عني كُلَّ طلاسِمِ الظمأ

ودسست صوتك المعسولَ

في قعرِ ذاتي

داعبت روعي بأصابعِ طهرِكِ النقية

في خاطري كلامَ طويلٍ إليك

خلال فترةِ تقييدِ الحرية

فقلمي بات مريضاً

والأصابعُ صفراءُ بلونِ الارتخافِ تهذي

والقلبُ معجزةٌ ينبضُ

والمقلُّ غيوماً سوداءَ مدلهمة

تُمطرُ اغتراباً فترتعشُ الروح

برْدَ أحاط بي دهرأ

متى الدفءُ يجري في شراييني...؟

إلى متى والأوراقُ إليك تنرف...؟

تعبت أجنحةً روحي

من التحليقِ نحوكِ

أيُّ قساوةٍ استوطنت

ناحيةَ الشمالِ من صدركِ...؟

وأهبطُ فوقَ سطوري كنورسٍ

على هذه الناحية

كأنَّه شمالُ صدركِ

لكنني بعد لحظةٍ من النشوة

أرى أُنِي هبطتُ فوقَ حروفي

هكذا ثغرُ حربي المسفوكِ

في سبيلكِ ينامُ

بين الحنايا حتى بعثٍ آخر

على شفاهِ ذلك الحرفِ

رجعت لي الحياة

واعتدتُ المكوثَ

بين أكتافِ قسوةِ حُبِّكَ
 كنتِ باذخةَ الوفاءِ معي
 هدهدتِ عباراتي طويلاً
 فأزهرتِ كشلالٍ رائعٍ
 لا يعرفُ الانقطاع
 تعالي نجوبُ الشتاء
 في ميلادِكِ الرائعِ كالنديفِ
 على سفوحِ الجبال
 والدفءُ يأتي
 من أحضانِكِ الدافئةِ دوماً
 فلا أحتاجُ إلى أيِّ موقدٍ
 يحتوي صقيعِ أنفسنا
 تعالي نزنِ النبضَ
 على إيقاعِ بلا صدى
 ليهاجرَ نحو شفاهكِ النديّةِ

دون رجعة

تعالِي نسقي الليلَ

كأساً طافحاً بالعناق

والبقية تأتي

بيني وبينك فقط

والنبضُ يستمعُ

لرهافةِ الوصفِ والرصفِ

أنتِ بالنسبةِ للنساءِ

في الأرضِ كطفلةٍ بريئة

لذا أَحْبَبْتُكَ لبراءتِكَ

البيضاءِ الناصعةِ

فالبراءةُ والعفةُ فيك

تملكُ عمقَ التعبيرِ والتأثيرِ...

ملاكُ الرّوح

بَيْنَ نَبْضَيْكَ وَنَبْضِي

تَكْتَمِلُ الْأَسَاطِيرُ

تَضِجُ أَصَابِعُكَ

بِصَدَقِ اللَّمَسَاتِ

وَصَدَقِ الْحَدِيثِ

لَيْسَتْ أَصَابِعُكَ كَأَهَّاءِ

خِيوطُ الْيَقِينِ

تَقُولُ : صِدْقًا نَاصِعًا

كَأَنَّهُ الشَّمْسُ

وَتَكْشِفُ دَائِمًا

الْحَقِيقَةَ بِإِفْرَاطٍ

هُوَ يَتَك سَرِيعًا

قَبْلَ أَنْ أَتَقَنَّ الْارْتِمَاءَ

عَلَى أَرْضِكَ

سِرِّ على أرضي
ولأَنَّكَ أَنْتِ أَحْبَبْتُكَ
أَحْبَبْتُكَ يَا مَلَكَ رُوحِي...
جَعَلْتَ الْبِسْمَةَ دَائِمَةً
على شِفَاهِي
وَالْبَهْجَةَ الْعَظِيمَةَ
التي تَمَلَأُ الرُّوحَ
كُنْتُ مُغْمَضُ الْعَيْنَيْنِ
وَأَوَّلَ مَا فَتَحْتُ عَيْنِي رَأَيْتُكَ
وَأَبْتَهَجَ الْقَلْبُ
عِنْدَمَا عَشْتُكَ عُمْراً آخِراً
فَوَجَدْتُ نَفْسِي
أَعْبُرُ ضَفَافَ الْحَيَاةِ
بِحُبِّكَ الدَّائِمِ
وَصَرْتُ أَنْثَرُ عَطْرِي
فِي بَسَاتِينِ صَدْرِكَ

وعلى شفاهكِ النديّة
وجدتُ وجهكِ المضيءِ

في كلّ قطرةٍ
من أمطاري الشتويةِ
التي تأتي في ميلادكِ
حاولتُ أن أمسك

بزمَامِ قلبي
وبقيت رطوبةُ أنفاسكِ

في روحي
تتكاثفُ على جدرانِ الذاكرةِ
أحبّكِ في كلّ الأحيانِ

حتى صار الحُبُّ
إليكِ له لسانٌ

وأصبح يجيّدُ لغةَ النطقِ
كيفَ يمكنني أن أعيشَ بدونكِ...؟
وأن أعرفَ أن المسافةَ إليكِ

باهظةُ العقيمِ
 لأنني أسيرُ الحريةِ
 بانتظارِ فكِّ القيدِ
 بمفتاحِ الصبرِ
 وأصبحتُ الأيامُ
 محشوةً بالسرابِ
 كلُّما حاولتُ أن أُبعدَ
 سرابَ الانتظارِ
 تتهددُ الأرضُ من حولي
 صرْتُ أعيشُ على ذكرياتِ
 النشوةِ الماضيةِ التي أتذكرُ لذتها
 لا بل أصبحتُ
 أعيشُ هذه الذكرياتِ
 وأسميُّها ذكرياتِ اللذةِ
 فصرتُ لي سيدهُ
 اللهفةِ...

واللذة...

والنشوة...

بكلِّ معاني هذه المفرداتِ

وأصبرُ...وأصبرُ...وأصبرُ

لعليّ من وراءِ الانتظارِ

أعيدُ أحلامي

بعد اللقاءِ بالتأكيدِ

بكِ احترفتُ...اللمساتِ

بكِ احترفتُ...القبلاتِ

بكِ احترفتُ...المكوثِ

في أحضانكِ الدافئةِ

وبكِ احترفتُ...الانسلالَ

من بينهما كروحٍ

تنسلُّ من جسدِها

القابعةِ فيه طويلاً

سأهذي قليلاً

وليغفر لي عهدُ النسيانِ هذياني

وجدتُ في البعدِ عنكَ

أن الحروفَ تجرُّ الحروفَ

والحروفَ بحرُ الحبرِ

رغمًا عن أصابعي

وتقولُ رغمَ كُلِّ شيءٍ

بأنِّي أحبُّكَ

وكُلُّ شيءٍ وكُلُّ الأسبابِ

تقنعي بِحُبِّكَ

ربما هذه الحالةُ لمزاجيةُ الأرواحِ

في عالمِ الذرِّ وما قبلِ الولادةِ

لا بل قبلِ التكوينِ

تأكدي يا « أنتِ »

بأنِّي لم أقوى العيشَ على بُعدِكَ

أنا أموتُ ببطءٍ مدهشٍ بِحُبِّكَ

أصارغُ أصنافَ الكتابةِ

فِي كُلِّ لَحْظَةٍ هُنَا
 وَأَنَا بَعِيدٌ عَنْكَ
 أَرَى الْأَشْيَاءَ أَشْبَاحاً بِدُونِكَ
 وَحَتَّى الْوَرْدُ أَرَى فِيهِ مُخَالِبَ
 مَا يَكْفِي بِالْبَعْدِ عَنْكَ
 تُقَطِّعُ جَوَارِحَ يَوْمِي وَأَلْقَاهَا
 فِي سِلَّةِ الْفَانِيَاتِ
 أُدْرِكُ أَنَّكَ قَرِيبَةٌ مِنِّي
 رَغْمَ بُعْدِ الْمَسَافَاتِ بَيْنَنَا
 أَرْجُوكَ وَمِنْكَ أَرْجُو
 حَتَّى يَنْقَطِعَ الرَّجَاءُ
 مِنْكَ وَمِنْ حُرُوفِكَ الْوَضَاءُ
 بِأَنْ لَا تُكَلِّفَنِي نَفْسِكَ
 عَنَاءَ الْحَزَنِ لِأَجْلِي
 فَأَنَا لَا أُسْتَحِقُّ هَذَا الْحَزْنَ
 أَبْعِدِي عَن ثَنَائِي رُوحَكَ الْحَزْنَ

لأجلِ فرحٍ قادمٍ معي
على شفاهك
أنتِ صاحبةُ وعدٍ وعهدٍ
فانثري عليَّ وعدك وعهدك
بأن لا تحزني لأجلي
ومن أجلي
فالغدُ الجميلُ قادمٌ لا محالَ
أنتِ فرحُ
وقتِ اللقاءِ والمكوثِ
جعلتني أولدُ
من رَجمِ عينِ الزوالِ
أحببتُك وأدمنتُك
ورغبتُ فيك
كما يُدمنُ أو يرغبُ
المدمنُ بحبةٍ مخدِّرٍ
وتجاهلتُ أيَّ تأثيرٍ جانبيِّ

لهذا المخدّر
لأنه المخدّر الوحيدُ
الذي يُيقيني على قيدِ الحُبِّ
فحبُّكَ علاجٌ لكلِّ شيءٍ
في البُعدِ عنكَ تفوُّحٌ
رائحةٌ دمعِي
لم أكن أعرفُ أن للدمعِ رائحةً
إلا بعد البُعدِ عنكَ
بكِ أصبحتُ أنظرُ
للحياةِ بعينِ البراءةِ
ودغدغتِ شغفي الهزيلَ
بلحنِ حُبِّكِ
وروحكِ تناجي رُوحِي همساً
وأنا أكتبُ اشتقتُ
إلى مساحاتِ صدركِ الدافئِ
في هذا الجوّ الشتويِّ

أَحَبُّكَ بَمَلءِ الجنونِ
فَأَنْتِ حَبِيبَتِي
نَبْضُكَ جَمَعَ مَوْنَةَ الْحُبِّ
مِنْ خَلَايَايَ
لِيَقْدِمَهَا لِقَلْبِكَ
عَلَى صَحْنٍ فِي مَادِيَةِ الْعَشَقِ
كُلَّمَا كَتَبْتُ عَنْ شِفَاهِكَ
شُلْتُ مَفْرَدَاتِي عَجْزاً
وَاحْتَرَفْتُ الْحُرُوفُ صَمْتاً.
كَيْفَ أَغْمَضُ عَيْنِي عَنْكَ...؟
هَلْ أَدَّعِي الْعَمَى...؟
أَمْ كَيْفَ أَكُونُ وَأَنَا مَتَخَمٌّ بِكَ...؟
مَتَخَمٌّ حَذَّ الشَّمَالَةِ...
أَمْ كَيْفَ أَنَا نائمٌ والليلُ
يَقْتَاتُ عَلَى أَشْيَائِي...؟
وَيَرْكُلُنِي صَوْبَ الْأَرْضِ

لَأَتَسَوَّلَ الحَيَاةَ
 على مضاجعِ القهرِ
 يرغمونني على الطعامِ
 تُرى كيفَ أَشْتَهِيهِ...؟
 والقلبُ جائعٌ
 على مائدةِ البكاءِ يتسكّعُ
 كيفَ...؟
 وكيفَ...؟
 وكيفَ...؟
 ضَعْتُ بينَ حُرُوفِ « الكيفِ »
 وأقرأها والدمعُ يهطلُ باحترافٍ
 والروحُ أغراها الفرائِ
 إلى محطاتِ الجفافِ
 يا ويحَ قلبي كيفَ أمضى
 هذا البعدُ عنكَ...!
 والنبضُ فيه الوصلُ الجريئُ

تميلُ نحوكِ بانعطافٍ
 والليلُ لاحٌ بسهدهِ
 وأيقنْتُ أنَّ لقاءنا حلْمٌ
 حاكهُ قدرٌ بأسلاكٍ عجافٍ
 كيفَ السبيلُ
 إلى هوى أحضانكِ...؟
 والسرُّ باتَ بلا اعترافٍ
 واليومَ وفي مثلِ حالتي
 أنشدُ لحنَ الحريةِ المحرومةِ
 وأدركُ بأنَّ الأمسَ أجملُ
 وأعيشُ اليومَ بملءِ الإكراهِ
 جسدٌ برئةٍ معطوبةِ
 لأنّه لا يتنفسُ عطركِ
 تتمشّقُ الأنفاسَ
 من غضاضةِ الماضي
 طقسٌ ليس لي بدٌّ من مجاراتِهِ

فليسَ للرفقةِ

في هذا الزمنِ خيارٌ

هكذا علمني القدرُ

في البعدِ عنك...

مَرَفَأُ الْوَجَعِ

شَوَاطِيئُ الْجِرَاحِ

تَرْسُو عَلَى أَرْصَقَةِ الْأَلَمِ

حِينَما أَضَوْعُ

خَارِجَ صَحْوِي

أَضْعُ لَكَ وَسَادَةً

مِنْ رِيَشِ النَّبْضِ

وَأَعْطِيكَ الدَّفْءَ

فَوْقَ سَرِيرِ أَضْلَعِي

وَأَتَمَادِي كَثِيرًا بَدَسَ الْأَنْفَاسِ

فِي تَفَاصِيلِكَ...

كَانَتْ كُلُّ صَبَاحَاتِي

قَبْلَكَ كَثِيْبَةً

وَمَتَحْمَةً بِهْذِيَانِ الْعُرْبَةِ

يَحْمَلُ ضَبَابًا رَمَادِيًّا

يشبهُ بتفاصيله الثلجَ

ذاتَ احتراقٍ

والسماءُ بلونِ الدموعِ تبكي

والأنفاسُ فيها حشرجاتٌ

بلا أجلٍ...

عرفتُ فيكِ الأملَ

ورجعَ الصدى لصوتي المفرطِ

والنوافذُ ما عادت سقيمةً

تضجُ بالاختناقِ

نعم... تقودني الذكرياتُ

إلى ما قبلَ أن أعرفكِ

فقد كانت الجدرانُ

كُلُّ الجدرانِ... ضيقةً

كُلُّ جدارٍ ضيقٌ

كقبرٍ يضيقُ بجنازةٍ

والطرقاتُ خاويةٌ

إِلَّا مِنَ الْعَثَرَاتِ
وَالرُّوحُ عَرَجَاءُ
حَتَّى أَنهَا لَا تَجِدُ التَّسَكُّعَ
وَالْأَخْبَارُ عَنَاوِيْنُ
تَصْفَعُ الْمَهْجَةَ
فَتَرْدِيهَا هَزِيلَةً
وَأَنَا مُحْضٌ خَبِيَّةٍ
فَارْغَةٍ فِي فَاهَا
تَنْتَظِرُ مَنْ يَدْسُ الْمَوْتَ
فِي جَوْعِهَا
وَقَدْ تَلَا شَىْ حَلْمِي
مِثْلَمَا تَلَا شْتَ أَحْلَامُ غَيْرِي
لَا خِيَارَ وَالرُّوحُ حَشْرَجَةٌ دَنِيَّةٌ
وَاحْتِضَارُ الْقَلْبِ يَهْذِي
وَقَدْ بَاتَ مَرْتَعًا
لِكُلِّ ذِي وَجَعٍ

وَأَصْبَحَ لِلْمَزَارَاتِ مَزَاراً
 إِلَى أَنْ تَعَانَقْتُ أَرْوَاحُنَا
 فَتَحَرَّرْتُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْأَوْجَاعِ
 حَيْثُ يَنْدَمِلُ الْجُرْحُ بِكَ دَوْماً
 وَدَعَوْتُ نَفْسِي كَثِيراً
 بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُكَ
 إِلَى حَيْثُ تَسْكُنِينَ مَسَاءً
 وَقَرَّرْتُ أَنْ أَغَامَرَ
 وَأَلْبِي دَعْوَةَ نَفْسِي إِلَيْكَ
 رَغْمَ كُلِّ الْهَلَعِ
 الَّذِي انْتَابَنِي وَقْتُهَا
 كَانَتْ لِحَظَاتِ الْمَسِيرِ
 إِلَيْكَ شَاهِقَةً السَّعَادَةِ مِنْ نَفْسِي
 حَيْثُ أُشْبِعُ جَوْعَ صَبْرِي
 بِالنَّظَرِ إِلَى عَيْنَيْكَ الْمَغْرُوسَتَيْنِ
 فِي تَفَاصِيلِي

شَعَرْتُ حِينَهَا
أَنَّ الْلِقَاءَ عَظِيمٌ
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَدَاعٌ
وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رَحِيلٌ
وَتَعَانَقْتُ أَجْسَادُنَا
وَالْتَصَقْتُ بِبَعْضِهَا تَتَبَعُضُ
كَانَ ذَلِكَ أَجْمَلَ لِقَاءٍ
فِي لَيْلَةٍ كُنْتُ أَنْتِ نُورًا بَهَا
أَعْطَيْتَنِي مَا كَانَ لَدَيْكَ
مِنَ الثَّمَارِ وَالْأَزْهَارِ مَا لَمْ يَكُنْ
رَأَيْتُ جَنَّةً
وَصَفَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
وَلَدَيْكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَزْهَارِ
فِيهَا كُلُّ الرِّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ
تَنْبُعُ مِنْ طَيْبِكَ الْمَلَائِكِيُّ
جَسَدُ كُلِّ بَرَاءَةٍ

لا أقوى على مفارقتَه
ومثلُ هذا روحكِ البريئةُ
وبقيتُ أبحثُ
في جبالِ شمالكِ الدافئِ
وأسافرُ مباشرةً إلى جنوبكِ
حيث النشوةُ فيه
وبقينَا هكذا كِلانا يبحثُ
في الآخرِ عن أشياءه
بالنظراتِ...
والعيونِ...
والشفاهِ...
والأنفاسِ...
والأصابعِ...
وحرارةِ اللففَةِ...
إلى نهايةِ الليلةِ...
سرعان ما باغتني

ذلك المنبّه اللعينُ
أيقظني من سحرِكَ
وسرعان ما انتابني
القلقُ الفاجرُ
وابتلعني الرعبُ
لا أريدُ أن أعادَرَ أرضكِ
بعد أن زرعْتُ بذورَ أزهارِي
في كُلِّ بقعةٍ فيها
كيفَ أتركُ أرضاً
زرعْتُ فيها بذورَ أزهارِي
إلى المجهولِ...؟
هلُعٌ مفعجٌ يدورُ في رأسي
ويعتلي صدري نسيجٌ مرتبكٌ
كُلِّما انضمت ساعةٌ أخرى
من الليلِ إلى صفِّ انتظاراتي
ما حيلتي يا روحي...؟

هكذا كان السبيلُ

إلى أرضكِ...

انتابني الطمعُ

في أن تدثّرني بوصلِ اللقاءِ

مرّةً أُخرى في ليلةٍ أُخرى

لا أريدُ أن يتلاشى

ما تبقى لي مني سواكِ

أصبحتُ مريضاً بكِ

والمدهشُ أنَّ العدوى بالمرضِ

سرتُ على جميعِ حواسي

فصارَ حُبُّكِ للحواسِ

حدَّ الحواسِ...

اخذتيني منذُ اللحظةِ الأولى

إلى بستانِ تفاحكِ

الذي لم يتساقطَ منه عُمرٌ

عرفتُ أنكِ تختلفينَ

عن نوارسِ الأرضِ
 حين تذهبُ إلى المنفى لا تعودُ
 فأنتِ معي
 لا تعرفين العنادَ ولا الصدودَ
 أنعشَ نبضي
 هُنَيْئَةً حُبِّ عَاشَتْ
 في بساتينِ الروحِ
 كانت في تلك الليلةِ
 نشوةَ احضرارٍ
 ولم أباعثكِ بالفرارِ
 من جنتكِ كما فعلَ آدمُ
 ولم يبعثني ضجيجُ الهوى
 ولم يرحلَ قبلَ أن يعلمني
 كيفَ يجمعني تارةً أخرى...؟
 وأرى صورتكِ
 مرَّةً أُخرى...

لم تكن تشبهك

مرةً أُخرى...

ولا تشبه الصورَ

التي خبأها في روحي

في اللحظةِ السابقة...

بندولُ النَّشْوَةِ

رَقِصَةُ الْحَرْفِ

فَوْقَ جِرَاحِ الذَّاكِرَةِ

بَحَثْتُ طَوِيلًا عَنْ وَجْهِكَ

الضَّائِعِ بَيْنَ الْمِلَامِحِ

إِلَى أَنْ وَجَدْتُ صُورَةَ وَجْهِكَ

فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ أَرْضِكَ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى الْإِلْقَاءِ الْأَوَّلِ

وَمَرَّتْ عِدَّةُ لَيَالٍ

عَلَى تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْأُولَى

بِذَاتِ التَّفَاصِيلِ

وَأَدْمَنْتُ اللَّيَالِي مَعَكَ

حَتَّى التَّحْمَنَّا بَعْضُنَا

بِالْبَعْضِ دَوْمًا

وَبَعْدَهَا ذَهَبَتْ تَجَاعِيدُ الرُّوحِ

وَدَهَبَتْ مِنَّا أَلْفُ غُرْبَةٍ وَأَلْفُ جُرْحٍ

وَحَلَّ بَدِيلًا عَنْ ذَلِكَ أَلْفُ شَوْقٍ

وَعَرَفْتُ حِينَهَا

بَأَنَّكَ كُنْتَ مُعْجَزَةً مِنْ اللَّهِ لِي

رَغْمَ أَنَّ زَمَنَ الْمِعْجَزَاتِ قَدْ وَلَّى

فَأَصْبَحَ حُبُّكَ عَكْسَ مَاءِ الْحَيَاةِ

فِيكَ الطَّعْمُ...

فِيكَ اللَّوْنُ...

فِيكَ الرَّائِحَةُ...

وَالْحَيَاةُ بِلَا مَاءٍ فَنَاءٌ

وَأَنَا دُونَكَ فَنَاءٌ

بِكَ بَقَاءٌ...

أَنْتِ كَالرُّضَابِ مُعَسَّلًا

وَعَلَى مَقَاسِي مُفَصَّلًا

عَطَشُ تَحَاذِيبِ الشِّفَاهِ

بَعْضُهَا الْبَعْضُ

حَتَّى ارْتَوَتْ كُلُّ حَقُولٍ حَوَاسِي

لِنَشْوَةِ عَذْرَاءَ

وَأَنَا أَعُوْمُ بِصَحْوِي

وَقَدْ رَدَّتْ لِي هَذِهِ

الشِّفَاءَ مَعْنَى الْمَاءِ

فَعَرَفْتُ أَنَّ الرُّوحَ أَرْضٌ

لَا يُلَامِسُهَا الثَّبَاتُ

وَالنَّبْضُ أَفْنَانٌ وَبُرْعُمُهَا

ثَمَارٌ ظَامِرَاتُ

وَالْعُمْرُ نَائِي يُضْنِي

وَاللَّيْلُ سُهَادُ

يَنْتَظِرُ مِنِّي مِحْمَاءَ

كِي أَحْمُو ظِلَّ اللَّيَالِي الْمُرْتَفَةِ

وَصِرْتُ أَمْتَى كُلِّ اللَّيَالِي السَّابِقَاتِ

وَالَّتِي هِيَ قِيلَ لَيْلَتِكَ الْأُولَى

مِثْلَ لَيْلَتِكَ الْأُولَى

لَكِنِّي صِرْتُ مُؤْمِنًا

بِوَجْعِي السَّابِقِ

كِي أَتَلَدَّدُ بِيَلْسَمِ ضِمَادِ الْجُرْحِ

هَلْ عَرَفْتَ بِوَجْعِي الْقَدِيمِ...؟

هَلْ آمَنْتَ بِذَلِكَ...؟

بَأَنْ لَا وَجَعَ أَفْجُرُ

مِنْ أَنْ تَعِيشَ الْعُمَرَ عَاجِزًا

عَنْ تَنْظِيفِ ذَاكَرَتِكَ

مِنْ دِمَائِ الْجُرْحِ

أَصْلُ ذَلِكَ غَائِرٌ

فِي الْقَدِيمِ وَقَدْ زَالَ الْيَوْمُ

وَفَرَّغَ ذَلِكَ الْجُرْحِ

يَفُوقُ الْمُسْتَقْبَلَ بِأَلْفِ سَنَةٍ نَبْضِيَّةٍ

تَتَنَاسَلُ لَوْلَاكَ

فَقَدْ زَالَ الْعَصْفُ بِكَ

وَصَارَ بَدِيلًا

عن ذلِكَ عَصْفُ الحَنِينِ

هكذا أَنْتِ

دِفْؤُكَ يَدْعُونِي

لِكرْنَفَالٍ مِنَ النَّشْوَةِ

يُشْبِهُ بِتَفَاصِيلِهِ الْأَغَانِي وَزُرْقَةَ الْبَحْرِ

وَالرِّيَّاحُ إِذَا مَا تَشَكَّلَتْ نَائِيًّا

يُشْبِهُ ارْتِعَاشَةَ الْمَطَرِ

فِي رَحِمِ الْعِمَامِ

وَذَلِكَ يُشْبِهُ الْكَثِيرَ مِنْ لَهْفَتِي

وَيُشْبِهُنِي حِينَ أَحْبُبُكَ

لَا أُمْنِيَّةَ فِي قَلْبِي

لَا حُبَّ لَا اشْتِهَاءَ

يَوْقُظُ الشَّيْقَ فِي جَسَدِي

لَا غِنَاءَ يُشَاكِسُ صَوْتِي سِوَاكَ

تَسْرِي إِلَيَّ بَيْنَ الْهَمْسِ وَالْأَنَامِلِ

كُنْتُ حَاسَّةً لِمَسِي

تَعَالِي أَحْسِنْ خَافِقَكَ بِفَوْضَوِيَّتِي

وَأَحْبُبُكَ وَصَلًا سَائِعًا

فِي جِرَارِ اشْتِيَاقِي

تَعَالِي أَعْوِضْ مَعَكَ بِكَ

فِي أَعْمَاقِ الْهَوَى

أَحْبُبُكَ حَدَّ النُّخَاعِ

أَشْتَأُقُ إِلَيْكَ كَاشْتِيَاقِ الرُّوحِ لِرَبِّهَا

وَأَعُوذُ أَحْبُبُكَ

كَحُبِّ بَجْنُونِ

وَأُبْكِيكَ كَبُكَاءِ السَّمَاءِ

عَلَى أَرْضِ بَوْرِ

لَا شَيْءَ لَدَيَّ إِلَّا أَنْتِ

قَلْبُ يَتَنَهَّدُ

مِنْ ازْدِيَادِ حِمْلِ الشَّوْقِ

لَا شَيْءَ سِوَى ائْتِظَارِ

أَجْهَلُ مَا هِيَ مِرَاسُهُ

وَصُورٍ فِي عُمُقِ ذَاكِرَتِي
 تُجِيدُ الْعَبَثَ بِدُمُوعِي
 لَا شَيْءَ سِوَى لَيْلٍ صَبَّ
 سَوَادُهُ فِي كَأْسِ النَّهَارِ
 ثُمَّ احْتَسَاهُ صَبْرِي الْمُسْتَعَارِ
 السَّاعَةُ الْآنَ لَمْ تَتَجَاوَزْ حُزْنِي
 بَلْ إِنَّهَا تَتَرَصَّدُ الْفُرْصَةَ
 لِتَلْسَعَنِي بِعَقَارِبِ الضَّجْرِ
 هَا قَدْ عَادَ الْحَرْيفُ
 مُحْمَلًا بِالْفَقْدِ
 مُحْشُوًّا بِاصْفَرَارِ اللَّقَاءِ
 جَاءَ لِيُذَكِّرَنِي بِاللَّيَالِي الْعَتِيقَةِ
 الَّتِي كُنَّا وَاهِمَتِ تَفَاصِيلُهَا
 عَيْنِي التَّزَمْتُ الْعَمَى
 هَلْ أُتَجَنَّبُ النَّظَرَ
 كَيْ لَا أَرَاكَ فِي الْبُعْدِ...؟

كَيْفَ أَصْلَحَ اعْوِجَاجُ الْعُمُرِ

وَأَنَا لَمْ أَكْتَشِفْ بَعْدُ

مَاهِيَّةَ مَعْدَنِهِ...؟

أَيَقْنْتُ بِأَنِّي لَا بُدَّ

مِنْ أَنْ أَذُوبَ فِي حُضُورِكَ

رَغْمَ مَرَارَةِ انْتِظَارِي

وَأُبَاهِي الْعَطَشَ بِالْحَانَ هُطُولِكَ

أَنْثُرُكَ عَبِيرًا فَوْقَ سَرِيرِ الْخُرُوفِ

لِتَنَامَ عَلَى دِفْئِكَ الْمَعَانِي

أَقِفْ فَوْقَ انْتِظَارَاتِ

لَا يُورِقُ فِيهَا لِقَاءُ

أُمْنِيَّةِ الرُّوحِ بِبَعْضِ الْأَمَلِ

فَيَنْقَلِبُ إِلَى الْبَصَرِ

خَاسِئًا وَخَسِيرًا

مَضِيئُ نَحْوِكَ صَهْوَةَ الْعَرَامِ

وَفِي يَدَي زَهْرِ الْيَاسْمِينِ

وَأَنْظُرْ أَيُّ تَوَقٍّ يَأْخُذْنِي مَنِّي إِلَيْكَ

وِظْلُ نَايِكَ يُؤَرِّقُ حَنِينًا

وَبُعْدُكَ عَنِّي حَادٌّ كَالرُّمَحِ

يَخْطِفُ أَشْيَاءَ مُهَجَّتِي بِهَدْوٍ شَرِسٍ

وَيَجْعَلُ أَيَّامِي تَلْبَسُ السَّوَادَ

كَلِيلٍ تَاهَ مِنْهُ فَجْرُهُ

أَصْبَحْتُ كَقَلَمِ الرَّصَاصِ

تَبْرِينِي الْحَيَّاتِ

لَأَكْتُبَاكَ بِخَطِّ أَجْمَلٍ

مَاذَا أَفْعَلُ لَوْ نَقَدَ الْقَلَمَ...؟

وَكُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَقِيقَتِي كَرَوْحِكَ

أَمَّا أَنَا لَسْتُ سِوَى

كَأَنَّ صَبْرِي قَلَمٌ

يَتَمَدَّدُ فَوْقَ الْوَرَقِ

تُشَاطِرُنِي الضَّحَكَاتُ

بِبِلَاهَةِ حَرْفِ الِ « هَاءِ »

وَيَقْتَلِنِي الْاِشْتِيَاقُ لِأَحْضَانِكَ

وَأَرْحَلُ بَعِيداً

فِي مَسَاحَاتِ الذَّاكِرَةِ الْعَامَّةِ

كَمَا لَوْ أَنَّ جَسَدَكَ بُسْتَانٌ حَقِيقِيٌّ

وَعَلَيْهِ شَمْسٌ مِّنَ الْخَيَالِ

وَأَشْجَارٌ مِّنَ الْخَيَالِ

وَعَصَافِيرٌ مِّنَ الْخَيَالِ

نَتَمَلُّ بِعَنَاقِيدِ التَّوَقُّعِ إِلَى الْمِحَالِ

أَحْبُبُكَ بِحُرُوفِكَ

وَتُحِبُّنِي حُرُوفِكَ

أَسْتَأْفُكُ بِالْحُرُوفِ

وَتَسْتَأْفِينِي بِالْحُرُوفِ

أَغَارُ عَلَيْكَ

مِنَ حُرُوفِكَ هَكَذَا صِرْتُ

وَأَرْشُفُكَ حُبّاً بوردِ الحُرُوفِ

وَأَخَاصِمُكَ بِاعْتِزَالِي بِالْحُرُوفِ

وَأُصَالِحُكَ بِاطْلَالَةٍ
 مِنْ نَافِذَةِ الْحُرُوفِ
 تُرَى مَاذَا أَفْعَلُ
 لَوْ ضَاعَتِ الْحُرُوفُ...؟
 أَيْنَ سَأَكُونُ مِنْكَ
 وَأَيْنَ سَتَكُونِينَ مِنِّي...؟
 أَيْنَ سَنَكُونُ مِنْ هَذَا الْحُبِّ الْكَبِيرِ
 الَّذِي أَسَنَاهُ عَلَى شِفَاهِ الْقَلْبِ...؟
 لَا شَيْءٌ يُغَيِّرُ بَعْدَكَ لِلْبَقَاءِ
 فِي بُعْدِكَ عَشَقْتُ الْوَهْمَ
 لِأَكُونَ مَعَكَ
 عَشَقْتُ الْإِفْتِرَاضَ لِأَعِيشَكَ
 وَغَادَرْتُ الْوَاقِعَ لِأَدْفِنَ نَفْسِي
 فِي أَرْضِكَ الْخَصْبَةِ
 عَنْ جُنُونِ الْحَقِّيقِ
 أَحَدِثْكَ يَا حُلُوتِي

عن ليالي الحبِّ
التي تَشَرَّتْ بالدَّمْعِ
ولَواعجِ الانتظارِ
التي ملَّها الصَّبْرُ
ماذا أنتظر...؟
والْبُعْدُ على مَدَارِ الأيامِ الماضيةِ
يُسَجِّلُ غِيَابَكَ
وأنا على ألواحِ اليأسِ
أُدَوِّنُ مَوْتَ مَشَاعِرِي
أعطيني وصلاً
وحُذِي مَيِّ سِنِينَ العُمُرِ
التي بها رَمَقْتُ وَدَرْتُ للبقاءِ
أعطيني مطراً
فقد حلَّ بقلبي
ظَمَأُ الكَوْنِ وجوعُ الفقراءِ
أعطيني حُبّاً

وَخُذِي سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
 مِنْ الشَّعْرِ وَأَنْهَارَ حُرُوفِ الْأَدْبَاءِ
 جِئْتُكَ أَتَوَكُّأُ عَلَى تَوْقِي
 أَخْتَلِسُ إِلَيْكَ نَظَرَ الرُّوحِ
 بَعِيداً عَنِ الْحَجَلِ
 أُوَارِي أَشْوَاقِي الرَّآكِضَةَ
 فِي شَوَارِعِ اللَّيْلِ
 كَرَكُضِ الْبَرَاكِينِ
 فَوْقَ جَزِيرَةٍ مَهْجُورَةٍ
 جِئْتُكَ لِأَبْتَكِرَ الْعِشْقَ فِي عَيْنَيْكَ
 وَمَا عَرَفْتُ أَنِّي صِرْتُ
 مِنْ طِينِ الْوُجُودِ
 نَزَقْتُكَ حَرْفًا
 حَتَّى حَبُوتُ وَمَاتَ الْقَلَمُ
 وَعَشَعَشَ فِي الرُّوحِ جُرْحُ
 وَفِي الْقَلْبِ أَنْتِ وَضَاعُ الْأَلَمِ

ذَرَفْتُكَ دَمْعاً فَمَا حَيَاتِي...؟

كَأَنَّمَا الْفُرَاتُ أَنْجَبَ مُقَلَّتِي

جَزِيرَةٌ مَوْجٍ سَبَّاهَا النَّدَمُ

كُلَّمَا دَغَدَغْتَ رِمَمَ الرُّوحِ

هَكَذَا انتظاري لَكَ

هَكَذَا قَدْ حَرَجْتَ

كُلُّ التَّنْهَدَاتِ الْمُتَكَدِّسَةِ

دَاخِلَ الْقَفْصِ الصَّدْرِيِّ

كَغَازَاتٍ سَاقِمَةٍ

مِنْ مَسَالِكِ الرَّثَةِ

وَأَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ كَسَرَ أَجْنَحَتِي

لَا يَلِيْقُ بِالطُّيُورِ الَّتِي تَسْكُنُنِي

إِلَّا أَنَّنِي لَا أُعْطِي بَالاً

لِوَجْعِ عُقْدَ بَعْصَمِي

بَلِ التَّدُّ بِهِ

لَأَنَّهُ مِنْ مَنْجَمٍ ثَمِينٍ

أَثْمُنُ مِنْ أَنْ أَتَجَاهَلَهُ

حِينَ يَتَخَنَّنُ الْحُزْنُ

فِي أَوْرِدَةِ الْقُلُوبِ

يُولَدُ الشَّوْقُ

مِنْ رَحِمِ الْوَجَعِ

وَأَحْكِي إِلَيْكَ

عَنِ الرِّسَائِلِ الَّتِي تَقْرَأُهَا الرِّيحُ

تَرْتَدِي ثَوْبَ النَّقَاءِ

وَيَقْرَأُهَا التُّرَابُ

وَيَهْتَزُّ وَيَرْبُو

وَتَقْرَأُهَا النَّوَافِدُ

فَتَعَكْسُ الْبَهْجَةِ فِي الْقَلْبِ

حِينَ تَفْقَدُ مَا لَا تَعْرِفُ مُحْدِثاً

نَعْدُو مُسْتَوْدَعَ كُلِّ الْأَشْيَاءِ

الضَّائِعَةِ حَوْلَنَا

نَرْتَعِدُ شَوْقاً لَا سِرْجَاعَ

ما فَقَدْنَاهُ سَاعَةً وَجَدَ
 نَتَمَحَّضُ مَوْتًا فِي رَحِمِ الْحَيَاةِ
 إِذَنْ لَا بُدَّ مِنْ زَكَاةِ
 وَزَكَاةُ الرُّوحِ الْحُرُوفِ
 وَتُشِيدُ صَرْحًا مِنْ الْحُبِّ
 ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ قُوَّةً أَقَلَّ بِكَثِيرٍ
 مِمَّا يَتَطَلَّبُهُ هَدْمُهُ
 فَالْخُطْوَةُ الْأُولَى
 إِلَى الْإِنْتِظَارِ هُوَ نِسْيَانُهُ
 حَيْثُ نَرْجِعُ بِنَجْرِدٍ مِنْ ذَاتِنَا
 وَنُعلنُ إِفْلَاسَ ضَمَائِرِنَا
 مَهْمَا مَضَيْنَا فِي دُرُوبِ الْكِتْمَانِ
 سَتَفْضَحُنَا الْأَحْرَفُ
 وَالْأَصَابِعُ وَالْقَلَمُ
 فَوْقَ أَغْصَانِ الْحَدِيثِ
 تَحُطُّ فَرَاشَاتُكَ تُعَازِلُ لُعْتِي

تَحْفَرُ عَمِيقاً فِي أَرْضِ الذَّاكِرَةِ
وَتَنْبِشُ صُنْدُوقَ الْأُبْجَدِيَّةِ
لَا تَنْتَقَاءُ أَجُودَ الْمُعَانِي وَأَفْخَرَهَا
فَوْقَ جَبِينِ الْحُبِّ أَعْلَنْتُ مِيلَادَ الْقَمَرِ
وَتَشَمَّسَتْ أَحْلَامِي
تَحْتَ إِشْرَاقَةِ عَيْنَيْكَ
فِيُعْثِرُنِي الشَّوْقُ رَدْحاً مِنَ التِّيهِ
وَلَمَلَمْتَنِي بِحُكَايَا مَا قَبْلَ الْغِيَابِ
كِدْتُ أَمُوتُ مِنَ اللَّهْفَةِ
لَوْلَا بَنْدُولُ الْهَمْسِ
الَّذِي أَدَمَّنَ أَوْجَاعِي
أَخِيرَ الْحَاضِرِ يَا مَاضِي
أَنْنِي لَسْتُ بِحَاجَتِهِ
وَحَدَهُ الْبَحْرُ يَفْهَمُ أَعْمَاقِي
وَيَقِفُ عَاجِزاً أَمَامَ أَحْكَامِ الْقَدَرِ
لِذَلِكَ لَا يُبَالِي

مَتَى نَنْتَمِي لِدَوَاتِنَا انْتِمَاءً حَقِيقِيًّا...؟

وَكَيْفَ نَضْبِطُ سَاعَةَ الصَّبْرِ

حَسَبَ تَوْقِيتِ الْفَرَجِ...؟

وَمَتَى نُدْرِكُ أَنَّ الْمَسَافَةَ

مَا بَيْنَ الْمُنْحِ وَالْمُنْعِ

حَرْفٌ وَتَعَبٌ

كُلَّمَا هَبَّ حَنِينِي يَضْطَرِبُ

مِنْ مَاقِي الرُّوحِ أُرْوِي سُطُورِي

وَمَوَازِينُ هُدُوءِي تَنْقَلِبُ

يَرْتَدِي لَيْلِي عِبَاءَاتِ الْأَرْقِ

فَأُشْبِعُ الْحَرْفَ

كِي لَا أَغْتَرِبَ...

النارُ والثلجُ

اللَّهْبُ

في بلادِ الصَّقيعِ

إِنَّ أَقْصَرَ الطَّرِيقِ

إِلَى الْقُلُوبِ هُوَ السَّطْرُ

فَتَعَالَى نَمْلًا دَفَاتِرْنَا

بَأَجُودِ الْمَعَانِي وَأَفْخَرِ الْمَفْرَدَاتِ

تَعَالَى نَنْقُلُ أَوْجَاعَنَا لِيَفُوحَ الْجَمَالُ

مِنْ فَوْهَةِ الْبُوحِ

تَعَالَى فَالْخَطُّ يَبْتَسِمُ

لَنَا مَرَّةً وَاحِدَةً

ثُمَّ تَسْقُطُ أَسْنَانُهُ

خَذِنِي عَلَى قَدْرِ انْهَمَارِي

وَأَرْتَوِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ ثَمَارِكَ

مَا بَقِيَ إِلَّا أَنِّي لَدَيْ

كُنْتُ أَبْكِي خَوْفًا

أَنْ تَجْبَلَ عَيْنَاكَ بِالْبُكَاءِ

وننتظرُ مِنَ الأيامِ أن ترمي لنا

بندولَ النسيانِ

قيل إِنَّ الحُبَّ أخضرُ

نعم هو أخضرُ

تماماً كقطعةِ خبزٍ

مِن القمحِ أعطَبها الاحتراقُ...!

ذلك الحُبُّ الذي لم نكن نختلفُ جداً

حول زرقَةِ أمواجهِ

إنه أزرقُ كزرقَةِ السماءِ

تماماً ككشفتي غريقٍ

ما زالَ في شرنقةِ الحياةِ

أعودُ محملاً بالبوحِ

معتماً بالتوقِ وبعضِ الحنينِ

أطوفُ أرجاءَ السطورِ

وأنفاسي كلفحاتٍ

قيظٍ فاخرةِ الوهجِ

باهظةِ الغموضِ كبعديك

أرسمُ الدربَ بريشةِ الشوقِ

نحو عَيْنِكَ
 ممطياً حرفي بلا تعبٍ
 مطرٌ ضامئٌ وحلمٌ لا يزهرُ
 وغربةٌ تحيّدُ الرسمَ
 فوق تضاريسِ العُمرِ باحترافٍ
 أبادلكِ الأشواقَ
 على محطاتِ اللقاءِ
 أنا بعيدٌ عن جزرِ عَيْنِكَ
 على بساطِ الثمالةِ
 أضعُ قلبي على شرفةِ صوتكِ
 وأشرعُ نوافذَ الروحِ لأستنشقَ
 ملامحكِ بشهقةِ الامتلاءِ
 كم أعشقُ وجعي المصابَ بكِ...!
 وأعشقُ حمى اللهفةِ القابعةِ
 في وتينِ قلبي
 حين أبادلكِ الأشواقَ
 تنهالُ مدائنُ البعدِ
 وأبنيةُ الكآبةِ المنتحبةِ

على أكتافِ المسافاتِ
 ومئاتُ الزنازينِ المجهولةِ
 في قفصي الصدريِّ
 بزلزالٍ وجِهكِ الجميلِ
 على مرايا أحداقي
 ترى ما العمرُ لولا فسحةُ لقائكِ
 هو جَسَدُ دميةٍ محشوٌّ بالقطنِ
 أم غيمةٌ انتزعَتْها فرشاةُ رسامٍ
 على سماءٍ لوحَةٍ
 أو ربما قاربٌ ورقِيٌّ صغيرٌ
 عبثتْ به أصابعُ طفلٍ مشاكسٍ
 أي عُمرًا هذا الذي لا يجيءُ بكِ
 وأي فجرٍ ذاك الذي لا تنبلجُ شمسُه
 من فضاءٍ عَيْنِيكَ
 ها قد ولدتُ اليومَ
 تحمِلين النارَ والثلجَ
 في كفٍّ واحدٍ
 والحزنَ والسعادةَ

في قلبٍ واحدٍ
 تصبُّ الشمسُ
 في دلالِ الليلِ
 ليزهرَ الشُّهَادُ ناصعاً
 فيرتوي كلانا منا
 في قفصٍ واحدٍ
 ما أجملَ الوهمَ
 الذي يحملُكِ إليّ
 على متنِ فكرةٍ
 أغوصُ عبرها في بحرِ هواكِ
 أجمعُ ياقوتَ الاحتضانِ وزمردَ القبلِ
 في سلالِ الأمانِ
 أوزعُها على فلذاتِ
 لهفتي بالتساوي
 وأرصعُ مخملَ الليلِ
 بماساتِ جنونكِ
 وأشاطركِ رقصةَ الأصابعِ
 على جليدِ الخيالِ

أَعْتَقِنِي مِنْ فَوْضَائِي

لَأُعِيشَكَ وَحْدَكَ

فَلَا شَرِيكَ لَكَ

فِي قَلْبِي ...

عَقِيدَةُ الْاِشْتِيَاقِ

حِوَارٌ

مَعَ مَدَارَاتِ النَّبْضِ

حُبُّكَ ضَوْءٌ يَشْعُ

مِنْ مَجَرَّةِ الْغَمُوضِ

يَسْقُطُ فِي الْقَلْبِ بِلَا هَبْوَطِ

يَسِيرُ فِي يَقِينِي

عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهِ

حُبُّكَ حَرِيَّةٌ

تَكْبَلُ جَنُوبِي بِأَغْلَالِ الْمُسْتَحِيلِ

وَتَذِيبُ جِبَالَ الْمَلْحِ

فِي جِرْحِ الْحَقِيقَةِ

لِتَرْشِفَنِي بِخَفْنَةِ نَسِيَانِ

فَيَعَاقِبُهُ الْقَلْبُ بِصَفْعَةِ عَصِيَانِ

أَتَنْهَدُكَ بَيْنَ وَجْعِي وَانْتِظَارِي

أَسْقُطُ فِي سَمَاءِ عَيْنَيْكَ

بين النبضة والأخرى
 أنتظرُ المطرَ في مواسمه
 أُمْلِمُ بصوتي غناءَ الفجر
 ألتدُّ بشارَ نايكِ البركاني
 أحسّيه كنبيدٍ يذيبُ ولا يذوب
 يشعلُ فتيلَ الحواسِ
 فتلتهبُ غاباتُ الحروفِ
 وأهمسُ لكِ بسرٍ ناصعٍ مكشوفِ
 يتقافزُ نحو عَيْنَيْكَ كشرارٍ
 يشبهُ ألعابَ العيدِ الناريةِ
 ليقولَ بصوتٍ خافتٍ خجولٍ :
 أحُبُّكِ للأبد...
 لكن كيفَ أحاورُ حُبَّكِ
 وأفواه الهديلِ موصدة...؟
 أم كيفَ أخطو
 إلى عَيْنَيْكَ وأقدامي عقيمةُ
 لا تنجبُ الخطأ...؟

فِي أَعْمَاقِي قِبَائِلُ
مِنَ الْمَشَاعِرِ لَتَقَاتِلَ بوحشية
لِيَعْدُوا إِلَيْكَ رَفِيفاً
مِن مَكُونَاتِ الْبَعْدِ
الَّذِي أُنْتَظَرُ فِيهِ الْلقاءُ
يَا ثَمَرَتِي الْعَصِيَّةَ عَلَى الْحِصَادِ
الْتَهَمْتُ حُبَّكَ
رَغْمَ الْمَزَاجِ الْمُتَقَلِّبِ لِلْعَشَقِ
وَحُبُّنَا مُصْنَوْعٌ
مِن مَوَادِّ الْمُسْتَحِيلِ الْأَوَّلِيَّةِ
وَعُنَاصِرِ السَّرَابِ الْأَزَلِيَّةِ
مَاذَا لَوْ صَنَعْتَ
لِقَفْصِي أَجْنَحَةً
وَحَلَقْتُ مَعَهُ بَعِيداً
حَيْثُ مَدَارَاتُكَ الْهَمْسِيَّةِ
حَتَّى آخِرِ قَوْسٍ قَرِحٍ فِي سَطْرِكَ...؟
لَنْ أَخْشَى الرِّضْوَانَ لِمَوْتِي فِيكَ

فَأَنْتِ لِقَلْبِي نَبْضُ الْحَيَاةِ

مَا زِلْتُ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ

أَجْهَلُ دَهَالِيزِ الشَّوْقِ

وَأَيُّ زَوَايَا تَدُلُّنِي

عَلَى مِفْتَاحِ قَلْبِكَ الرَّبِّيِّ...؟

مَتَى يَحْقُ لِي أَنْ أَقْرَأَ

مَوْسُوعَةَ عَيْنَيْكَ الْمَلِيَّةِ بِالْأَسْرَارِ...؟

بَحْرٌ أَنْتِ...

تَمْنَحْنِي ضَوْءَ أَصَابِعِكَ لَطَاوَةِ شَفْتِي

أَعْجُنُ لَكَ الْقَصَائِدَ

مِنْ طِينِ الْمَعَانَاةِ

أَحْبُكَ لِأَنَّ شَوْقَكَ يَنْفَجِرُ بِهَدْوٍ

عَلَى سَرِيرِ انْتِظَارِي

أَحْبُكَ لِأَنِّي أَحْبُكَ...

مَا زِلْتُ أَضْحَكُ

مِنْ شِدَّةِ النَحِيبِ

لَأَنَّنِي أُرِيدُكَ أَنْتِ وَالْحَرِيَّةَ مَعًا

لكن كيف...؟

مللتُ مجاملةَ الورقِ بأصابعي

التي تمّتُ لجسدك بِصِلَةٍ

ولا أريدُ التحدُّثَ

عن كائنٍ لم أعرف عنه

سوى الحرفِ

إنّهُ الورقُ أضعُ عليه

حِبري بأصابعي

فهو يتشابهُ معك في الجسدِ

حيث أعزفُ على جسدك بأصابعي

نعم أصابعي هي هذه الأصابعُ

التي تعزفُ الألحانَ

على جسدك

تعبتُ سواعدي المعلقةُ

على حبالِ الفقدِ والانتظارِ

أشتهي التحليقَ

وأحتاجُ دفءَ أصابعك

وهي تنمو فوق جلدي الجلدي

تعالى... وأطلقى سراحى

من كُِّلِّ هذا الوهم

جئتكَ متعباً يكادُ

ينامُ كُلِّي على بعضي

جئتكَ مثقلاً بأحمالِ هواك فأريحني

ولا تبتعدى كثيراً فقلبك عندي

كم أُحِبُّ الليلَ بصوتك!...

حين يشعلُ صوتُك الليلَ بضوئه

ويُعلِنُ تحوَالَ النشوةِ داخلَ شراييني

لأكونَ بكاملِ وجعي

وبكاملِ طاقتي الرجولية

فأستسلمُ لمشاكساتِ جنونك

كم أُحِبُّ طاقتك الشاسعةَ

حين تروّضينِ حواسي لصالحك

وتضرمينِ الحرائقَ

في روحي حتى رمادِ القفص

وكم أُحِبُّكَ
 وحين أتذكركِ
 يلوحُ في أفقي
 ضوءٌ يشبهُ دهشتكِ
 ويشبهُ الخشوعَ الطافحَ
 من سجدةٍ أُمي
 عندما كانت على قيد الحياة
 يشبهُ شهقةَ طفلٍ
 بعد طولِ اختناقٍ
 يشبهُ نشوةَ
 عصيرِ العنبِ الأبيضِ
 وطعمه العتيق
 على طاولةِ القهرِ يقتلني الحزنُ
 عند البعدِ منكِ
 بعد آلافِ السنينِ النبضيةِ
 وبعد كُلِّ هذا العُمرِ التائهِ عنكِ
 أدركتُ أنَّه في البعدِ عنكِ

يَعْجُزُ الْحُبُّ

عَنْ بَطُولَةٍ لَمْ يَدَوْنَهَا تَارِيخٌ سَابِقُ

أَيْتَهَا الْأَمِيرَةُ الْأَنْيَقَةُ

الَّتِي تَغْمُرُنِي بِرَحِيقِ أَنْوْثَتِهَا

فَأَنْتِ ابْنَةُ نِيَوْتِنِ

أُرَاكِ وَأَنْتِ سُرُّ الْجَاذِبِيَّةِ

مَا لِهَذَا الْقَلْبِ لَا يَغَادِرُ حَنِينًا

وَلَا أَتَيْنَا إِلَّا أَحْصَاهُ...؟

حَيْثُ يَتَسَلَّلُ عَطْرُكَ

إِلَى أَنْفَاسِي بِقُوَّةٍ

فَيَنْتَحِبُ الشَّهِيْقُ

عَلَى أَدِيمِ التَّرَائِبِ

كُلُّ لِقَاءٍ لَنَا ذُو حُبِّ

كُلُّ صَوْتٍ بَيْنَنَا ذُو حُبِّ

فَالْبَعْدُ أَشَدُّ شَرَاسَةً مِنَ الْمَوْتِ ذَاتِهِ

وَالْبَعْدُ جَرْحٌ عَمِيقٌ

لَا يَدَاوِيهِ سِوَى النِّسْيَانِ

والنسيانُ أكْذوبةٌ

صنعتها شائعةٌ بلهاءُ

في زمنٍ قديمٍ

كيف أنساكَ في البعدِ

وما فيكَ زادٌ لجوعٍ مستقبلي...؟

كيف أغضُّ عنكَ الطَّرْفَ

وأحداقي لا تشتهي

إلاَّ رغيْفَ وَجْهِكَ...؟

أم كيف أكتبُ والحرفُ

بلا عَيْنَيْكَ لا يلهمني...؟

تعالِي كما أنتِ... بلا تعديل

بدونِ تَحْمِيلٍ وبدونِ أحمرِ الشفاه

أحْبُكِ هكْذا كما ولدتِ خاماً

تغلغلي في مساماتٍ واقعي

أحْبُكِ هكْذا ناصعةَ الصدقِ

لا تقبلينِ التضليل

هذا هو الحُبُّ الناصعُ والصادقُ

يَسْرِي فِي عُرُوقِنَا
يَأْتِي حَبْرٌ جَمِيلُ اللَّوْنِ
أَخْطُ كَلِمَاتِ حُبِّي لَكَ
كِي تَرْقِي لِمَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّ
الْنَابِضِ بِالرُّوحِ
أَجْمَلُ مَا فِي الْحُبِّ هُوَ أَنْتِ
كَمْ يَثِيرُ وَجْعِي حِينَ تَتَدَلَّى
مِنْ نَافِذَةِ الْقَفْصِ
كَنْوَرَسَةٍ تَأْخُرْتُ
عَنْ مَوَاسِمِ الْهَجْرَةِ
فَخَبَأْتُ أَجْنَحَتَهَا
فِي دَوْلَابِ التَّقَاعِ
وَابْتَلَعْتُ الْمِفْتَاحَ
الْحُبُّ مَوْلُودٌ قَدِيمٌ
حَزِينٌ هُوِيَّتُهُ الْهََاوِيَةُ
مَسْقُطُ رَأْسِهِ دَمْعَةٌ نَائِيَةٌ
فِي جِزْرِ الضَّبَابِ

اقتربي مني...

كي تصعدَ الدموغُ إلى الأعلى

كي تهطلَ في مآقيها بهجةً

اقتربي واقتلعي أغصانَ غربي

من جذورها

لتنمو قبلتُكِ ببطءٍ

على أرضٍ شفّتي

أقتربُ منك فتلسعني نظرائُكِ

بعيداً عنكِ

وشراييني مثقلةٌ بنبيذكِ

معكِ أطلقُ سراحَ الوقتِ

معكِ تمغنطينَ نشوةً عذراءَ

لم تخطرَ على قلبِ بشرٍ

معكِ يبدو الليلُ فسفورياً

مشبعاً بنجومِ عَيْنَيْكِ

معكِ أضحكُ ملءَ دموعي

معكِ الشمسُ تغدو مجردَ مصباحٍ

أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ ثَوْبَ الظَّلَامِ وَأَرْتَدِيكَ

كَمْ أَكْرَهُ هَذَا الْحُبَّ وَأَحْبُبُكَ

وَكَمْ أُحِبُّ هَدَايَاكَ الْمَغْلَفَةَ

بَدِيحِ الْمُسْتَحِيلِ

تَشْدِنِي إِلَيْهَا كَثِيرًا سَاعَةً بَكَاءِ

أَهْدِيْتَنِي أَجْنَحَةً جَمِيلَةً

تَخْتَلِفُ فِي أَحْجَامِهَا وَأَلْوَانِهَا الْجَذَابَةِ

وَهِيَ عَقِيمَةٌ لَا تَقْوَى عَلَى حَمْلِي

مِنْ الْبَعْدِ إِلَيْكَ

هَلْ أَكْفُ عَنْ مِمَارَسَةِ الْمَوْتِ

فِي سَبِيلِكَ...؟

تُرَى هَلْ أَجْرُو...؟

أَيُّهَا الْمَسَافِرُ فِي شَرِيانِ مَحْبَرَتِي

تَسْتَهْوِينِي مَلَامَحُكَ

فَوْقَ السُّطُورِ

وَأَنَا أَحَاوِلُ أَنْ أَرْسَمَ مَعَانِيهَا

أَرْسَمُ وَجْهَكَ كَوَاحِةٍ غَنَاءِ

أَسْقِيهَا مِنْ رِيْقِ الْبَلَاغَةِ مَعِيناً
 ثُمَّ أَنَا مُفَوْقَ أَرْضِهَا
 الْعَشْبِيَّةِ بِالْفَقْدِ
 بَعْبِقِ الذِّكْرِيَّاتِ
 حَتَّى مَطْلَعِ الرُّوحِ
 عَبَثاً أَرْمُمُ اخْتِنَاقِي بِمَرْهَمِ الْأَمَلِ
 وَلَا يَبْتَ لِي غَيْرُ قَلْبِكَ
 دَاخِلَ قَفْصِكَ الذَّهَبِيِّ الْجَمِيلِ
 الْمَعْقَرِ بِأُمْنِيَّاتِ اللَّقَاءِ
 أَيْنَ أَنْتِ مِنْي الْآنَ
 يَا مَطَرُ الْحَرِيَّةِ وَسَرَابِهَا...؟
 يَا مَيْسَمَ حَزْنِي الْكَبِيرِ جِداً
 بِالْبَعْدِ عَنْكَ
 مَاذَا أَكْتُبُ وَالْأَوْرَاقُ شَغَافٌ
 وَالْمَدَادُ شَوْكَةُ الصَّبْرِ
 تَحْفَرُ الْقَلْبَ بَعْمَقٍ
 فَتَوْجَعُ الْأَلَمُ الْعَتِيقُ...!

كُلَّمَا اسْتَسَلَمْتُ لَوْجَعِي

تَذَكَّرْتُ ارْتِعَاشَاتِكَ الْأُولَى وَابْتَسَمْتُ

أَحْبَبْتُ رَعَشَتَكَ الْأُولَى

الَّتِي وَلَدْتُ مِنَ الْاِشْيَاءِ

وَمُنَحْتِنِي كُلَّ شَيْءٍ بِاسْتِثْنَائِكَ

يَا فَتَاةَ...

الْبَرَاءَةِ...

وَالدَّهْشَةِ...

وَالْمُسْتَحِيلِ...

أَعْطِنِي بَعْضَ بَرُودِكَ

كَيْ أُطْفِئَ نَارَ الشَّوْقِ بِدَاخِلِي

أَعْطِنِي مِنْ نَعَاسِكَ غَفَوَةً

أَشْبَعُ بِهَا جَوْعَ وَسْئِي

الْمَصَابِ بِالسَّهْدِ

أَعْطِنِي أَصَابِعَكَ

كَيْ أَدُونَ بِهَا

رِسَائِلَ حُبٍّ لِلذِّكْرِ

أعجنُ حَبْرَهَا بدموعي
 كي تبوحَ لي بأسرارِ كبريائكِ
 أعطيني من مدى عَيْنَيْكَ بحراً
 أصبُهُ في جرارِ عطشي امتلاءً
 أعيريني منك شيئاً
 أيَّ شيءٍ
 يجعلني أنسى أُنِي مسجونٌ
 سأمنحُكَ عُمرِي
 شرطَ أن تمنحيني الحريةَ
 أحتاجُ لشهقةٍ بحجمِ عاصفةٍ
 أرمي بوجهها كُلَّ قواريرِ الاختناقِ
 اقتربي مني
 لأجتازَ كُلَّ صناديقِ
 انتظاري المحشوةِ بالبعدِ
 وأطوقَ عنقكِ بعقدِ القُبَلِ
 الذي جمَعتهُ لكِ
 من أرضِ شفقي

جَمَعْتُهُ بِجَنُونٍ

كَفَانَا الْبَعْدُ

نَرِيدُ الْاِقْتِرَابَ

لَكِنْ لَيْسَ بِأَيْدِينَا

إِنَّهُ الْقَدْرُ

وَنَجِّنِي مِنْ حُكْمِ الْاِنتِظَارِ

الَّذِي صَوَّتَ لَهُ

الذَّعْرُ بِالْاِجْمَاعِ...!

فِيْزَا الرُّوحِ

أَخْتَامُ الْوَجَعِ

فَوْقَ جَوَازِ الْحَنِينِ

أَنْتِ طِفْلَةٌ خَرَسَاءُ

تَلُوْخٌ لِي بِطُهْرِهَا

مِنْ مَنَافِذِ الرُّوحِ

تَعَالِي وَعَلِمِيْنِي

كَيْفَ أَثْبِتُ بَرَاءَتِي فِي الْبُعْدِ...؟

وَأَنَا الْمَتَوَرِّطُ بِالْعَشَقِ

بَعْدَكَ حَزَنٌ يَمْشِي

فِي شَوَارِعِ قَلْبِي

شَرَارَةٌ كَرَوِيَّةٌ تَدْوُرُ

فَوْقَ مَلَاْحِي دَوْمًا

تَذِيْبُ اللَّهْفَةِ وَالْبَسْمَةِ وَالدَّمْعَةَ

فِي آنِيَةِ الشَّحْوِ

حُبِّي لَكَ كَبِيْرٌ وَيَكْبُرُ

أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَوِيَهُ حُبٌّ
 أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَوِيَهُ عُمْرٌ
 فَكَيْفَ أَحْشَرُهُ فِي قَفْصٍ...؟
 مِنْ أَيْنَ لِي بِصِيرِ السَّمَاءِ
 عَلَى الْأَرْضِ...؟
 مِنْ أَيْنَ لِي بِحُلُوى النَّعَاسِ
 لِأَعْبَى بِهَا جِيُوبَ أَرْقِي الْفَارَغَةَ...؟
 مِنْ أَيْنَ لِي بِأَنْفَاسِكِ
 لِيَصِيرَ الْفَضَاءُ لَحْظَةً تَجَلٍّ...؟
 كُلُّ شَيْءٍ بِلا عَيْنِيكَ لَا يَسْتَهْوِينِي
 كُلُّ شَيْءٍ يَحَاوُلُ سَجْنِي
 أَحَاوُلُ أَنْ أَتَعَايَشَ
 مَعَ الْمُسْتَحِيلِ وَأَفْشَلُ
 أَحَاوُلُ اجْتِرَاحَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
 خَارِجَ أَسْوَارِ الْبُعْدِ
 فَأَعُودُ خَاوِيًا
 إِلَّا مِنْ قَنَوطٍ مُقْتَنَعٍ بِدَمْعَةٍ

كَيْفَ أَتَقَنُ حَرْقَةَ الْإِنْتِظَارِ

عَلَى أَبْوَابِ الصَّبْرِ

وَأُطْلَقُ طَيُورَ الْحُبِّ لِتَطْيِيرِ بَسَلَامٍ

فِي سَمَاءِ اللَّامِبَالَاةِ...؟

فَكَلِمَا ارْتَقَيْتُ بِبَالُونِ أَحْلَامِي إِلَيْكَ

ثَقْبُهُ الْوَاقِعُ بِمَنْقَارِهِ الطَّوِيلِ

وَتَهَاوَيْتُ مِنْ جَدِيدٍ

عَلَى أَرْضِ خِيَّتِي

عَبَثًا أَرْزَعُ فِي حَقُولِي أَشْجَارًا عَقِيمَةً

لَا تَسْمُنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ شَوْقٍ

أَصْبَحْتُ فِي الْبُعْدِ

مَصَابًا بَعْمَى الْإِقْرَاحِ

مَحَاطًا بِلَعْنَةِ الْأَشْبَاحِ الضَّائِعَةِ مِنِّي

أَبْحَثُ عَنْ وَجْهِهِ

دَاخِلَ مَرَايَا أَحْدَاقِكِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ

أَبْحَثُ عَنْ صَوْتِي فِي الْهَاتِفِ

بَيْنَ فِتْرَةٍ وَأُخْرَى

فلم أعثر على تنهيداتٍ لم يُردَّ عليها

أبحثُ عن محادثاتنا السرية

بين قوتِ الأرصدِ

وعن نبضٍ في صندوقِ الواردِ

وقصاصاتِ الورقِ

وعن اشتعالي داخلِ أكوامِ الرمادِ

فراقكِ بالبُعدِ انسجامٌ جادٌ

بين النحرِ والمقصلةِ

وبين النارِ والبنزينِ

وبين رصاصيةِ تائهةٍ

ساققتها الصُدفُ لجناحٍ مشوومٍ

فأردته صريعاً في قفصٍ

أتأملُ حُبنا الجميلَ

وقد تعرّى بالبُعدِ غربةً

من اللقاءاتِ المؤجلةِ

خلعَ عن جسدهِ

كلَّ شيءٍ إلا الحنينَ

وأفردَ كبرياءَهُ بوجهِ الدِّلِّ

كانت زخاتُ الفزعِ كبيرةً جداً

وكانت جبانَةً بما يكفي

لأَتَوْكَأَ على يَأْسِي

ممسكاً بمظلي المتهرئةِ

أفتشُ عن مأوئٍ

لا يطالبني بـ « فيزا » الدخولِ

بسببِ البُعدِ غبتُ عنكِ طويلاً

غبتُ عن مكانٍ وعيبي واستفقتُ

لأجدني في سجنٍ مزججٍ بالقضبانِ

مجردٍ من كلِّ الألوانِ

الحياةُ فيه لا تحتوي

إلا على اللونِ الأسودِ الفاقعِ

وهو يسرُّ الشامتينَ

أتحسسُ كلَّ ما حولي

أسمعُ زفرقاتِ المطرِ

حين تحطُّ بقطراتها

على تضاريسٍ عطشي
 أشعرُ بهرولةِ السياراتِ
 حينَ تمرُّ مسرعةً قريبةً مني
 أشعرُ بأفواه الشمسِ
 حينَ تلتهمُ بنهمٍ بياضَ جسدي
 أستشعرُ طائرةً ورقيةً تهربُ
 من بكاءِ طفلةٍ
 لتستقرَّ بكلِّ دهاءٍ
 في سجني حيثُ تنتفضُ حريتي
 ليتني استطعتُ أن أقطعَ لها تذكرةً
 تحملي بها إلى عينيكَ لحظةً
 ثم أعودُ إلى سجني مطمئناً.
 ها هو صوتكِ ينحسرُ عن سمعي
 راحلاً خلفَ نواقيسِ البُعدِ
 القابعةِ في ألوانِ صمتي
 وجسدكِ المرمي
 فوق ركامِ ذاكرتي

منذ آلاف اللحظات
دموعٌ تتسللُ خلسةً
داخلَ دوريِ الدموية
تهبها ملامحُ الملحِ وسمرةُ الاشتياقِ
لينضجَ وجهكِ الكئيبُ
في بَجَّةِ صوتي
صارَ بوسعي أن أُحبكِ
بالبعدِ بوضوحٍ
لأنني نسيْتُ أن أقترفَ نسيانكِ
ولو لمرةٍ واحدةٍ
عبرَ ملحمةِ الانتظارِ
فعثرتُ عليكِ
في مهبِّ أنفاسي
بين رقصاتِ أصابعي
في ارتجافِ كياني
لحظةَ رعدةِ النشوةِ
مثقلةً بأوجاعنا

ولم نفترق يوماً لنحترق

ونبتعد لنرتعد

ونغترب لنقترب

نعم هكذا نحنُ

كان عليّ أن أخوضَ

هذا الحنينَ الشهويَّ

لأحظى بكِ وحدكِ

في أعماقِ أعماقي

خذيْنِي إليكِ

وافترسي أشواقي

كما يفترسُ السهرُ ليلي الأليمَ

جائعةٌ ملامحي إلى نظراتكِ

وحروفُ اسمي المرتجفةُ تشتهي

دفعاً للحنِ في صوتكِ

أين أنتِ أيها الكائنُ الملائكي...؟

أعيريني بعضكِ خارجَ

كلِّ إطارِ الافتراضِ

لأهديكِ كلَّ ما منحني
 الشوقُ من جنونٍ
 وأغفوَ فوقَ وسادةِ صدركِ
 المملوءِ بنفحاتِ الحبِّ
 وأوقظَ غفوتكِ بقبلةِ نِجاةٍ
 لأتمكّنَ من الغوصِ بحريةٍ
 في شواطئِ عينيكِ
 وأعودَ إلى لحظةِ خلودٍ مؤقتةٍ
 أعشقكِ وأتلدّدُ
 بعذابِ حُبِّكِ لي
 وأطلُّ عليكِ
 على غفلةٍ منكِ
 أمشي بهدوءٍ
 على أطرافِ مشاعري
 حتى لا تلمحَ حُطًى عيني
 التي أوزعُها بالتساوي
 على أجزاءِ يومكِ

لماذا أُحبكِ بهذه الأناية...؟

وأنتِ عليكِ قصائدِي بحرارةٍ باردةٍ

حينها تتخبطُ روحكِ

في جسدها تحت

سقفِ اللاجدوى

فهمتكِ جيداً

وتقمصتُ غفلي

خوفاً عليكِ من قسوتي

وقد بُحَّ قلبي وهو ينبضُ بكِ

من خلفِ الستارِ

أحرقْتُ نفسي بنيرانِ كبريائي

دون أن أُنَبِّهَ أنني منكِ

وقد وجدتُ البُعدَ

يطلقُ عليَّ وحشَ الخيالِ

تُقطِعُني بمخالبِ فتنكِ

تحرقُني النظراتُ بشرارِ عتابِها

فيتوهجُ الجرحُ

فِي عَيْنِ الْحَقِيقَةِ

كَيْفَ الْمَسِيرُ

فِي دِهَالِيزِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ

وَأَعْضَائِي مُشْدُودَةٌ بِحُبِّكَ وَهَوَاكَ...؟

وَأُعْلَبُ نَظْرَاتِي السَّادِرَةَ

فِي نَشْوَةِ مَعَانِيكَ

أَشْعُرُ بِالْحُبِّ يَنْحَدِرُ

فِي وَدْيَانِ رُوحِي اللَّامْتَنَاهِيَةِ

يَتَسَرَّبُ إِلَى أَجْزَائِي بِلَا تَوَقُّفٍ

وَلَا رَوَاءٍ وَلَا ثَمَارٍ

وَلَا هَدَفٍ يَتَبَنَّى هَمْجِيَّةَ تَعْلَقِي بِكَ

وَلَا نَسِيَانٍ يَزْهَوُ

عَلَى كَفِّ قَلْبِي الْوَدِيعِ

جَمَعْنَا الْحُبَّ وَلَا تَفَرَّقْنَا الْمَكَابِرَةَ

جَمَعْتَنَا الْمَشَاعِرُ

وَلَا تَفَرَّقْنَا الطَّرْقَاتُ وَالشَّبَهَاتُ

ظَامِيٌّ أَنَا وَالْمَطَرُ شَحِيحٌ

جاء ليثملَ الوهمَ الشهيَّ
عن ثغرٍ روتيني الجائعِ
كي تتضحَ معالمُ حزني
وتزيجَ عنها شوائبَ حُبِّنا العذريِّ
وتنطفئَ جذوةُ الشوقِ
في وكرِ الغموضِ
رميتني بقبلةٍ في بداية حُبِّنا
كانت بمثابة قنبلةٍ قطَّعتني
إلى أشلاءٍ تلاقفتها
طيورُ الحرمانِ الجائعةِ...

ضفافُ الدموعِ

مناديلُ تلَوُّخٍ

على غياهبِ القدرِ

لا توقظي الغرامَ

من قلبي المتقاعدِ

والتوقُ في شوقي العتيق

لا تعذيني بعدو بيتك الزرقاءِ

كموجةٍ في البُعدِ

ضلّلتُ طريقَ البحرِ

لتعيشَ في بركةٍ من تيه

« أحبُّك » كلمةٌ يحاكمني

عليها ملائكةُ القدرِ

يعتقلون اعترافي في مقرِّ الكتمان

يطاردون نظراتي إليكِ

ويرجمونها بحجارةٍ من سجيل

ويودعون نواياي في مصحِّ عقلي

« أَحْبُكِ » كلمةٌ تشبه إغماضةً

عينيك لحظةً اشتياق

تشبه صراخَ الصمتِ لحظةً وداع

تشبه تنوّرَ جدتي الساخنَ جداً

تشبه المناديلَ التي تلوحُ

على ضفافِ الدمعِ

« أَحْبُكِ » كلمةٌ أكبرُ

من أن تنطوي

تحت الوسادة قبل النوم

« أَحْبُكِ » كلمةٌ لا تدخلُ قلبي

لأنها لا تغادره

كلمةٌ أزرعُها بشفتي

فوق أرضٍ وجهكِ ليلاً

دون أن تشعري

وتلتقطُها أحلامُكِ ذاتَ عناق

أحْبُكِ وسأحطُ ضميري لكِ فقط

وأسلّمكِ مشاعري

على طبقٍ مِنْ ورقٍ
 خذي المزيدَ مِنْ وجدي
 إِنَّ كانَ هذا يرضيكِ
 فقد باتَ يرهقني التخاطُّرُ الغريبُ
 يغلبني بإشعاعاتِهِ الحسيةِ
 يفرغني مِنْ كُلِّ ما حولي
 يجرُّ أَفكارِي بنوباتِ الجنونِ بكِ
 لأقفَ كالمُتسولِ
 على أَبوابِ حُبِّكِ
 أفتشُ في غفوةِ يتيمةِ
 أجتثُّكِ مِنْ سباتٍ مؤجلِ
 أمدُّ كَفَّ ذاكرتي
 أستجدي حبةً مخدرٍ
 أخذَرُ بها صُراخَ
 حُبِّكِ الدائمِ في رأسي
 سئمتُ موعدَ لقائنا بـ
 عدَّ البُعدِ عبرَ أثَرِ الفقدِ

الذي قد يتأخر
سئمتُ مخاضَ نبضي
الذي لا يهتدي إليكِ
والسرابَ الذي يتكئُ
على منابعِ ظمئي
يفوخُ فيه شوقي
كلما كحلَّ الليلُ نافذتي
يفوخُ شوقي
كلما عصرتني
البُعدُ عنكِ المدبُّ كشفرة
سألَ بعضُكِ على عطشي
واشتدَّ عودُ انبھاري بكِ
تجردتِ مني على حينِ دمعَةٍ
ولم يبقَ مني سواكِ
أعلمُ أنَّ النهاياتِ السعيدةَ
قصصُ حُبٍّ لا تنتهي
إلا أني انتهيتُ عندكِ

أَنْ يَجْمَعَنَا الْوَرَقُ وَلَا تَجْمَعُنَا الْعَيُونُ

ذَلِكَ هُوَ الْعَذَابُ بَعِينِهِ

أَنْ تَكُونِي مَائِلَةً أَمَامِي

وَلَا تَحْتَوِيكِ أَصَابِعِي

ذَلِكَ هُوَ الْعَذَابُ بَعِينِهِ

أَنْ أَعِيشَ بِكَ بِكُلِّ ذَرَّةٍ

فِي كِيَانِي دُونَ أَنْ تَشْعُرِي

ذَلِكَ هُوَ الْعَذَابُ بَعِينِهِ

أَنْ أَرَى مَلَايَحَكَ

فِي كُلِّ الْوَجْهِ وَلَا أَرَاكَ

ذَلِكَ هُوَ الْعَذَابُ بَعِينِهِ

أَنْ نَكُونَ تَحْتَ سَمَاءٍ وَاحِدَةٍ

وَلَا نَلْتَقِي ذَلِكَ هُوَ الْعَذَابُ بَعِينِهِ

أَشْتَهِي حُبَّكَ الْمَكْتُفِ

وَالْيَأْسُ سَمٌّ يَقْطُرُ

فِي مَسَامَتِ أَمْلِي الْمُتَثَابِ

قَدْرِي أَنْ أَعِيشَ بِكَ حَلْمًا

يشاركني ذعري المصلوبَ
على ممَرِ الخذلانِ
قدري أنْ أعثرَ عليكِ
داخلَ مرجِ التمني
وتيس أشواقِي المنتهية الصلاحية
في البُعدِ عنكَ
تعالِي أتلو عليكِ
حكايةَ ألفِ رغبةٍ ورهبةٍ
تعالِي وانفخي
في رُئي سِحْرَ الكلامِ
وامنحي أنفاسي مهابةَ العطرِ
تعالِي وخبئيني
منْ مارِدِ انتظاري
وارمي عليَّ يمينَ العناقِ
يعلقني حُبُّكَ بين الواقعِ والافتراضِ
بين العقلِ والقلبِ
بين البهجةِ والشقاءِ

بين الذلِّ والكرامة
بين القوة والهوان
بين الجرأة والجبن
وأنا في البُعدِ أحاول الهروبَ
إلى جاذبيةِ عينيكِ الناعستين
كحجرٍ مغناطيسي
يجذبُ كلَّ شيءٍ إليهِ
ممشوقٌ أنا منْ غمدِ ضلعكِ
متيمٌ بكِ بكاملِ وعيي وجنوني
أخونكِ معكِ فأغارُ عليكِ
أخاصمُكِ وأبكي
أبتعدُ وأشتهيكِ
وأنتِ وحدكِ تحتويني
وتفهميني بلطف
وتغسلين غضبي بشلالٍ
هدوئكِ المنهمر
تخدِّرين جوعي بفاكهةِ أشواقكِ

تحتازين أسوارَ غطرسِي

بلباقَةٍ تواضعِكِ

فأناؤُ فوقَ كتِفِكِ كميتِ

بعدَ احتضارٍ طويلِ

وقعتُ في حُبِّكِ

رغمَ أني كنتُ

أمشي بطريقٍ مستقيمِ

بخطىٍ راسخةٍ ونظرةٍ واعيةٍ

وقعتُ في حُبِّكِ

والتقطتني يداكِ الشغوفةِ

وقفْتُ أمامكِ عارياً

منْ شؤونِ الماضيِ

ملطخاً بغياهبِ قلقي

شرعتُ أبوابَ ثقتي بوجهِ سخائِكِ

غادرتُ تلكَ البئرَ المتناثيةَ إلى

البشاشةِ...

والبهجةِ...

والسرور...

وحضنك...

ونجوتُ أخيراً

من غياهبِ الحبِّ

وفي داخلي شوقٌ كبيرٌ

لا يتسعُ له الكون

ولهفةٌ باسقة

أصلُّها ثابتٌ ونبضُها الفضاء

ونجوتُ أخيراً

وسلمتُك قلبي بوضوحٍ جليٍّ

فتعالى أغزوكِ بعيداً عن الجميع

أحتاجُكِ بكلِّ حواسي

أحتاجُكِ بكلِّ جوارحي

أشئُ عليكِ شراراتِ رغبتِي

قبلَ أنْ تجتدنا الأقدارُ لصالحِها

وتقرعَ أجراسَ البُعدِ المدوية

تعالى واغرسى أحلامك

في يقظةٍ ليلي
 خذيني إلى قاربِ أنفاسِكِ
 وارميني برفقٍ في خلجانِ أضلعِكِ
 وأنهارِ شرايينِكِ
 لأعومَ فيكِ خلسةً
 كسلحفاةٍ جائحةٍ
 تتكدسُ أعضاؤها في أحشائِكِ
 كميناءٍ أخيرٍ
 يحتلني فقدُكِ
 وتنحدرُ الدموعُ
 في عيني ومنَ عيني كأنحدارِ الأيامِ
 منَ مآقي العمرِ
 لا مخرجَ منَ هذا الجرحِ الموصدِ
 إلا فسحةً بيضاءَ على متنِ دفترِ
 سجينٍ أنا
 أعرفُ أنَّ مَنْ يكتبُ
 في الحُبِّ كَمَنْ يكتبُ

برصاصةٍ طائشة

زهيدةٌ هي اللحظاتُ دونكِ

تجرّني لمواطنِ الغربةِ والبُعدِ

فأقيمُ في وحلٍ من الرعبِ

أصارغُ موتي

في خضمِّ الحياةِ في عبابِ

التوقِ...

واللهفةِ...

والحنينِ...

واللاجدوى...

تحولتُ أغواري إلى مجتمعاتٍ أثرية

مسكونةٍ بخفافيشٍ مريعة

في البُعدِ تهاجمني

وعندَ كلِّ شوقٍ

منْ نوافذِ الليلِ المشرعةِ

حتى أقصى مداها مفتوحةٌ

للأرقِ...

والسهد...

وصراخِ الأشباح...

وحبِّك...

تتلاشى ملامحي كرسمةٍ

على ورقةٍ ممسوحة

أتذكرُ وجهك

فتنبثُ بذرةً أملٍ في أعماقي

أرويها بدلو الأمان

أريها بذاتي لتكبر

مع كلِّ رفةٍ نبضٍ كشجرةٍ خلد

حين ألتقيك أصيرُ

كنجمٍ يلتمعُ ذروته في العراء

في ليلةٍ قمراءٍ فاتنة

تحتضنُها عيونُ المارةِ

من كلِّ ناحيةٍ وصوب

كموسيقى النبضِ الهادئةِ

في جنائنِ القلبِ المعلقةِ

بصدقِ المشاعر

وتغسلني كلماتك الهائلة

منْ ثغرِ غيمةٍ حسناء

ترشقني بخدرٍ طفيفٍ

يجعلني أختبطُ

في خيالاتٍ ثملةٍ جداً

أغيبُ فيك

وأصيرُ أحبُّك بشدة

أشدَّ هيبَةً منْ قممِ الجبال

وأشدَّ حرارةً منْ نيرانِ

الغيرةِ الحارقةِ

وأشدَّ اتساعاً منْ قلبِ أم

أحبُّك حيثُ تنمو حقولُ الأمانِ

فوقَ لحظاتي الرمليةِ الشاحبةِ

وتسبحُ الدموعُ

داخلَ محاجرِ مقلي

يحتاجُك احتياجي

وتشتاقُ إليكِ أشواقِي
أيتها البعيدةُ كغيمَةٍ
والقريبةُ كنسمةٍ
تمتصها رثي بشراة
أيتها البعيدةُ كفرحةٍ
والقريبةُ كنهلةٍ
في مواسمِ العطشِ
أيُّ حرائقٍ أضرمتِ
في روحي ليحتلني طيفُكِ
بهذه الاجتياحةِ الواسعة...؟
ما بين الجنةِ والنارِ
صراطٌ هزيلٌ يمتدُّ
فوقَ حرائقِ الشوقِ
ومن منا إلا واردها...!
كان حُبُّكِ عليَّ حتماً مقضياً
ما بين الوردَةِ والصبارِ
خذُ بلبلٍ يقضي ليلَه غارقاً

في بركةٍ مِنْ دموعٍ
 ما بين القسوةِ والرأفةِ
 قلبٌ علياً
 يتلبسُهُ الخمولُ عنوةً
 مِنْ أثرِ الحنينِ
 ما بين الهمجيةِ والتحضرِ
 دربٌ طويلٌ
 حيثُ انتهيتُ إليكِ بتحضرِكِ
 يتزلزلُ الليلُ
 مِنْ تحتي واقفاً فوقه عاجزاً
 أحملُ احتضاري
 في كفي اليمينِ
 ومجزرةَ ذكرى
 في كفي الشمالِ
 وأصرخُ : « أحبُّكِ »
 أنصبُ انتظاري نحو عينيكِ
 وأطعمُ الصبرَ مِنْ قلقي

فيكبرُ حينُ الخيبةِ في نفسي
 وتنمو له مخالبُ خادشة
 أحتاجُ لبرهانٍ محسوسٍ
 يوحي بأننا كنا معاً
 كي أكسبَ به ثقةَ المنطقِ البعيد
 أحتاجُ حرارةَ أصابعك
 التي تعبتُ في انجمادي ذوباناً آخر
 يشبه انصهارَ الشمسِ
 في قلبِ فجرها
 أحتاجُ لجناحينِ لا يكسوهما الشيب
 ولا يجلدتهما هلعُ الأفق
 قاسيةُ أيامِ البُعد
 محشوةٌ بالبكاءِ والظلام
 وليس لي سوى شيءٍ
 مِنَ الأملِ يشبعُ عمتي
 دونَ أنْ يبددها
 ما يقفُ بيننا أبشعُ

مِنْ أَنْ يَصُورَهُ شَعُورُكَ الْوَدِيعِ
 كُنْتُ كَمَنْ دَقَّ مَسَامِيرَ الْأَمَلِ
 بِأَفْدَامِ الْحُبِّ لِتَعْلَمِيهِ الثَّبَاتِ
 وَفَاتِكَ أَنَّهُ مَا عَادَ قَادِرًا عَلَى الْمَضِيِّ
 كُنْتُ كَمَنْ يَرْمِي النَّارَ
 بِكَرَاتٍ ثَلْجِيَّةٍ يَذُوبُ رِجَاؤُهَا
 فِي قَسْوَةِ الْإِحْتِرَاقِ
 كُنْتُ كَمَنْ يَعْلُقُ رَقَبَةَ الْقَدْرِ
 عَلَى مَشْنَقَةِ قَلَمٍ أَلِيفٍ لَا يَقْوَى
 عَلَى قَتْلِ بَعُوضَةٍ
 لَا زِلْتُ حَائِرًا مُلْزَمَ الصَّمْتِ
 حَتَّى خَابَتْ ظُنُونُ الْكَلَامِ بِنَبْرَاتِي
 يَرَهْقَنِي الْفَجْرُ
 وَيَأْخُذْنِي الْوَدُقُ
 إِلَى بَقَاعِ كَرِيمَةٍ فِيكَ
 تَلْقَفُ آخَرَ مَا تَبْقَى
 مِنْ رَغِيفِ نَوْمِي

وترمي بي في طريقٍ مستديرٍ

يلفُّ حولَ نفسه

في مفترقاتٍ ليلٍ عقيم...

رَصِيفُ الْغُرْبَةِ

مَحَطَّاتُ الْعُمَرِ

بَيِّنَ الدَّهَابِ وَالْإِيَابِ

كَيْفَ أَسِيرُ نَحْوِ افْتِرَاضِكَ

وَقَدَمَايَ مَكْبَلَتَانِ بِأَغْلَالِ الْوَاقِعِ...؟

كَيْفَ أَقْوُدُ جَسَدِي إِلَيْكَ

وَوَجْهِي عَكْسَ اتِّجَاهِ السَّيْرِ...؟

أَشْتَاقُ إِلَى حُضْنِكَ الدَّافِئِ جَدًّا

وَقَلْبِكَ النَّابِضِ جَدًّا

وَعَتَابِكَ الْوَارِدِ جَدًّا

وَحُزْنِكَ الْمَعْتَمِ جَدًّا

أَشْتَاقُ أَنْ أَرَانِي

فِي بِلَوْرَاتِ أَحْدَاقِكَ جَدًّا

مَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَلُ

بِمَاضِيِّ الْجَمِيلِ إِلَى عَدِكَ الْأَجْمَلِ...؟

مَنْ ذَا الَّذِي يَغْرُسُنِي

قُبْلَةً فَوْقَ حَدِّكَ...؟

مَنْ ذَا الَّذِي يَغْرِزُنِي زِرّاً

عَلَى جَيْبٍ قَمِيصِكَ...؟

لِيَخْرِجَ الْوَجْدُ مِنْ جَسَدِي

وَيَفِيضَ الضَّوْءُ مِنْ أَصَابِعِي

وَتَفْوَحَ النُّشُوءُ

مِنْ شَقَوقٍ ابْتِهَاجِي بِكَ

تَنْتَابُنِي جَالِطَةُ عَشَقِيَّةٍ

تَنْخَثُرُ أَوْجَاعُهَا فِي عُرُوقِ الْقَلْبِ

أُبْكِي عَلَيْنَا

فِيَبْكِي مَعِيَ اللَّيْلُ الْمَلْتَحِفُ

بَسْوَادِ حَظِّي

أُيَمِّمُ الرُّوحَ شَطْرَ الْغِيَابِ وَأَمْضِي

وَمِنْ أَقْصَى الْبُعْدِ أَنَادِيكَ

يُغْمِي عَلَى فُرْصِي وَتَمُوتُ الْحِكَايَةُ

كَيْفَ سَوَّلَ لَكَ الْقَلْبُ

أَنْ تَدْفِنَنِي حُبّاً تَحْتَ الْعَذَابِ...؟

على سريرِ الهَجَرِ
 نَنَامُ مَرْتاحِي الضَمِيرِ
 وَتُحَاوِرِي مَعَ وَجَعِي بِلُغَةِ الصَّبْرِ
 لَأَنْطَلِقَ أَنَا فِي قَبْرِ غُرْبَتِي
 كَمَنْ تَقْتَفِي أَثَرَ الْمَاءِ
 على شَوَارِعِ السَّرَابِ
 وَتَبْقَى أَكْفُ الْعِتَابِ بِلَا مَتْنَوِي
 وَلَا لِقَاءَ يُبَدِّدُ وَحْشَةَ الْأَشْوَاقِ
 وَلَا احْتَوَاءَ يُطَبِّقُ يَدَهُ
 على جُثْمَانٍ وَحْدَتِي...
 تَمُوتُ الْحِكَايَةُ وَأَحْبَبُكَ
 وَأُقَدِّمُ اعْتِدَارِي بَيْنَ يَدَيْكَ
 وَأَهْمُ بِالْامْتِنَانِ إِلَيْكَ
 فَبِفَضْلِكَ نَبَتَتْ أَجْنَحُهُ رُوحِي
 وَصَرْتُ أَتَجَوَّلُ فِي مَتَاهَاتِ الْحِرْمَانِ
 وَتَطْهَرْتُ بِأَمْطَارِ الْبَرَاءَةِ
 الَّتِي تَأْتِي مِنْ غَيْمَتِكَ

وَبِفَضْلِكَ أَصْبَحْتُ رُوحِي رِيَاضِيَّةً

وَفُزْتُ بِمِبَارَاةِ كُرَةِ الثَّلَجِ

وَحَصَلْتُ عَلَى بَطُولَةِ كَأْسِ الْوَرْدِ

وَاکْتَشَفْتُ مَدَى قَدْرَتِي عَلَى الْبُعْدِ

هَارِبٌ أَنَا مِنْ مَوْسِمِ فَرْحِ

وُلِدَ بَعْدَ الْأَوَانِ

مِنْ مَدِينَةٍ لَمْ تَكُنْ

عَلَى مَقَاسِ حُبِّنا يَوْمًا

مِنْ قَوَانِينِ عُرْفِ مَعْلُولَةِ الْكَيْلِ

مِنْ مَوْعِدِ زَائِدٍ دُسَّ

مَعَ عَنَاوِينِ الْعُمْرِ

مَوْعِدُ يَتِيمٍ جَدًّا وُلِدَ مَبْتَوَرِ السَّاقِينِ

تَرَاهُ كَانَ عَاشِقًا كَسِيحًا مِثْلِي...؟

مِنْ مَلَامِحِكِ الَّتِي رَبَطْتُهَا

عَلَى أَقْرَبِ جِذْعِ

فِي حَدَائِقِ الذَّاكِرَةِ

حَشِيتُ أَنْ تَضَيِّعَ

فِي غَفْلَةٍ مِنِّي الذِّكْرِيَّاتُ

هَارِبٌ أَنَا

مِنْ لَيْلٍ يَتَكَيُّ سَوَادُهُ

عَلَى بَيَاضٍ بَحْتِي

وَمِنْ انْغِلَاقَةِ بَابٍ

فِي وَجْهِ انْتِظَارِي

وَمِنْ ابْتِسَامَتِي الْمَخْتُومَةِ

بِالشَّمْعِ الْأَحْمَرِ

وَفَاءً لِلْحُزْنِ الَّذِي عِشْتُ مَعَهُ

فِي الْبُعْدِ حَتَّى آخِرِ دَمْعَةٍ

فِي دَفْتَرِ حَنِينِي

إِنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ :

يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ

كَيْفَ أُصَدِّقُ...؟

وَأَنَا أَعِدُّ لِمَوْتِي مُنْذُ لَحْظَاتِ الْبُعْدِ

كَيْفَ أُصَدِّقُ وَكُلُّ شَوْقِي يُؤَلِّدُ

فِي رُوحِي بِأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا يُعْدُونَ...؟

لا تُصَدِّقِي يَا سَيِّدَةَ الْهُوَى ذَلِكَ
 إِنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ
 أَقْوَمُهَا بِمِلءِ حَبِيبَتِي
 وَأُصَدِّقُ مَا قَالَهُ قَدْرِي الرِّيبُ :
 « الدَّهْرُ يَوْمَانِ... يَوْمٌ عَلَيَّ وَيَوْمٌ عَلَيَّ »

فِي الْبُعْدِ عَنْكَ
 كَأَنَّمَا أَنَا مَنْفِيٌّ
 فِي أَبْعَدِ قَارَةٍ فِي وَجْعِي
 وَقَابَعٌ فِي غِيَاهِبِ
 صَمْتِي الْمَثْقَلِ بِالْعَوِيلِ
 مُسْتَرْدٌّ بَيْنَ حَنِينِي وَأَنِينِي
 وَأُطْلُقُ الرِّصَاصَ
 عَلَى الْقَلْبِ وَأُلْبِسُهُ كَفَنَ الْبُعْدِ
 كَيْ لَا يُصَابَ بَدَأُ الْإِنْتِظَارِ
 أَحَبِّكَ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُنْكَسِرُ
 كِبْلُورَةً فَاضَ بَرِيْفُهَا
 فِي عَيْنِ حَسَاتِهَا

أَحَبُّكَ وَأُدْمُنُ ارْتِشَافَكَ

كَعْلَبَةٍ كَوَلَا لَذِيذَةً تُجْبِرُنِي

عَلَى اقْتِنَائِهَا رُغْمَ كُلِّ أَعْرَاضِهَا الْجَانِبِيَّةِ

أَحَبُّكَ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْفَقْدَ

عَمِيلٌ سِرِّيٌّ يَعْمَلُ

ضَدَّنَا دُونَ مُقَابِلِ

أَحَبِّكَ وَأَخَافُ عَلَيْكَ

مِنْ وَحْشِ الْبُعْدِ

الْمُتَرَصِّدِ لَخَطَوَاتِكَ كَثْعَبَانِ

جَائِعٍ فَاعْرَأْ فَاهُ

بُعْدُكَ يَمْضَعُ مَلَامِحِي

لَمْ يَتْرِكْ لِي سِوَى

نَظَرَةٍ غَرَزْتُهَا بِدَبُوسٍ

مُذْهَبٍ عَلَى جِلْبَابِ الْأُفُقِ

لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ وَجْهِي

فَالْبُعْدُ عَنْكَ

كَأَنَّكَ أَضَعْتَنِي جَدًّا

فِي غُرْبَةِ الْحُرُوفِ

فِي حَقِيبَةِ السَّهْرِ

فِي بَطَاقَةِ دَعْوَةٍ

إِلَى حُلْمٍ مَنَسِيٍّ

فِي أَسْبُوعٍ لَا يَسْأَمُ

مِنْ تَكَرَّرِ نَفْسِهِ

فِي خَطِيئَةٍ ارْتَكَبْتَنِي قَبْلَ أَنْ ارْتَكِبَهَا

فِي يَقْظَةٍ لَمْ تَتَعَلَّمِ النَّوْمَ بَعْدُ

فِي ذَاكِرَتِي

فِي خُضُوعِي الَّذِي اتَّخَذْتُهُ

الْأَحْزَانُ إِمَاماً

لَعَلَّنِي بِذَلِكَ أَنْسَى

حُذِنِي عَلَى بَسَاطِ هَوَاكَ

وَلْتَرَحَلْ بَعِيداً عَن وَجْعِ الْإِنْتِظَارِ

وَلْتُحَلِّقْ مَعاً كَعَصَافِيرِ الْكِنَارِ

كَشِهَابٍ نَارِيٍّ يَسْقُطُ إِلَى الْأَعْلَى

حُذِنِي عَلَى كَفِّ سَحَابَةٍ

نَمْلًا لَهَاثَ عَطَشِنَا مِنْ سَوَاقِيهَا
 وَتَكُونُ بِكَامِلٍ سَدَاجَتِنَا أَمَامَهَا
 وَنَعْقُدُ عَلَى سَطْحِهَا
 صَفْقَةً رَبِيعٍ مُؤَبَّدٍ
 وَنُخْبِي بَعْضَنَا
 عَلَى دَرَجِ الْعِنَاقِ
 كَعَمَلٍ مِنْ رِجْسِ الْأَحْلَامِ
 وَتَضُمِّنِي إِلَى سَعِيرِكَ الْبَهِيحِ
 وَعَذَابِكَ الْعَذَبِ
 وَلِيَهْرَبَ عَنَّا الْهُرُوبُ
 وَلِتَرْحَلَ عَنَّا مَتَاهَاثُ الدُّرُوبِ
 حُذِّنِي عَلَى مَحْمَلِ الْوُدِّ لِأَحَبِّكَ
 بِكُلِّ قَوَايِ الرُّوحِيَّةِ
 وَأَتَحَدَّى الْأَوْهَامَ بِخُطْبَى وَاثِقَةٍ
 وَأُنْمِي ارْتِبَاكِي فِي حَضْرَةِ غَزَلِكِ
 وَأُفَيْضُ مِنْ كَأْسِ غَرَامِكِ
 مِنْ ثَغْرِ شِعْرِي

مِنْ هَشَاشَةِ ضَعْفِكَ الْمُنْخَوِرِ بَفْتَنَتِي

دَعَيْنِي أَخْتَزِلُ جُزْئِيَّاتِ الْعُمَرِ

بِلَحْظَةٍ تَجْمَعُنِي بِعَيْنِيكَ

عَذَابٌ أَنْ أَعِيشَ مِنْ دُونَكَ

وَسَيَكُونُ الْعَذَابُ أَكْبَرَ

إِنْ عِشْتُ مَعَكَ

كَيْفَ سَأَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمُتَنَاقِضَيْنِ...؟

أَشْعُرُ بِدَوَارٍ

لَا أَعْلَمُ مَتَى سَأَشْفَى مِنْ حَيْرَتِي

مِنْ تَمَلُّلِ النِّعَاسِ فِي أَجْفَانِي

مِنْ زَلَّةِ قَلْبٍ وَوَجَعِ هَيْمَنَ

عَلَى حَيْثِيَّاتِي وَكُلِّ حَوَاسِي

فَلَمْ أَعُدْ أَتَذَكَّرُ

سِوَى أَنِّي أَحْبَبْتُكَ

وَأَدْمَنْتُ حُبَّكَ...

عَاقَرْتُ مَحَاسِنَ وَجْهِكَ

فَصَارَ الدَّمْعُ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ

لم تَعُدْ تَعْنِينِي خُطَى الْمَارَّةِ مِنْ حَوْلِي
 لم يَعُدْ يَعْنِينِي بَيَاضُ الصَّبَاحِ الْفَاضِحِ
 تَجَرَّدْتُ مِنَ الضَّجِيجِ
 وانشغلتُ بِإِطْعَامِ الضَّجَرِ
 بهدوئي الودودِ كَطِفْلِ
 يُوجِعُ انْتِظَارُكَ
 الذي لم تَنْفَعْ مَعَهُ
 الْحُبُوبُ الْمُسَكَّنَةُ
 آمَنْتُ بِعَيْنَيْكَ
 وَكَفَرْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ دُونَهُمَا
 فُزْتُ بِحُبِّكَ
 وَكَانَ الثَّمَرُ بَاهِظَ الْأَلَمِ
 وَفِيرَ الشَّوْقِ
 غَزِيرَ التَّوَقُّعِ
 فَائِضَ الْأَنْيَنِ
 مُنْهَمِرًا بِالْحَيْنِ
 مَاذَا أَفْعَلُ بِي فِي غِيَابِكَ...؟

ماذا أفعُلُ بِوَجْهِي المَحْنَطِ

فِي مُتَحَفِ التَّرَقِّبِ...؟

ماذا أفعُلُ

باللَّيْلِ...

والنَّهَارِ...

والمِنَاحِ...

والأَرْضِ...فِي...

والْحَدَائِقِ...

والعَصَافِيرِ...

والسِّيمْفُونِيَّاتِ...

الَّتِي تَضُجُّ بِفَقْدِكَ...؟

قَيْدُ حُبِّكَ

مُرافعةُ الروح

في محكمةِ البعد

حُبِّي لَكَ أَمَلٌ يَشْلُقُ قَوَايِ
 يُصَيِّبُنِي بِالْأَرْتَبَاكِ
 لِأَنَّكَ أَنْتَ مِنْ رَوْعَةِ الْجِنَانِ
 وَالشَّوَارِعُ الَّتِي لَا تُنَجِّبُ خُطَاكَ
 سَأُمَطِّرُ عَلَيْكَ حُبًّا
 يَفُوقُ طَاقَتَكَ عَلَى التَّصْدِيقِ
 وَبِمَنْحِ الرُّوحِ قِسْطًا مِنَ التَّحْلِيقِ
 سَأَفُوحُ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْكَ عِطْرًا
 سَأَمْتَطِي صَهْوَةَ عَيْنَيْكَ
 كَلِّمَا هَامَ الشَّوْقُ إِلَيْكَ
 سَأَنْزِفُ شِعَرَ الْقَصَائِدِ بِمَعَانِيكَ
 وَأُنَسِّقُ مَعَ اللَّيْلِ إِقَامَةً دَائِمِيَّةً
 لَاحْتَوَاءِ طَيْفِكَ

لأحِبُّكَ عَلَى طَرِيقَتِي
 أَشْعُرُ بِكَ كَمَا لَوْ أَنَّكَ هُنَا
 تَسِيرِينَ فِي شَوَارِعِ رُوحِي
 حَتَّى أَقَاصِي الْإِنْتِظَارِ
 أُطَوِّفُكَ بِأَسْئَلَتِي الْعَنِيدَةِ
 الَّتِي تَنْبِشُ فِي أَرْضِ مَاضِيكَ
 الْمَغْمُوسِ بِالْبَرَاءَةِ
 وَأُظْلِلُ أَبْحَثُ
 عَنْ قُلُوبٍ تَعَثَّرَتْ بِنَبْضِكَ
 وَعَنْ عُيُونٍ تَعَلَّقَتْ بِأَطْرَافِ هَمْسِكَ
 وَعَنْ أَنْفَاسٍ تَضَمَّمَتْ بِأَشْدَاءِ نَحْرِكَ
 وَعَنْ أَحَادِيثٍ اغْتَسَلَتْ بِدُمُوعِكَ
 وَعَنْ ابْتِسَامَةٍ اصْطَفَتْ
 عَلَى دَرَبِ أَنْسِكَ
 مِنَ الْغَيْرَةِ اسْتَفْحَلَنِي
 بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى أَعْتَابِ
 حُسْنِكَ الدَّائِمِ

وفي البُعدِ عَنْكَ تَعْرِفُ الرِّياحُ
 على أَوراقِ الشَّجَرِ
 مِنْ صَوْتِ أَصالةِ نَصْرِي
 غيَابُكَ عَنِّي فِي البُعدِ شِقَاقٌ شَقِيٌّ
 وَحُضُورُكَ خَوْفٌ خَفِيٌّ
 كِلَاهُمَا مِنْ مُشْتَقَاتٍ وَجَعِي
 يَتَأَلَّفَانِ مَعَ البَطِينِ وَالْأَذِينِ
 فِي قَلْبِي الَّذِي يَنْبُضُ بِكَ
 يَتَعَاقدَانِ عَلَى أَنْ لَا يَتَرَكَانِي بِأَمَانٍ
 غيَابُكَ فِي البُعدِ وَحُضُورُكَ
 أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرٌّ
 مَعْنَاهُمَا سِرٌّ يَنْمُوَانِ
 فِي ذَاتِي كَبْدَرَةٍ عَجِيبَةٍ
 تَتَرَعَّمُ ظُلُمَاتُهَا
 فِي رُوحِي وَتَصِيرُ غَايَةً
 تَحْجُبُنِي بِظِلِّهَا عَنْكَ
 كَيْفَ أَوَاجُهُ حَنِينُكَ بَأْنِينِي

وَرَحِيقُكَ بِحُرْقَتِي

وَجُنُونُكَ بِضَنِينِي...؟

كَيْفَ أَوَاجُهُ شُمُوعَ

عِيدِ مِيلَادِكَ بِدُمُوعِي...؟

كَيْفَ أَعَاهُدُ

عَلَى مَا لَمْ أَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا...؟

لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ

لَكِنِّي بَقِيتُ وَسَأَبْقَى

عَلَى قَيْدِ حُبِّكَ

لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَسْتَحِقُّ الْبُكَاءَ

لَكِنِّي بَكَيْتُ طَوِيلًا مِنْ أَجْلِكَ

مَوْحَشٌ هَذَا الصَّرَاغُ الصَّوْفِيُّ

بَيْنَ عَقْلِي وَقَلْبِي

بَيْنَ صَوْتِي وَصَمْتِي

بَيْنَ بُحْلِي وَبُئْلِي

بَيْنَ اضْطِرَابِي وَانْسِحَابِي

تَبًّا لِهَذِهِ الْمَفَارِقَاتِ اللَّاذِعَةِ

تَبَّاً لِلشَّوَارِعِ الَّتِي تَحْتَوِي خُطَاَنَا وَلَا تَجْمَعُنَا

فِي عِلْمِ الْأَنْفَاسِ أَنَّ الْحُبَّ

« مِنْهُ مَا قَتَلَ »

لَكِنَّكَ أَعْطَيْتَنِي الْحَيَاةَ

الْأَفْكَارُ الْمُتَعَبَةُ وَالْأَحْلَامُ النَّائِيَةُ

وَأَهْدَابُ اللَّيْلِ

وَالسَّلَاسِلُ الْجَبَلِيَّةُ

الَّتِي تَرْبِطُنِي فِيهِ « هُنَا »

وَكُلُّ الدُّرُوبِ الَّتِي تُوَدِّي

إِلَى نَشْوَتِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا أَنْتِ

أَهْجَرْتَنِي بِكُلِّ مُمْتَلَكَاتِي الْعَقْلِيَّةِ

أَخْلَعَنِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

كَيْ لَا أَتَعَثَّرَ بِوَاقِعِي الْخَانِقِ

دَعَيْنِي أَرْسُو

عَلَى رَصِيفِ كَفِّكَ الْكَرِيمِ

وَدَوَّنِي عَلَى تَجَاعِيدِ أَصَابِعِكَ

أَدْنُو فَأَدْنُو مِنْكَ

حَتَّى أَلَامَسَ ثَنَائِيكَ
 أَجَالِسُكَ عَلَى مَائِدَةٍ
 اللَّقَاءِ بَعْدَ الْإِنْتَظَارِ
 عَلَى الصَّبْرِ الزَّائِرِ بِأَطْبَاقِ الْبَهْجَةِ
 وَكُؤُوسِ الطَّرَبِ
 بِدِيكُورَاتِ الْكَلِمَاتِ الْمَعْسُولَةِ
 بِنَظَرَاتِكَ الرُّطْبَةِ بِعِطْرِهَا
 وَغَزَلِكَ الْبَرِيِّ الرَّاقِي اتِّجَاهَكَ
 بِكُلِّ أَشْيَاءِي الَّتِي أَحَبَّهَا بِأَشْيَاءِكَ
 أَتَنَفَّسُ عِطْرَكَ الْمَزْدَحَمَ بِي
 حَتَّى آخِرِ نَفْحَةٍ
 ثُمَّ أَنَامُ بِسُكُونِ يَدَيَّ
 حَتَّى نَهَايَاتِ الْخِيَالِ
 وَبَعْدَهَا تَنْفَجِرُ اللَّهْفَةُ
 مِنْ خُطَايَ كَأَمْوَاجٍ
 «تَسُونَامِي» الْعَتِيَةِ
 وَالتَّوَقُّ الْحَارُّ كَأَنْفِجَارٍ

بِرَكَائِي عَارِمٍ يَنْهَارُ
 فَوْقَ وَجْدِي الْكَظِيمِ
 أَحَبَّكَ بَيْنَ لِينِي وَعُنْفِي
 وَبَيْنَ رَغْبَتِي وَلَهْفَتِي
 بَيْنَ شَهْقِي وَزَفِيرِي
 بَيْنَ يَقْظَتِي وَسُبَاتِي
 أَفْءُ حَلْفِ جُودَانِ اشْتِهَائِي
 وَعَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِي
 كَيْ أَطَالَ وِدَادُكَ
 وَأَتَوَضَّأَ بِحَكَايَاكَ
 وَيَبْسُ فِي الْعَيْنِ دَمْعٌ عَتِيقُ
 عَلَّمَنِي كَيْفَ أَرْجُمُ الضَّجَرَ بِالصَّبْرِ...؟
 وَأَنْتَظِرُ لِقَاءَ وَجْهِكَ
 بِصُدْفَةِ الْإِنْتَظَارِ
 كُلَّمَا شَدَّدْتُ قَلْبِي
 إِلَى جِذْعِ النَّوَى
 يَتَدَلَّى الْحَنِينُ

مِنْ غُصْنِ الْبُعْدِ عَنْكَ
 مِنْ نَظَرٍ حَجَلِي
 تُضِيئِينَ بَهَا وَجْهَ الْغُرُوبِ الْكَثِيبِ
 فَيُقَمِّرُ لَيْلُ الْعُتْمَةِ
 فِي صَدْرِ السَّمَاءِ
 وَيَفِيضُ عَلَى مَهْلٍ
 دَمْعُ أَحْدَاقِي الْحَزِينِ
 حِينَ يَعْبُرُ وَجْهُكَ طُرُقَاتِ
 خَاطِرِي تَنْفَجِرُ نَشْوِي
 وَتَفْتَحُ أَزْهَارَ قَلْبِي
 وَتَتَوَهَّجُ أَنْوَارُ وَجْنَتِي
 وَتَتَلَعَّنُ أَشْلَاءُ نَبْرَاتِي
 يَهْتَرُ حُضُورُكَ فِي صَدْرِي
 يُبْعَثِرُنِي بَطْرَاوَتِهِ وَمُحَرِّقُنِي بِشِرَاسْتِهِ
 وَيَتَبَرَّعُنِي فِي عَاطِفَتِي
 أَلْفُ اشْتِيَاقٍ وَاشْتِيَاقٍ
 حِينَ يَدُقُّ اسْمُكَ أَبْوَابَ ثَعْرِي

وَيَلْتَمِعُ حُزْنِي كَعُيُونِ قِطَّةٍ
فَرَشْتُ جَوْعَهَا
عَلَى رَصِيفِ لَيْلٍ قَارِصٍ
تَتَجَمَّهُرُ أَنْفَاسِي
فِي مَسَاحَاتِ عُذُوبَتِكَ
يَنْهَشُنِي الْبُعْدُ بَزْرَعِ مَنَاقِيرِهِ
فِي هَدِيلِ لَحْنِي يَرْتَشِقُ الْمَعْنَى
فَتَمُوتُ الْعِبَارَةُ
عَلَى مَمَرَاتِ الْخِذْلَانِ
وَيُنَادِينِي طَيْفُكَ
وَيَهْرُبُ صَوْتِي مِنِّي رَاكِضاً حَوَكِ
فِي مَغَارَاتٍ مُغْلَقَةٍ
مُطْلَقاً زَعِيقَ صَمْتِهِ
فِي مَهَبِّ الْكِتْمَانِ
وَيَلْبَسُ الشَّوْقُ بَيْنَنَا ثَوْبَ الشَّقَاءِ
وَيَقِفُ الْعُمُوضُ
بَوَجْهِ الْمِلْدَّاتِ الَّتِي لَا تَهْتَدِي

إِلَى النَّشْوَةِ فِي الصَّبْرِ
 يَا أَنْتِ... يَا سَيِّدَةَ الْآهَاتِ
 وَالْوَجَعَ فِي الْبُعْدِ عَنْكَ
 لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَقَنَّ الْبُعْدَ
 دُونَ أَنْ يَمَسَّنِي هَجْرٌ
 كَيْفَ أَثْقُبُ وَجْهَ الْبُعْدِ
 بِحُزْمٍ لِقَاءٍ مُؤَبَّدٍ
 بَعْدَ الْإِنْتِظَارِ الطَّوِيلِ...؟
 قُولِي لِي بِرَبِّكَ
 كَمْ يَلْزَمُنِي مِنَ الْخُطْئِ
 لَا جِتْيَارَ مِحْنَةٍ صَمْتِكَ...؟
 كَمْ يَلْزَمُنِي مِنَ الْحُزَنِ
 لَا سَتَاعَادَةَ مَا فَقَدْتُهُ
 مِنْ رُشْدِي خِلَالَ الْبُعْدِ...؟
 كَمْ يَلْزَمُنِي مِنَ الْعُسْرِ
 لِيَأْتِيَ بِكَ الْيُسْرُ...؟
 كَمْ يَلْزَمُنِي مِنَ الدُّعَاءِ

لأَدْرِكَ الطَّرِيقَ الَّتِي لَا تَأْخُذْنِي إِلَيْكَ...؟

وَكَمْ يَلْزِمُنِي مِنَ الشَّجَاعَةِ لَا رِتْيَادِهَا...؟

لَيْتَ لِي مَا يُغْلِقُ أَحْلَامِي الْهَشَّةَ

الْقَابِلَةَ لِلْكَسْرِ وَالْإِلْتَوَاءِ

مَنْ يَأْتِينِي بِبَوَّاحٍ

حِينَ تَصِيرُ الْأَيَّامُ

مِنْ حَوْلِي أَعْوَامًا...؟

مَنْ يَأْتِينِي بِالرَّيِّعِ

حِينَ يَتَسَاقَطُ الصَّبْرُ

مِنْ خَرِيفٍ بُعْدِكَ...؟

مَنْ يَأْتِينِي بِضَحَكَةٍ خَجَلِي

أُطَرِّزُهَا عَلَى أَدِيمِ مَسَاءَاتِي الْغَرِيبَةِ...؟

أَيْنَ أَمْضِي بِوَجْهِي

الْمُبْضَعِ بِالْأَشْجَانِ...؟

أَيْنَ أَمْضِي بِسَاعَاتِي

الْمُدْجَجَةِ بِالْخَوَاءِ...؟

وَالْعُمْرُ بَعْدَكَ لَا يَسْتَجِيبُ لِلْأَفْرَاحِ

سَادَوْنُ عَلَى حَائِطِ قَلْبِي

وَصِيَّةَ حُبِّكَ

وَأُبْعَثُ الْأَشْوَاقَ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ

وَأَبْقَى عَلَى قَيْدِ حُبِّكَ

أَوْ أَمُوتُ دُونَهُ

مَحَبَّةً جَائِزَةً تَلْتَهُمْ

مَا بَقِيَ مِنْ حَنِينٍ

وَجَفَنُ حَائِثٍ يَتَكَيُّ

عَلَى غَوَايَةِ كُحْلِ

وَأَصَابِعُ صَبَّهَا الْيَأْسُ ضَجِيجاً

فِي قَوَارِبَ مِنَ الْأُمَانِي

ضَلَلْتُ طَرِيقَ الدَّفءِ

وَبِضْعٍ وَسَبْعُونَ شَوْقاً

وَأَنَا وَأُمْنِيَّتِي وَعَيْنَاكَ

حَمَلْتُهُمْ عَلَى قَارِبِ الْأَبْجَدِيَّةِ

وَأَتَرَقَّبُ أَنْسَامَ فَجَرٍ

رُبَّمَا يَكُونُ قَادِماً

أُنْثَى الْمِطْرِ...

أُنْثَى الْقَدْرِ...

أُنْثَى التَّنَاقُضَاتِ...

كَمْ أَشْتَهِي أَنْ أَتَنَازَلَ

عَنْ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فِي فَمِي لَكَ

أَتَصَدَّقُ فِيهَا لِأُخْرَى غَيْرِكَ

لَأَنَّكَ أُنْثَى بِكُلِّ الْأُنْثَى

أُنْثَى لِلْمَشَاعِرِ نَبِيذًا

لَأَنَّهَا تَكْسِرُ أَوْجَاعِي

رَدْحًا مِنَ الْغَلِيَانِ

وَأَمْضِي فِي دُرُوبِ

اعْتَدْتُ تَرْكِيبَهَا عَلَى السُّطُورِ

أَتَأْبِطُ عَيْنِيكَ وَجَمَالَ الْأُمْنِيَاتِ

ذَرَفْتُ الْعُمَرَ فِي إِجْزَائِهَا

أَفْرَشُ الْبُعْدَ عَنْكَ

عَلَى بَسَاطِ انْتِظَارِي

أَتَنَاوَلُ طَيْفَكَ جُرْعَةً جُرْعَةً

كِي لَا أُغَصَّ بِوَهْمِي

أَقْطَعُ الرِّتَابَةَ بِمَخَالِبِ الْإِرَادَةِ

الَّتِي لَا تَمُوتُ

وَأُبْهِرُ جُمْهُورَ الصَّبْرِ

لَأَبْدُو أَمَامَكَ بِكَامِلٍ وَلَعِي

وَأُمَارِسُكَ كَمَا يَلِيْقُ بِشَغْفِي

عِنْدَمَا أَرْقُمُ السَّعَادَةَ

مِنْ خِيوطِ الْفَقْدِ الْهَزِيلَةِ

وَأُشَيِّدُ مِنْ حُطَامِ الْوَهْمِ وَقَعًا نَضْرًا

فَذَلِكَ هُوَ الْعَرَامُ

وَذَلِكَ هُوَ الْأَلَمُ اللَّذِيذُ

بَعْضُ الْوَجَعِ مَمْدَدٌ وَخَضَارَةٌ

يُخَلِّدُهَا تَارِيخُ الْعَرَامِ

عَلَى صَفَحَاتِ الْعُمَرِ

وَلَا يُمَكِّنُ لِي أَنْ أَرْفُضَ

دِفَاءَ الْإِشْتِيَاقِ

كِي أَشْتَهِيَ رَعِشَةَ بَرْدٍ

حَلَفَهَا لِقَاءَ

فِي مِيلَادِكَ الشَتَائِيَّ

لَأَنَّهُ يُثِيرُ رَوْبَعَهُ

أَصَابِعِي بِهَذِهِ الصِّلَةِ

مَا زَالَ يَلْزِمُنِي الْمَزِيدُ مِنَ التَّبَايِنِ

الْمَزِيدُ مِنَ الشَّنَائِيَّ

كَيْ أَنْظَرَ لِلشَّغْفِ

مِنْ أُبْعَادِهِ الْأَرْبَعَةِ

وَأَتَأَمَّلُهُ بَعَيْنِ جَائِعَةٍ

تُحِيدُ التَّهَامِيَّ

وَجَبَّتْهَا بَعَيْنِ جَائِعَةٍ

وَبَحْرَصٍ بَادِخٍ

بَيْنَ الْهَوَى الْمَمَانِعِ

وَالْهَوَى الْمَطَاوِعِ

فَارَقُ كَبِيرُ

فَتْمَمَةَ صِلَةٍ بَيْنَ الْحِرْمَانِ وَالرَّغْبَةِ

وَبَيْنَ الرِّخَاءِ وَالتَّقَاعُصِ

ما قيمتي... بلا أحمالٍ بُعْدِكَ...؟

وما ثَمَنِي... بلا أغراضٍ

بُعْدِكَ وَهَجْرِكَ...؟

يا مُعْجِزَتِي التي آمَنْتُ

بها كُلُّ حواسِي

وانْفَرَجْتُ لها نَوَافِذُ يَقِينِي

وَتَعَاَفْتُ بها لَكِنَاثُ قِصَائِدِي

يا صرْخَةً بَحْبُوبُ فِضَاءِ رَأْسِي

يُدْوِيهَا وَلَا يَسْمَعُهَا أَحَدٌ سِوَايَ

يا نَسَمَةً مَنَحَهَا اللَّهُ

لأنْفَاسِي ذَاتَ نَجَاةٍ

لَمْ يَكُنْ لَيْلِي بَخِيرٍ

كَيَّ أَبْوَحَ لَكَ بِأَسْرَارِهِ

ما عُدْتُ قَادِرًا

على الصُّمُودِ طَوِيلًا

أُمَامَ سَوَادِهِ الَّذِي أَخْلَى

بِمَنْظَرِ اهْتِجَاجِي لَكَ

ليتني كُنْتُ واهناً
في أداءِ طُقُوسِ الرِّغْبَةِ
فالعَجْزُ عَنِ التَّفْكِيرِ بِكَ
في البُعْدِ مَقْدَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَوْهَبَةٌ
لم يَتَمَرَسْهَا عَقْلِي...

حُلُمٌ لازورديّ

قَلْبٌ يَكْتُبُكِ وَطَنًا

لَيْسَ بِإِمْكَانِي النَّظْرُ

إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الرُّؤْيِ

مِنَ الْحُلُمِ وَالْخِيَالِ

مَا زِلْتُ أَتَحَمَدُ

فِي أَرْكَانِكِ الدَّافِئَةِ

يَا سَيِّدَةَ لِحْظَاتِي الْمُرْتَبِكَةِ

يَا مُوجِدَةَ الْهُوَى الْعَذْرَوِيَّ النَّظِيفِ

يَا مَلْجَأَ أَفْكَارِي

وَلَحْنَ مَذْكَرَاتِي الْعَابِسَةِ

يَا صَبْرَ الْبَلَابِلِ

عَلَى أَشْجَارِ قِصَائِنِي

فِي ذِمَّتِي عُمُرٌ يَتَجَوَّلُ

فِي أَوْرَدَةِ الشُّوقِ

لَكِنِّي مُدَانٌ لِلْأَيْدِي

التي وضعتُ عيني

على غيمةٍ وجهكُ

وصبّتُ نظراتكُ الورديةَ

في لوحاتِ اشتهائي

يا لذيذةً...

ما صادفتُ في تاريخِ الثمارِ

نكهةً تشبهكُ

قولي لي كيفَ ستكونُ خطايَ

إن لم تلوّحاً دروبكُ...؟

أم كيفَ سيكونُ الحرفُ

إن لم يستعرَ دهشتهُ من معانيكُ...؟

اصطنعتكُ لقلبي

واحتفلتُ ببشاشتي

وهدياني وفلسفةَ أمطاري

وألقيتُ أقداري

على خطوطِ كَفّكُ الخصبة

لعلّك الأنثى الجاحمةُ في النساءِ
 التي تتلو الطاعةَ على طقوسِ النوى
 أنا كما أنا في البُعدِ
 مبتورُ الوصالِ
 منخورُ المنالِ
 أقسمُ لكِ بدموعِ الفراتِ الساخنةِ
 أحبكِ على الطريقةِ اللازورديةِ
 وستشهدُ مواقيتُ اللقاءاتِ السابقةِ
 والولعُ على كلّ شيءٍ
 تعالي وقولي لي :
 هل ينطفئُ السهرُ
 إن لم يمسه ليلٌ...؟
 وهل يحترقُ التبغُ
 إن كانَ ملفوفاً
 بقصيدةٍ خضراء...؟
 تعالي واشهدي

تدافع نبضاتي

على بابِ قلبك

وحدك على الشوقِ خطُّ أحمر

وحدك من « الآه » تصدر

يا ملكة حزني الأول

خذي إليّ ما استطعتِ بقسوة

وقشريني من أوزارِ ظنوني اللاذعة

كيف أصفُ إيماني بكِ بعدَ بُعدٍ مبين

جعلني أنفُحُ باليأسِ أوجاعَ الألم

وأسلمُ للجرحِ أشلاءَ الصبر...؟

كيف أشرُحُ غيابَ البُعدِ عنك

الذي تمخّضَ في غرورِ صبري

وشغفني به وجعاً...؟

كيف أروي حكاياتِ التوق

على مشيبِ العُمر

والقنُ الندمَ نبوءةَ فجرنا القادم...؟

أحتاجُكِ وطناً أفرشُ ملاحِي
على أرضٍ إحراقه
أحتاجُكِ صوتاً
أبثُّ عبرهُ حروفَ اسمي
أحتاجُ أن تعتقيني
من غموضكِ لأكونَ حراً لوجهِ الوفاء
لأهديكِ خضوعي ودفترَ تجازي
وحقيّةَ شبنقي العفيف
أُحبُّهُ ذلكَ العشقَ الداكنَ
الذي أغراني بقطيعتهِ
وجعلني أواصلُ أُمْنِيَّاتي
على سفوحِ الرجاء
دنوتُ من عزلي
في البُعدِ كقاربٍ شمسٍ أو أبهى
غمستُ انبھاري
في روحكِ الطيّبةِ

صَحَّحْتُ بِهَا أخطاءَ ذائِقِي المغفلة

وأحببتُكِ يا أَنْتِ

فأطردِي غرابانَ الشكِّ

من غاباتِ يقينكِ

ونامي قريرةَ الذنبِ

على وسادةِ قلبي

لَوْنِي صحيفةً أحزاني برياحكِ العطرة

تعالِي كمْبداً يبحثُ

في مفارقِ انتظارِي

عن خيرِ يقينِ

وانثري حنطةً أصابعكِ

على بيبانِ وجهي المغتربِ

تعالِي أعترفُ لكِ بقبلةِ

تفتّحتُ أزهارها

على غوايةِ شفّتي

ضعتُ بينَ همومِ نظراتكِ المكبلةِ

بأعرافِ القبيلة
 ماذا لو أعلنتِ العقباتُ رحيلاًها
 وسدّدتْ فواتيرَ الترقّبِ المتوالية...؟
 ليتني قطعْتُ لكِ عهداً
 بسكينِ التمردِ العنيدِ
 لتندلعَ شهواتُكِ في دمي
 أيُّ يدٍ عاتبةٍ لا تأخذني إليكِ
 وأيُّ حكمٍ جائرٍ
 لا يُصدّرُ براءتي منَ قهمةٍ فقدكِ...؟
 ما بيننا أملٌ غمرهُ النعاسُ
 وحتى اللحظةِ الأولى
 منذُ ألفِ يأسٍ
 وأنا أرغمُ أحلامي على الاختباءِ
 وأمنياتنا الكثيرةُ حكايا معتقةٌ بالمجهولِ
 تخرجُ خلفها أياماً لم تولدْ بعدُ
 من قال إنَّ الانتظارَ لا يعجزُ

غادرتني في عيدِ ميلادكِ
 كلُّ احتمالاتِ الممكنِ
 وبقي وجهُك رابضاً في أحداقي
 يا أنتِ، هل ضاعَ الأمل...؟
 ما زلتُ أقترِفُ "ال ياليت"
 إنمّا لتخديرِ شغفي يوماً
 أو بعضَ ليل
 أرتشفُ خمرَ وهمها
 لأحرسَ الواقعَ وأخيطها
 قصائدَ معطّلة
 لأستَرَّ ولو جزءاً خسيساً
 منَ الحقيقةِ العاريةِ منكِ
 ينوحُ قلبي دونَ دمعٍ يُذكر
 عيناكِ مبرّزٍ قويٍّ لمحتي
 جمالٌ نابغٌ يغسلني بتنهيداتٍ ساطعة
 يكادُ فوحها يضيءُ

ولم يمسه قصد
 أحبك بصوتٍ مقتدر
 تعصرني رغبةً حتى أقصى يقيني
 وثمة قدرٌ يراقبُ سريري
 يخنقني من بعيدٍ
 دونَ أن يدنو من أنفاسي
 وثمة نافذة مغلقة لا تغتالها
 خيوطُ الشمسِ في الصباح
 في لهاثِ الوقتِ مكبلةٌ
 أسستها الظنونُ ضدي
 رغمَ أنني لم ألمسِ الشكَّ
 في غموضِ أجوبتكِ
 وثقتُ بكِ
 لأنني لا أملكُ الوقتَ الكافي
 لأصنعَ فيكِ الذكريات
 سأضعُ هنا أمنيّةً مزمنةً

وأختمُ رسائلي بميثاقٍ

قبلةٍ حمراءَ قائمٍ لوهُها

تسرُّ البائسين

حبُّك ربيعٌ دائمٌ

لا يقوى الصبورُ

على مواسمٍ أُخرى

قابلتُكِ بجهدِ المعجباتِ وسيئاتِ الغيرةِ

أعياي الشكُّ وقتلني المحكُّ

دونَ أدنى رثاءِ

عثرْتُ عليكِ مخضبةً بظنونِ البراءةِ

أطلقتُ عليكِ سهمَ السؤالِ

فسقطَ الجوابُ صريعاً غارقاً بغموضهِ

هل بلغَ الندمُ سنَّ الرشدِ

كي أعيرهُ بعضي

على عجلٍ وأمضي...؟

هل أبتكرُ الرحيلَ حالاً

يسدُّ ستائرَ النهايةِ على الحكاية...؟

هل أسقطُ في وصلِ التغاضي

لأعيشكِ على مزاجِ القلب...؟

هل أبترُّ عنقَ الدمعِ بمفصلةِ التناهي

وأحتسي رمادَ العشقِ

كقهوةِ بنكهةِ العجز...؟

مشاعري أدلةٌ لهثتْ

خلفَ أغوارِ اليقينِ

حتى انتهيتُ إلى مفترقِ طريقِ

يحملني للعقلِ تارةً

وللقلبِ تارةً أخرى

أهكذا تتخلى أنثى المطرِ

عن غيمتها...؟

آه يا دمةً أُمِّي

كانَ فيها كلُّ ماءِ السماءِ

كم كنتُ صغيراً على استيعابها

أَعْرِفُ أَنَّ الْقَلْبَ لَا ضَمِيرَ لَهُ

وْغَالِبًا مَا تَكُونُ أَحَادِيثُهُ

خَالِيَةً مِنَ الْحَصَافَةِ

لَكِنِّي لَا أَنْبِضُ إِلَّا بِهِ

وَلَا أَذْكِي الْحَبَرَ

إِلَّا بِأَنْفَاسِكَ الطَّاهِرَةِ

وَلَا أَنْسَى قُبْلَاتِي

إِلَّا عَلَى طَرَاوَةِ شَفْتَيْكَ

مَنْ أَنَا فِي بَسْتَانِ مِشَاعِرِكَ...؟

سَوْأَلٌ يَحُومُ فِي سَمَاءِ ظَنُونِي

كَجَذْوَةٍ تَنْزِفُ اشْتِعَالًا

كَعَادَتِي افْتَرَضْتُكَ عِنَوَانًا

لِقَصِيدَةِ عُمْرِي بِكَ

رَتَّبْتُ مَلَامِحَكَ

فِي أَدْرَاجِ حَلْمِي

فَلَوْ نَاكَ اللَّهُ فِي عَيْنِي كَمِشْمَشَةٍ شَهِيَّةٍ

اسْتَلَّتْ مِنْ مَهَابَةِ الْغُرُوبِ رَوْنَقَهَا
 وَرَسَمَ فَمِي عَلَى مَقَاسِ نَكْهَتِهَا
 مَهْلًا، لَنْ أَكُونَ إِلَّا بِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ
 أَقْسَمُ لَكَ بِمَوْتِ حَوَاسِي
 أَمَامَ غَرَائِزِي الْمَجَازِفَةِ
 سَأَشُدُّ الرِّحَالَ
 فِي الْبُعْدِ عَنْكَ إِلَى مُحِبَّتِكَ فِي الْبُعْدِ
 وَأَنْ رُوحِي لَا تَقْتَرِفُ رَجِيمًا
 مِنْ الشَّلَكِ وَلَا تَكْتَرِثُ لِمَسَاحِقِ الْغِيَرَةِ
 تُسْرِفُ كَثِيرًا فِي التَّهَامِ الصَّبْرِ
 كَوَجِبَاتٍ سَرِيعَةٍ
 يَا مَوْجَتِي الَّتِي لَمْ يَحْتَضِنْهَا بَحْرٌ
 يَا بَحَّةَ الْحَزَنِ فِي عَوِيلِ الْعَصَافِيرِ
 ثَمَّةَ قَلْبٍ يَعُدُّ السَّاعَاتِ
 بِكَلٍّ مَا أُوتِيتُ مِنْ عَقَارِبِ
 يَقِفُ الْإِنْتِظَارُ عَلَى مَتْنِ أُمْنِيَةٍ

يُوجِّهُهَا الْإِذْعَانُ

ثُمَّ لَيْلٌ يَتَسَرَّبُ

مِرَارَةً بَعْدَكَ دُونَ أَنْ يَتَذَمَّرَ

وَتُحْمَةٌ نَائِيٌّ تَنْقَادُ لَهُ الدِّمَوعُ طَائِعَةً

وَيَتَصَاعَدُ مِنْهُ الشَّوْقُ

نَشِيجًا يُطْرِبُ الْأَوْجَاعَ

وَيَجْعَلُنِي أَتَغْلَعُ فَيْكِ حَتَّى النِّخَاعَ

رَمَقْتَنِي بِتِلْكَ النِّظَرَةِ الْقَاتِلَةِ

كَانَتْ ضَبِيلَةَ الرِّضَا تَشِي بِالْتَرَدِّ

إِلَّا أَنَّهَا سَحَرْتَنِي

مَلَأْتَنِي بِكُلِّ نَزَاعَاتِ التَّمَلُّكِ

اسْتَحْلَفْتُهَا بِقَشْعِرِيرَةِ الرُّوحِ

الَّتِي حَاصَرْتَنِي بِهَا، بِأَصَابِعِي الْمُرْتَعِشَةِ

بِسُكُونِي الْمَحَاطِ بِالْمَلَذَاتِ الرَّائِعَةِ

اسْتَحْلَفْتُهَا أَنْ لَا تَأْخُذَ ضَعْفِي

عَلَى مَحْمَلِ الْهَزِيمَةِ

ورغبتني على محملٍ اعترافٍ
 يأكلُ نفسه في أزمةِ البُعدِ
 ما أضيقُ الأنفاسَ لولا فسحةُ وجهكِ
 آه لو كانَ العشقُ أنثى لأكلتها
 لو كانتِ المسافَةُ لوحاً لطويتهُ
 ولو خُطَّ الغيابُ بالرصاصِ لمحوتهُ
 لكنهُ مختومٌ بالوشمِ الأحمرِ
 الحبُّ وجعٌ سرِّي للغايةِ
 يبتزُّ العُمرَ برحابةِ عينيكِ
 لأسقطَ على قلبي
 أعلمُ أنَّ الهبةَ غبطةٌ مقدَّسةٌ
 لا يمنحُها اللهُ للجميعِ
 إلا أنه يمنحُنا ما نستحقُ
 وقد لا أستحقُّكِ يا فريستي المغربةِ
 لكن يا قلقي لا تقلقي
 سأصُرُّ على وجعكِ

وأُمَشِّطُ الأَمانِي
 أَمَامَ مَرايَاكَ الذَّهَبِيَّةِ
 وَأَصُوغُ الذِّكْرِيَّاتِ
 بِمِلْحِ الجِراحِ ما حَيثُ
 حَانَ الآنَ مَوعِدُ الحَنانِ
 بِتَوَقُّيتِ قَلْبِكَ
 أَيقِظْتُ خَطَايَ
 وَرَكَضْتُ مَسْرِعاً
 نَحْوَ حَبِّ عَفَا
 ضَمَمْتَنِي لَصَدْرِكَ
 شَوْقاً بَعْدَ غِيَابِ
 يَشْبَهُ بِتَفَاصِيلِهِ
 هَزِيعَ لَيْلٍ أُخِيرِ
 يَمَارِسُ جَبْرُوتُهُ الفَاصِلَ
 بَيْنَ الغَبَشِ والإِشْراقِ
 يَشْبَهُ الشَّيْبَ القاطِنَ

في جدائلٍ انتظاري

طَوَّقْتُكَ بلهفتي كفرحةٍ عيدٍ

بعدَ صباحٍ شاقٍ

فعلبني النعاسُ الممتدُّ

حتى أقاصي ابتسامتكِ ونمتُ أخيراً

وتَوَجَّتُ أرقى بخدرٍ طويلٍ

أشعلتُ أصابعي مصابيحَ عشرةٍ

في مشكاةِ القصيدِ

ونسيْتُ ليلتي

على سريرٍ احتوائكِ

عبرَ الشتاءِ دونَ تذكرةٍ

واستقبلني ربيعٌ وجهكِ النديّ

كنتِ عادةً تدّخرُ أنوثتها لي

وعلى الأرجحِ كنتِ

من أصحابِ الجنةِ

صرختُ بالحياةِ

حين تلاقَتْ صوري ونظراتكِ
 وانخنتِ المسافاتُ للحظاتي
 وعلى سبيلِ عينيكِ بكيتُ جداً
 شربتُ نخبهما حتى آخرِ لحظةٍ
 ثمَّ استفتتُ
 لأجدَ نفسي خارجَ مناخٍ
 حلمٍ قصيرٍ
 أجمعُ على أطلاله
 ما تنائرُ من حنينٍ
 الشوقُ يُطبِقُ جدرانهُ
 في هذهِ الساعةِ
 تماماً كما تفعلُ الرغباتُ
 حين تتراكمُ فينا وتُغرِينا بالبقاء
 ولولا ذلكَ ما أعرَّثها اهتمامي
 حسبي حُبُّكَ المحروسُ
 بضجيجِ أصابعي

ما أحوجَ خطواتي إلى قلبك
 ما أحوجَ حرائقي إلى أمطارك
 وما أحوجَ أوهامي إلى حقيقتك
 ما زالَ قاربُ الحنينِ يطفو ينقادُ
 بكلِّ بُطءٍ لسلاسةِ الماءِ
 ينهارُ لمجردِ التفكيرِ بالغرقِ
 والوجدُ تفاصيلُ
 تتأرجحُ بينَ مدٍّ وجزرِ
 تعالي أُنشيكِ فقدأ طائشاً
 يجادلُ العُمَرُ بعشقتكِ
 ويضعُ بينَ « الحُبِّ » و « الجُبِّ »
 نقطةً حمراءَ يستهويها
 الجثومُ تحتَ الحاءِ
 لنسقطَ باتقانٍ
 في إدراكِ الغياهبِ
 عفوكِ يا صبري

لم يعدِ الوقتُ يؤمنُ بمجيئكِ
 فاستفِقْ من نعاسكِ الأهلِ
 والتهم أوجاعي النية
 انسجيني نشعةً موتٍ
 في احتضارٍ شهيد
 فالحبُّ حفنةُ دمعٍ
 في نظرةٍ يتيم
 وقصائدُ عقيمةٌ لا تنجبُ
 سوى العزلة
 الحبُّ أزرقٌ لا يغادرُ
 سماءَ عاطفتي إليك
 بُعدكِ غيابٌ ينامُ ملءَ جفونهِ
 وقد يصحو على وجعٍ
 ملتبسٍ يشبهُ أحلامَ الفقراءِ
 وبينَ وجهكِ وسراهِ
 أتصبّبُ شوقاً

مَخَاضُ الْيَقِينِ

الْعُيُونُ تَكْشِفُ

سِرَّ الْأَنْوَةِ الْكَلِمَاتِ

قُولِي لِي يَا فَصِيحَةَ الْعَيْنِينَ....

لَمَّا ذَاكَلَّمَا حَاوَلْتُ

أَنْ أَصَوِّغَ سَكُونِي بِالذَّهَبِ

يَأْكُلُهُ الصَّدَأُ

وَيَفِيضُ بِكَ الْكَلَامَ...؟

لَمَّا ذَاكَلَّمَا بَلَّلَ الْحَنِينُ ذَاكِرَتِي

فَاحَ عَطَشِي إِلَيْكَ...؟

قَمَّةُ الضِّيَاعِ أَنْ تَشْكُوَ لِأَحَدٍ مِنْهُ

أَنْ تَعْبِيَ رَأْسَهُ بِأَسْئَلَةٍ جَا حِدَةٍ

لَا تَعْتَرِفُ بِإِجَابَةٍ...

مَلَلْتُ لَعِبَةَ الْحُرُوفِ

لَمْ تَعُدِ السُّطُورُ بِتِلْكَ السِّدَاجَةِ

لِتُصَدِّقَ أَنَّكَ بِخَيْرٍ

كَثِيرَةٌ هِيَ الْأُمَانِي
 وَالْعُمُرُ أَقْصَرُ بِكَثِيرٍ
 مِنْ أَنْ نَحْشُوهُ بِالْأُمَانِي
 وَأَصْدَقُ بِكَثِيرٍ
 مِنْ أَنْ نَحِيطَهُ بِهَالَةٍ وَهُمْ
 أَعْمَقُ بِكَثِيرٍ
 مِنْ افْتِرَاضٍ سَطْحِيٍّ
 لَا يَمُتُ لِأَجْسَادِنَا بِصِلَةٍ
 كَمْ...!
 وَكَمْ...!
 وَكَمْ أَشْتَهِي الْبِكَاءَ
 عَلَى صَدْرِكَ...!
 تَعَالِي إِلَيَّ كَنَجْمَةٍ
 ضَلَّتْ طَرِيقَهَا
 فِي شَتَاتٍ لَيْلٍ غَرِيبٍ
 كَعَنْقُودٍ عَنِيبٍ بَارِدٍ لَا يَأْلَفُ
 إِلَّا جَوْعِي الْحَلِيمِ

أعيريني نسخةً تجريبيةً منك
 أُخرسُ بها الصراخُ
 المتراكمُ في رأسي
 علّمني حُبَّك البكاء
 والصمتَ وركوبَ الصبرِ
 كيفَ السبيلُ
 إلى صباحٍ منسقٍ بأحاديثك...؟
 كيفَ السبيلُ
 إلى كوبٍ شايٍ
 ورغيفٍ تتقاسمه
 على طاولةٍ واحدةٍ...؟
 كيفَ السبيلُ
 إلى عطرٍ يسرقُ
 فوحه من أنفاسك...؟
 كذبتِ الحروفُ
 والأوراقُ والقصاصدُ على قلبي...
 حينَ قلتِ إنّ الحياةَ مليئةٌ

بالجمالِ على السطور...

هي جَنَّةٌ هَامِدَةٌ لَا تُغْنِي

وَلَا تُسَمِّنُ مِنْ فَقْدِ

يَا سَلِيلَةَ قَلْبِي...

لِمَاذَا أَحْنُ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ

مِنْ شَوْقٍ لِإِطْلَالَةٍ مِنْكَ...؟

فَالْيَوْمُ بِكُلِّ...

الثَوَانِي وَالِدَقَائِقِ وَالسَّاعَاتِ هَا نَ

عَدَا تِلْكَ اللَّحْظَةَ الْمَعْمُورَةَ بِإِشْرَاقَتِكَ

لِمَاذَا تَقِفُ كُلُّ عَوَاطِفِي الْمَمْهُورَةِ

عَلَى جَسْرِ تِلْكَ اللَّحْظَةِ

تُخْتَالُ لَذَّةَ الْإِنْتِظَارِ...؟

يَا أَنْشَى تَتَلْظَى

فِي اشْتِعَالَاتِي بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا

وَلَا يَنْفَكُ عَنْ رَشْقِ الْغَرَامِ

بِوَجْهِ ارْتِبَاكَاتِي...

يَا دَفْنًا أَيْقِظُ الْهَدِيدَ

فِي شَفَةِ الْيَمَامِ
 يَا حُلْمًا جَاشَ فِي صَدْرِي
 مِنْذَ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَقَصِيدَةٍ
 يَا قَطْرَةً افْتَتَحَهَا الْغَيْثُ
 عَلَى كَرْزَةٍ ثَغْرِي
 يَا نِعْمَةً أَفْرَغْتُ
 كُلَّ شَكْرِي فِي دَلَائِهَا
 وَأَسْكَنْتُ عِرْفَانِي بِمَجْوَحَةٍ دَفْنَهَا
 يَا قَرْيَةً حَدَّ امْتِزَاجِ الْحَوَاسِ
 وَبَعِيدَةً حَدَّ امْتِنَاعِ التَّمَاسِ الْمَوْلَمِ
 لَا يُمْكِنُ أَنْ أَعِيشَكَ
 بَعِيداً عَنْكَ
 أَعَانَقَكَ بِسَوَاعِدِ هَوَائِيَّةٍ
 صَنَعْتُهَا مِنْ مَوَادِّ الْخِيَالِ الْأَوَّلِيَّةِ
 مَوْلَمٌ أَنْ يَمُرَّ يَوْمِي وَلَا تَمْرِينِ
 وَأَنْ يُهْمَلَ الْوَقْتُ
 احْتِيَاجِي لَعَيْنَيْكَ

دون الشعورِ بِأَيِّ ذَنْبٍ

مؤمِّنٌ أَن أَسِيرَ إِلَيْكَ

بشمعةٍ خافتةٍ

تشبُّعِ العتمةِ دون أن نبدها

أعلمُ جيداً أَنَّ الأحلامَ مُتاحَةٌ

لكنني لا أنامُ طويلاً

وأعلمُ أيضاً أَنَّ الصبرَ أثنى

مادةٍ إنتاجٍ محليٍّ

لكنني لا أملكُ أملاً لشرايهِ

ما الجدوى في أن أُشعلَ

قتيلَ البعدِ

ليحترقَ كُلُّ ما حولي

إلا أنتِ...؟

تكونُ النارُ عليكِ

برداً وسلاماً...

سأعلنُ الاستسلامَ

بعد أن أخبركِ

عن حجم الفرقِ
 بين أن أكونَ لكِ
 بكلِّ ما أُوتيتُ من تَمَرٍ
 وأن أكونَ لكِ
 بكلِّ ما أُوتيتُ من ورقِ
 أغارُ عليكِ
 والغيرةُ زعفرانُ الأنوثةِ
 إلَّا أنّها مرّةٌ بطعمِ حُبِّكِ
 وأودعتُ مشاعري
 في غيَابِ البعدِ
 ذي الوجهِ الغائمِ
 تجاهلتُ العطشَ المتراكمَ
 في شوارعِ لهفتي
 وجلسْتُ أكرزُ الغزلَ
 على مفاتنكِ
 التي هي بطعمِ البرتقالِ
 حتّى نضجَ اليقينُ في الانتظارِ

ما زالَ الحُبُّ قائماً
 يزوره الشوقُ بعضَ لحظاتٍ
 ويفرُّ هارباً نحوَ الحنينِ
 لَنْ أُخْبِرَكَ أَكْثَرَ
 عما يخالِجُ أصابعي
 سترهفكُ الأسرارُ المكبوتةُ
 في قارورةِ قلبي...
 لا ضيرَ مِنْ انتقاءِ
 بعضِ الصفحِ
 كي لا يأخذني
 الندمُ المنعطفُ
 لو لم أفعل...!

أَبْجَدِيَّةُ الْهُوَى

وفاء القلبِ المأسورِ يناديكِ

أهواكِ وأظنكِ تعلمينَ

أَنَّ الحُبَّ والوفاءَ

مِنْ ذاتِ الأصلِ

لَنْ أُرَدَّ بضاعتكِ

فلا أملكُ مِنَ الكرمِ

ما يسعني لإرجاعِها...

سأتعاضمُ فيكِ حُبًّا

حتى تهونَ عليَّ ظروفُ فقدكِ

أو أموتَ شهيداً دونكِ

علِّمني كيفَ أعيشُ

الحُبَّ بعشوائيةٍ

وأضبطُ ساعةَ قلبي

حسبَ توقيتِ مزاجكِ...؟

بين الغيرةِ والحيرةِ

مسافةٌ فيها نكهةٌ ومنهكةٌ
 لا يستوعبُها جنوبي بك...
 في جعبي الكثيرُ
 من التعقيلِ والصبرِ المؤجلِ
 ومشاريعِ التوبةِ
 التي لم تبلغِ الرشدَ بعدُ
 وفي الأفقِ مستقبلٌ شاسعٌ
 لم يخرجِ من قفصِ قلقي بعدُ
 ولأنني أعرفُ كينونتكِ جيداً
 أطلقتُ ثقتي
 في مهبطِ قلقكِ
 الذي أصبحَ صاحبَ الضراوةِ
 يا أنتِ...
 أتعيني البعدُ الراسخُ بيننا
 كنخلةٍ عاقرٍ
 لا تنجبُ الرطبَ
 أحْتَاجُكَ الآنَ

وتتواترُ الأشواقُ
في قلبي كدويِّ النحلِ
العائدِ من خلاياهُ
أحتاجُكِ وذاكرتي مصباحُ
يشعُ بعَيْنِكَ
ليتني أحظى بنظرةٍ جانبيةٍ
من عينِ القدرِ
تخطُرُ على بالِ العُمُرِ يوماً
أو بعضَ يومٍ
وتوقظُ بالدفءِ
غفوةَ الأيامِ
تعالِ قليلاً وتحسسي
على أرقِ ليلي الفاقعِ
وتعطري جيداً
بيخورٍ ورثَ أريجَه
من رماذٍ رغبةٍ ثكلى
تعالِ على جوادٍ يؤمنُ

بِیَوْمِ الْلِقَاءِ

حَرَضَنِی النَّبْضَ عَلَى الْخَفْقَانِ

وَأَزْرَعَنِی سَنَايِلَ الْعَنَايِ

فِي شِفَاهِي إِلَيْكَ

وَإِغْمِرِي وَهْنَ سَكَوَتِي

بِجُرْعَةٍ هَدِيلٍ

فِيكَ أَبْجَدِيَّةُ الْهُوَى قِصَائِدُ

مِنْ بَادِيِ الْخَفَقِ

وَقَدْ تَشْرَبَتِ الدَّمْعَ

وَلَوَاعِجَ الْإِنْتَظَارِ

أَنْتِ مَعْنَاهَا

عَلَى امْتِدَادِ السُّطُورِ

مِنْ بَادِيِ الْحُبِّ

وَالْأَحْلَامُ مَكْدَسَةٌ

يَتَنَاقَشُ طَبَقُكَ

عَلَى مَدَارِ الشُّعُورِ

فِي طَرِيقِ الْعُمْرِ

عَثَرْتُ عَلَى صَدْفَةٍ مُؤَدِيَةٍ إِلَيْكَ

أَحْبَبْتُ الْحَرْفَ السَّاطِعَ

فِي أَوَّلِكَ

أَحْبَبْتُ أَصَابِعَكَ الْمَصْنُوعَةَ

مِنْ زَقْرَقَةِ عَصَافِيرِ الْحَيِّ

وَلأَوَّلَ مَرَّةٍ أَحْبَبْتُ اسْمِي

الْمَغْنَى بَنِيرَانِ صَوْتِكَ الْمَادِيَةِ

وَأَحْبَبْتُ جَدًّا

أَخْطَائِي الْمَتَعَتَرَةَ بِخَبْرَتِكَ

حَتَّى أَشْرَقَ غَرَامُكَ

فِي زَحْمَةِ الْخِيَابِ

وَصَرْتُ سَيِّدَ رَغْبَاتِي الْمُرْتَبِكَةِ

كُنْتُ بَارِعَةً بِإِغْوَائِي

رَغْمَ أَنِّي خَرِيْجُ عَشْقٍ عَتِيقٍ

قَتَلْتُ بِمَذَاقِكَ

كُلَّ مَشْرُوبَاتِي الرُّوحِيَّةِ

تَجَوَّلْتُ مَلِيًّا فِي أَوْرَدَةِ نَشْوَتِي

ضَمَخْتَنِي بِفَوْضَى تَشْبَهُكَ
 فِي لَحْظَاتِ حُبِّكَ الْأَوَّلَى مَعِي
 أَشْعَلَنِي فَضُولِي
 بِأَسْئَلَةٍ شَتَّى نَاضِجَةٍ تَمَاماً
 لَمْ تَعْجِبْنِي أَجُوبَتِي إِلَيْكَ
 بِقَدْرِ مَا أَعْجَبْتَنِي
 نَظَرَاتُكَ الْهَارِبَةُ نَحْوَ السَّمَاءِ
 تَبَحُّثُ عَمَنْ يَنْتَشِلُ
 أَسَاطِيرَ الْكَذِبِ
 مِنْ عَلَى صَفْحَاتِ الْوَرَقِ
 أَحَبِّتُكَ كَمَا لَوْ لَمْ أَعْشَقْ مِنْ قَبْلُ
 مُدَانُ أَنَا لِلنَّسِيَانِ
 الَّذِي نَصَبْتِيهِ مَلِكاً جَدِيداً
 عَلَى عَرْشِ قَبْلِكَ
 مُدَانُ أَنَا لِعَيْنِكَ
 الَّتِي قَشَّرْتُ أَنْوُثَتَكَ
 فَتَفَجَّرَتْ عَلَى السُّطُورِ شَمْساً

لَا تَمَلُّ مِنَ السَّطْوَعِ
 وَتَبْقَى كَلِمَةُ « أَحَبِّكَ »
 اخْتِصَارًا لِكُلِّ مَا بَيْنَنَا
 أَنْتَظِرُكَ كَمَا تَنْتَظِرُنِي
 فِي الْبَعْدِ
 حَتَّى آخِرِ ثَانِيَةٍ مِنَ الْغِيَابِ
 حَتَّى نَاحَتْ نَظْرَاتُكَ
 عَلَى كَتِفِ الْبَابِ
 وَابْتَلَتْ سَاعَةَ الْوَقْتِ
 بِدُمُوعِ ضَامِتَةٍ إِلَيْكَ
 كُنْتُ لِحَنًا جَمِيلًا
 فِي حَنْجَرَةِ لَيْلٍ عَسِيرٍ
 أَنْتَظِرُكَ كَطَالِبٍ مُجِدِّ
 فِي مَدْرَسَةِ الْأَرْقِ
 تَسْكُبُهَا الْأَشْوَاقُ قِصَائِدًا
 مِنَ الشَّعْرِ
 عَلَى وَجَنَاتِ صَفْحَاتِ

يضيءُ سَنَا بَرَقِهَا
ولو لم تَمْسِسْهُ نَارُ
انتظرتُكِ حتى صارتِ
الروحُ قاحلةً
لم يَمْنَحْهَا وَجْهُكَ
الياسمينُ غيثاً
حتى تَبْعَثَ النبضُ
لذيذةً أنتِ
حين تنغمسين بيني وبينِي
لتبلِّغِ أوجَ صباي
أيُّ عشقٍ يَسْتَقِلُّه قَلْبُكَ...؟
وأيُّ نظرةٍ تَحْمِلُهَا عَيْنَاكَ
لتحلِّقَ بي بعيداً
وتطلِّقني هناك
حيث النوارسُ المهاجرة...؟
أيُّ روحٍ تَخْفُقُ
في جنبيكَ لتصنَعَ

مِنْ أَصَابِعِي
أَلَفَ ثَغْرٍ يَنَادِي بِاسْمِكَ...؟
أَيَّتَهَا التَّيْنَةُ الرَّائِعَةُ...
كَيْفَ أَتَمَّاكَ
تَعْلِقِي الْمَتَصَابِي بِكَ...؟
أَمْ كَيْفَ أَتَمَّاكَ جَنُوبِي
فِي حَضْرَةِ وَقَارِكَ...؟
يَا أَخْطَرَ مِفْتَاحٍ
فِي لَوْحَةِ مِفْتَاحِ قَلْبِي
يَا وَجَعًا اعْتَلَى جَبِينَ الْإِنْتِظَارِ
حَتَّى السَّاعَةِ الْفَاتِلَةِ
أَحْبُكَ بِحُجْمِ الْحُبِّ
الَّذِي خَلَقَهُ الْبَعْدُ عَنْكَ
سَأَمْنُحُكَ إِقَامَةً
شَرْطًا أَنْ تَكُونَ جَبْرِئَةً
فِي قَفْصِي الصَّدْرِي
دُونَ أَنْ تَجْدِي

حتى مَخْرَجِ طَوَارِي

تَتَسَرَّبِينَ مِنْهُ

هَلْ تَتَذَكَّرِينَ

أَنْتِ اللَّصُّ الْأَوَّلُ

الَّذِي سَرَقَنِي مِنْ...؟

وَجَعَلْتَنِي أَرْجُلُ الْحَزَنِ

حَتَّى الْإِنْتِشَاءِ

وَعَلِمْتَ أَنَّ الْحُبَّ

يَقِفُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ اثْنَيْنِ

إِمَّا احْتَوَاءً وَإِمَّا انْقِفَاءً

أَمَّا انتِصَارٌ أَوْ احْتِضَارٌ

عَلَّمَنِي أَنْ لَا صِلَةَ لِلْفَقْدِ

سِوَى الْإِنْتِحَارِ مِنْ أَجْلِكَ

كُونِي لِي لِأَحْرَمِكِ

مِنْ كُلِّ أَوْجَاعِكِ

وَأُغْرِقِكِ حَتَّى الشَّمَالِ

فِي خَلْجَانِ رَغْبَتِي

كوني لي على رصيفِ الشوقِ

لا أحدَ ينتظرُكَ سوى

كوني لي يا وطني

الذي لا يهدأُ له طهرٌ

يا ربحانتي الممسكةُ

بنفحةِ عطرٍ

يا عطراً يعقدُ طوقاً

يطوّقُ نخري بهريقه

وخاتماً في بهوٍ

بنصري ينبضُ

وأكتشفُ الندى

على وجنةِ مزنةٍ

لم تلمسِ الترابَ بعدُ

فقلبي مملكةٌ رحيبةُ الهوى

لكنها لا تتسعُ

إلا لسكنٍ واحدٍ

من أنفاسِه بدأتُ

حكايةُ البيلسانِ

عاشقٌ متفوقٌ

يدركُ معاني الضوءِ جيداً

انتبهي جيداً

أمامكِ حُبٌّ سيأتي

بعد انتهاءِ البعدِ قريباً

ونبضٌ شائقٌ يرفضُ

مقعدهُ على الهامشِ

والليلُ عليلٌ مثقلٌ

بأعباءِ فقدكِ...

رمادُ الحنين

صمتُ الورقِ

واشتعالُ السطورِ

البُعدُ نقطةٌ تَحْدِثُ

حياءَ الشوقِ والتَّوقِ

تسلُّبه بياضَه القمرِ

أَعْلَمُ أَنَّ الوَقْتَ

مبكرٌ جداً للبكاءِ

إلا أني أحبكِ

يرعْبُنِي غروبكِ الذي لا يَبْزَغُ

وتلك الحواجزُ الباليةُ

التي تحجبُ وجهكِ

يصطادني الحزنُ دون علمٍ مني

يَحْتَبِي مع قطنٍ وسادتي عمداً

يراقبُ طقوسَ قلقي

والدموعَ الراحخةَ

فِي ذَاكِرَةِ الْمُقَلِّ
 يَنَاولُنِي صَوْتُكَ
 فَيُخْرِجُ الْقَلْبَ مِنْ مَحَلِّهِ
 كَمَا يُخْرِجُ السَّهْمُ مِنَ الضَّلَعِ
 هَاتِي يَدَكَ
 طَوِّقِيَنِي بِشَدَّةٍ
 وَامْسَحِي عَلَى رَأْسِي
 بُعْدِي وَغُرْبَتِي
 لِيَنْبَتَ عَلَى صَدْرِي
 أَقْحَوَانُ الْأَمَلِ
 فَلَنْ يَنْبَلِجَ الْفَجْرُ
 حَتَّى تَنْعَمِي عَلَيْهِ بِنَظَرٍ مِنْكَ
 بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْتِ
 أَغْلَقْتُ الْبَابَ
 وَعَدْتُ حَيْثُ كُنْتُ
 وَكُوبَ الشَّاي الْبَارِدِ
 أَغْرَاضِي وَكُلَّ مَا حَوْلِي فَشَلِّ

أَنْ يَبْدَدَ دَقَائِقَ

لَا يَسْتَهْوِيهَا سَوَاكَ

سَأَضَعُ قَلْبِي عَلَى طَاوِلَةِ الْقَصِيدَةِ

وَأَغْلُقُ الْحِكَايَةَ بِرَشْفَةِ ذِكْرِي

لِنَعَمِ اللَّيْلِ بِالظَّلَامِ

أَصَاحِبُ الْأَحْلَامِ

أَلْبَسُ زِيَّ هَمِّي

زَيْفَ وَهْمِي

أَنْتَمِي لِلْمَحْسُوسِ كِي لَا أَنْتَهِي

وَأَسَايِرُ الْأَظْمَاءِ

أَمْنَحُهَا الدَّمُوعَ

أَدْسُهَا عَلَى رُوحِي

سَاقِنِي قَدْرِي عَلَى مِمْرَاتِ

تَأْتِثُهَا الْبِدَاهَةُ

تَرْبُكُ الْجَنَابَاتِ

تُزْهِرُ نَعْمَةً عِذْرَاءُ

بِرِعْمِهَا يَغْرُدُ بِاسْمَاً

يَنْثَالُ كَالشَّلَالِ دَفْقاً

مَنْ أَنْتِ...؟

فَهَمِي قَاصِرٌ

أَيَّ الْمَسَالِكِ أَقْتَفِي

كَيْ أَسْتَدِلَّ رِياضَ كُنْهَيْكَ...؟

أَنْتِ حَقّاً مَلْبَدَةٌ بِالْيَقِينِ

أَنْيَ أَحْبَبُ كَيْفَ...؟

لَا أُدْرِي

أَيْنَ بَحِثْتُ وَلَمْ أَجِدْنِي يَا تُرَى...؟

أَغْيَبُوهُ سَرَقَتْ كِيَانِي

أَمْ سَكُونُ اللَّيْلِ أَجَجَ بِي خِيَالِكَ...؟

مَالِي أَرَى الدُّنْيَا انْطَفَأَتْ

كَلَمَّا جَاءَ الْحَنِينُ بِمَهْجَتِي أَخْبُو

فِيْلَهْبَنِي احْتِمَالٌ وَارِدٌ

أَنْ أُمَرَّ بِبَالِكَ الْكِسْلَانِ

مَا ذَنْبِي...؟

وَبِي شَوْقٌ لِحَيَاكِ الْمَلْبَدِ بِالْهَرُوبِ

وعذرك لا يبدي انشغالكِ
 أنا لستُ أحترقُ الرويّة
 بين ظمأ الكون يا غيثي
 وما جادت غيومكِ
 بانهمارٍ بللِ الأعماقَ
 وأملاها زلالُكِ
 أنا لم أكن ذلك الهزيل
 منذ رأيتكِ خار كُلي
 وارتميتُ بجثوِّ قبالكِ
 ما كنتُ أطمحُ بالحياةِ
 أردتُ إصلاحَ بصيرتي بكِ
 عبثاً تموجُ حروفي عرضَ السطورِ
 ولا تداعبُ مركبكِ
 أنتِ شمسُ القلبِ
 وبعذكِ لا أريدُ محابري
 وأصابعي سأحرّها
 وأقاطعُ الحرفَ الجسورَ

إذا تمادى دون قصدٍ
 أو بقصدٍ أتعبك
 طيفي يمرُّ على جفونك
 يقطفُ الإغضاء
 يسلو كُلِّي
 يعبرُ الآفاقَ عطشاناً ليشربك
 من كل ذراتنا الجائعةِ إلى اللقاء
 وأسرابِ أحلامنا
 وبقاةِ أمنياتنا البعيدةِ جداً
 وسريرك وفراشك المضمخةِ
 بأنفاسِ حنيني
 سأنتزعي من زيفهم
 أنسلُّ من أفكارهم
 المقنعةِ بفضةِ المطر
 أتسلُّ خيطَ الشمسِ
 باسطاً حريقي فوق بياضِ الغيم
 مترعاً راحتِ الروحِ منه

من فتنةِ النيازكِ
 وسأعثرُ عليكِ بعيداً عنكِ
 هناكِ في قرارةِ قلبي
 في صومعةِ ذاتي وخطوطِ أصابعي
 أعيدُ تكوينكِ
 من طينِ مزاجي
 ألوانُ عينيكِ بصرٌ وجهي
 وأطلقُ عليكِ اسماً
 يكونُ على مقياسِ نبرتي
 ثم أناديكِ بملءِ أنيني
 إني أرى بغيابكِ قريباً
 أكاد بكفِّ رُوحِي ألمسه
 تجتاحني أشداؤه قسراً
 فترتعدُ المواجه
 يشتهيني البُعدُ طمعاً
 تشتاقني سكراته
 ذاك الخلاص

البُعدُ كالموتِ به ارتحالي العذبُ

عن هذي الحياة

مَنْ يَمُنُّ عَلَيَّ بعذابي

ومتى يُشرعُ الأبوابُ

التي انتظرتُ الصبرَ فيها طويلاً...؟

هل أرقى سلامٌ منتهاي

فأخلعُ الجسدَ النحيلَ وألبسه...؟

تزودني الحياةُ بالكثير

من الأشياءِ التي لا تستهويني

كبرتُ جداً على إغراءاتها الماكرة

تمنحني رغدَ العيشِ

ولكنني لا أستطيع

عيشاً دون عينيكِ

كمن يقدمُ لشيخةٍ مسنةٍ « مصاصةً »

في طريقِ عودةٍ

لا شفاءَ لي من جرثومةِ البُعدِ

لا شفاءَ لي

من أحلامي التي رسمتها ببراءةٍ
 على قمةِ خطيئةِ أيامي
 سعيدٌ بشبحي المقيم بين جبينك
 كسعادةِ نَمْلَةٍ مرت بسلامٍ
 من كابوسٍ دعسة
 سعيدٌ بضيقِ الوهم
 الذي يقدّرُ بلاهتي
 ويهبُّها كلَّ ألوانِ التملقِ
 ليفوزَ بلهفةٍ مرهفةٍ
 ما زلتُ مصراً على الرضوخِ
 عصياً على الجموحِ
 رغم اشتعالِ زجاجِ مباني العمرِ
 بحرائقِ الشوقِ البرتقاليةِ
 رغم انصهارِ الصبرِ المعتقِ
 على حاناتِ الليلِ الكافرةِ
 من أكونُ لأناكَدَ هواكِ اللبقِ
 وأطرزَه بأنفاسٍ

من جليدٍ لا تسمُّ
 من جوعٍ ولا تغني من عطش...؟
 وحدي تجالسني الدموعُ
 وأنتِ أين مني...؟
 أيامٌ مضت وكأنها الأملسُ الجريح
 إنها لم تمضِ
 حطَّتْ حَزَنُهَا الْأَرْضَ
 في قصرِ الفؤاد
 تصحُّرُ النسيانِ لم يَأْبَهُ
 بأيامي الكسيرةِ
 التي باعدت بيني وبينك
 يا نشوةَ النبضات...
 وألقِ العيونَ ومحبوبةَ الإحساس
 يا لغةً ترتلها الليالي
 ونكهةً على مرِّ الشهيقِ
 ورونقَ الكاردينيا
 وغيثاً أطلَّ عليَّ

ليت المجيء يباغتُ الوجَلَ الوخيمَ

ويقارُعُ البُعدَ الأليم

يجاوزُ الطرقاتِ

يلتحفُ السحابَ

يعيرني سبَلَ المنالِ

لأعيشَ بدونكِ

وجهتي أحلامكِ البيضاء

خذيَني رغمَ اعتلالي

في السطورِ على الورقِ

ونعيشُ دونَ البُعدِ

والأرقِ المحرقِ باشتعالنا

كي نسلبَ البكاءَ

من نواظرنا يلقنه الشتاءُ

طقوسَه بغزارةِ الأشواقِ

يقتحمُ المرايا هاطلاً

يحتاجُ كتماني الحنينِ

تطوفين حولي

نشعرُ بأننا قد خُلِقنا
من جديد، ولدنا من جديد
وُبُعِثنا من جديد
في عالمٍ أروعٍ وأجمل
تتغيّرُ نظرتنا للأشياء
ويتغيّرُ تفكيرنا في الأشياء
ويتغيّرُ إحساسنا بالأشياء
نحلُمُ بصوتٍ مسموع
ونبتسّمُ بصوتٍ مسموع
ونشتاقُ بصوتٍ مسموع
نحبُّ الليلَ كثيراً
ونحبُّ السهرَ كثيراً
ونحبُّ القمرَ كثيراً
تصبحُ للوردِ أهميةٌ أكبر
نفهمُ الحياةَ أكثر
نفهمُ أنفسنا أكثر
ونفهمُ الآخرين أكثر

نسمعُ صوتَ أحلامنا بوضوح
 ونسمعُ تغريدَ العصفيرِ بوضوح
 ونسمعُ غناءَ قلوبنا بوضوح
 نختصرُ الكثيرَ من السنوات
 والكثيرَ من المسافات
 نتجاوزُ كلَّ الخطوطِ الحمراء
 نمنحُ بلا حدود
 ونحلمُ بلا حدود
 يصبحُ لنا عالمنا الخاص
 وخیالنا الخاص
 وإحساسنا الخاص
 نفرحُ بلا سبب
 ونبكي بلا سبب
 ونحزنُ بلا سبب
 نفكرُ كثيراً
 ونتمنى كثيراً
 نرسمُ الخطوط

ونفتعلُ الصدف
 ونشكرُ الظروف
 تتغيّرُ نظرتنا للأشياء
 وتبقى بداياتُ حُبنا
 سرّاً بين قلوبين
 ونحلمُ في عالمٍ طافحٍ
 باشتهاءِ المواسمِ
 وانزياحِ مواويلِ
 حوافِ الشوقِ
 بمنحكِ اختصارَ المسافةِ الفاصلةِ
 بين مساحةِ الحلمِ
 وانطلاقِ الذاكرةِ
 في استحضارِ المحطاتِ
 التي تتعدّدُ صوَرُها بحجمِ المسافاتِ
 التي ولدها البُعدُ مثخنةً بالجراحِ
 ترسلُ النظراتِ العابقةِ
 باشتهاءِ التوحيدِ مع الألمِ

مثل مناديلَ تلوحُ

باحترقانِ الملامحِ بالصبر

شِتَاءُ الرُّوحِ

ارْتَعَاشُهُ النَّبْضِ

بَيْنَ جَمْرِ الصَّبْرِ وَجَلِيدِ الْبُعْدِ

أُرْتَعَشَ الْكَلَامُ

الْمُتَصَفِّدُ دَمْعاً وَجَمراً

بِانْتِظَارِ الْبَشَائِرِ

وَبَاتَتْ الْحِكَايَاتُ تَعَانِقُ الْجِرَاحِ

تُرْهَقُ نَبِيذَ الْخِرَافَاتِ

تَصْعَدُ فِي سَنَاوِلِ التَّوَهُّجِ

وَارْتِفَاعِ الشُّوقِ

تَشِيدُ بِالرُّوحِ

تَنْصُبُ الْقَلْبَ جَسَراً لِلْأُمَانِي

تَمَارَسُ طَرْدَ اللَّحْظَةِ الْقَاتِلَةِ

وَالْحَائِلَةِ دُونَ مَوَاسِمِ الْقَطَافِ

وَنُخْرِجُ فِي كُلِّ جَوْلَةٍ

رَافِعِي الْقَامَةِ مُلْتَصِقِينَ بِالْدَفءِ

نصنعُ الحَبَرَ والأُمْنِيَّاتِ
لانتظارِ المَوَاسِمِ المَقْبِلَةِ
وعودَةِ الينابيعِ إلى البداياتِ
الذكرياتُ مثلُ سنبلةٍ تفتتحُ
وتفتتحُ ذراعيها للضوءِ
تحملُ شَهْدَ البدءِ وفَوَاتِحَ الأشياءِ
توقُظُ فيكَ ارتعاشاً
عابقَةً برائحةِ الأرضِ
بانبهارِ المسافاتِ الفاصِلَةِ
بين الجرحِ والنشيدِ
وبأغاني المَوَاسِمِ المَقْبِلَةِ
الذكرياتُ مثلُ أغنيةٍ
بجمرِ الصبرِ
تعبرُ الأزقةَ والحاراتِ
وتجتازُ الشوارعَ والطرقَ
تخطي الحواجزَ
تمزُقُ جدرانَ الأُمْنِيَّاتِ

دافئةً مثلَ حلمٍ

تستلقي تحت رموش عينيكَ

تسكنُ في هدوءٍ

تُرشي عبَقَ البيارِ

ظماً المنازلِ لارتشافِ المواعيدِ

تحدثكِ عن الزهورِ

والشجرِ الذي أثمرَ

في مواسمِ الجفافِ

وعن اعتقالِ القمرِ

من سماءِ القريةِ

وتأتينا الذكرياتُ جميلةً ناعمةً

قطراتِ ندى تقبَّلُ

مياسمَ الورودِ وزجاجِ النوافذِ

ذكرياتُ عذبةٌ مارسْتُها وشربْتُها

حتى آخرِ القطراتِ

تحملي في تضاريسِ قلوبنا

جرحاً لا يندملُ

مثلُ أغنيةٍ لا يضيعُ صداها

لكفّها تأتي الآنَ بحوافِّ مسننة

تحفرُ أخاديدَ الألمِ

في تضاريسِ الذاكرة

تحملنا الذكرياتُ

إلى الأماكنِ التي أرضعتنا

حليبِ الطفولة

وسكبت في شراييننا فواتحَ الدخولِ

في تفاصيلِ الحياة

وتحملنا إلى طفولةٍ

برعمتها سداجةٌ

الرغباتِ والتطلعات

والتي نشأتْ عُمدُها شدةَ المعاناةِ

وقسوةِ التجربة

نتقيًا ظلَّ التينةِ البريةِ

نتظاهرُ بعدمِ الاكتراثِ

لكننا نتأملُ تلكَ الإرادةَ

التي نتحلى بها
 ننهضُ من استراحتنا قافزِينَ
 فوقَ الصَّخورِ
 لنقفزَ أمامها معلنةً لحظةَ حضوركِ
 فتوقظنا صَلَصلةُ المفاتيحِ
 وهي تتأرجحُ في يدِ السَّجَّانِ
 تحملنا الذكرياتُ
 إلى أيامِ الشتاءِ
 حيث تتراكضُ الغيومُ
 في ساحةِ الأفقِ
 ثم تكتسي السماءُ حُلَّةً رماديةً قائمةً
 تشمُّ زهورَ البردِ فتحمرُّ الحدودُ
 وحين ترقصُ الغيومُ
 على أنغامِ الأناشيدِ
 يبدأ القطرُ رحلتهُ المباركةَ إلى الأرضِ
 سقوطُ المطرِ حيثُ تولدُ الفقاعاتُ
 في مجمّعاتِ المياهِ الصغيرةِ

تَحْتَ زَخَاتِ المَطَرِ
مَلَابِسٌ قَدْ بَلَّلَهَا المَطَرُ
الْتَمَسْتُ فِيهَا الدَّفْعَ
وَفِي المَسَاءِ الشِّتَائِيِّ
تَتَقَاسَمُنَا النِّشْوَةُ
وَنَشْوَةُ الحَرِيفِ تَخْلُغُ السَّمَاءَ
مَلَابِسُهَا الشِّتَائِيَّةُ
تَبْتَثُ الشَّمْسُ أَنْفَاسَهَا
الدَّافِئَةَ فِي قَلْبِ الأَرْضِ
تَتَبَعْتُ الأَزْهَارَ وَتَصْحُو العَصَافِيرُ
تَتَبَرَّعُ أَنْشِيدُ الأَطْفَالِ
تَوَرَّقُ أَغَانِي الرِّعَاةِ وَتَمُوتُ الكَآبَةُ
وَتَحْيَا البَهْجَةُ بِالمَوَاعِيدِ الحَبْلَى بِالتَّفْتِاحِ
رِيحَانَةُ الخَيْرِ
حَيْثُ صَبَغُهُ الأَيَّامُ الطَّيِّبَةُ وَالفَرَحُ
وَحَدَّةُ الإِحْسَاسِ وَالشُّعُورِ
بَيْنَ أبنَائِهِ مِنْ كَافَةِ السَّلَالَاتِ

تَأْتِي لَيْلُهُ عِيدِ الْمِيلَادِ

يَدْبُ الْفَرْحُ فِي طَرَقَاتِ الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ

وَمَنَازِلَهَا طِيلَةُ اللَّيْلِ

يَأْتِي نَسِيمُ الْمَوَاسِمِ

حَيْثُ الْإِرْتِبَاطُ بِرَمُوزٍ عَدَّةٍ

تَرْجُمَةُ حَقِيقَةٍ لِلْإِحْسَاسِ

بِالْبَهْجَةِ وَالْفَرْحِ بِطُلُوبَاتِ

عِيدِ مِيلَادِكِ

بِرَائِحَةِ الْمَلَابِسِ الْجَدِيدَةِ

نَحْتَضُّنُهَا وَنَنَامُ

نَحْلُمُ بِشَكْلِ هَذَا الْعِيدِ

بِرَائِحَتِهِ الْأَسْطُورِيَةِ

نَنْهَضُ وَفِي عَيُونِنَا شَوْقٌ مُتَدَفِّقٌ

مَنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَنَحْنُ نَعْبَرُ

عَنِ الْحَبِّ وَنَحْمَلُ

فِي الْقَلْبِ أَنْشُودَةً مُثْقَلَةً بِالْحَنِينِ

نَسْمَعُ صَوْتًا يَتَرَدَّدُ

عبرَ الليالي والأيام
عبرَ الأماسي والصباحات
عبرَ لحظاتِ الحزنِ ولحظاتِ الفرح
يرددُ المدى الصوت
تلوحُ لنا بالأناشيدِ
التي ذابَ عنها الثلج
بأغانيِ الفجرِ الملتهبة
والحنينِ الطالعِ
من تجاويفِ الجراحِ
عبرَ شغافيةِ الذكرى
كلُّ الذكرياتِ كثيرةٌ وبسيطة
في الطرقاتِ التي كنا نعبها
محفورةٌ في دواخلنا
لا تغادرنا رغمَ كلِّ الظروفِ
التي أمطرت معانيها وأشكالها
أشكالاً كثيرةً للتوجعِ والألم
ذكرياتٌ كثيرةٌ

تتعدّدُ صوُرها وأشكالُها
بتعدّدِ الأوقاتِ والمناسباتِ
تحمِلنا إلى الدرابِينِ
والأزقةِ والشوارعِ
الأيامِ والليالي والأفراحِ والأحزانِ
والصمتِ والضجيجِ
عوالمٍ كثيرةٌ بأزهارِها وأشواكِها
بأنوارِها وظلِّماتِها بكلِّ التفاصيلِ
التي اعتدّتها والتي لم أعتدها
التي أحببْتُها والتي كرهْتُها
نشفى كي نذكّرَ ملامحَها التي نسيناها
والتي تحاولُ وبكلِّ الدوافعِ
المثقلةِ بالشوقِ
إعادةَ تفاصيلِها إلى الذاكرةِ
تتصفحُ عبرَها كلَّ الوجوهِ
لنساferَ عبرَ معلِّمِها
حينَ تلوحُ في أفقِكِ الفسيحِ المحاصرِ

وتحملُ أشياءَ تلكَ المساماتِ بالتفاصيل

ويمنحنا ذلكَ التداخلُ

والسفرُ في الأشياءِ

الحلم...

والذكريات...

والكتاب...

وانتظارَ البريد...

وتحملُ خلاياك...

كلَّ الحنينِ المثخنِ بالأمانِ العابقةِ

بالقصائدِ الحبلى بالمواويل

والتي جاءت إليك مني

لترتمي في أحضانك

تمنحكِ النشوةَ حدَّ الارتقاء

في فسحةِ التأملِ

يا طائرَ الوعدِ

سنابلِكِ المفعمَةُ برائحةِ المواعيدِ

تأتيكِ في اللحظةِ الصعبةِ

تَخْتَرُقُ بِشَمْسِهَا

حَوَاجِزَ الرُّطُوبَةِ وَظِلَامَ البُعْدِ

تَنْفِذُ إِلَى قَلْبِكَ أَنْفَاسُ بَسَاتِينَ

مُوسِيقَى نَاعِمَةٍ

تَوْقُظُ فِيكَ قِصَائِدَ تَنْظُمِهَا

عَنْ عَشْبِ عَيْنِيكَ

تُوزِعُهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ

لِتَصْعَدَ رِبْعَ حَبِّ

وَأُمِّلِ لِجَرَّاحٍ لَا بَدَّ أَنْ تَنْدَمَلَ

وَتَفَاصِيلُ تَحْتَضُّ غِبَارَ الْأَمَاكِنِ

أَثَرُ عَطْرِ وَبَقَايَا بَخُورِ

وَشَوْقٌ خَلَفَ خُطَى الرَّحِيلِ

ذَاكِرَةٌ مُلْكُومَةً بَلَا بَرَوَازِ

تَحَاصِرُ دَفَاءَ الطِّيفِ الثَّنَائِيِّ

غَيْمَةٌ تَشْقُ صَدْرِي

تَحْتَاحُ عَطْشِي

تَنْسَابُ ارْتَوَاءً يَبْلُلُ سَوَاقِي نَبْضِي

تعيّدُ للعصافيرِ صَوْنَهَا
وللفراشاتِ أَلْوَانَهَا
وللأزهارِ الندى النافرَ
على وريقاتها
سنبلةُ ظفيرتكِ الشقيةُ متقوفةٌ
في بوتقةٍ تشققت
خصلاتُ شغافِي انتظاراً
لخوابي حبٍّ ترعرعَ
في شعري ذاتَ يومٍ بين أصابعكِ
ما زالتِ كؤوسُ الذهبِ
مترعةً بخمرِ الإيابِ
معتقةً باللوعةِ
طافحةً بالحنينِ
بُعدكِ قَصَمَ ظهرَ اشتياقكِ
انتظارٌ فرّقَ أنيابَ قلبي
ارتشافاتكِ الشهيةُ
من كؤوسٍ متخمّةٍ بعطري

وخمَرُ معَتَّقٍ

في حَانَةٍ تَمَلُّ زَجَاجَتَهَا

بِنَبِيذِ الحَنِينِ ومَكْعَبَاتِ الانتظارِ

وسَاقِيَةُ تَحْمَلُ وجهي

تَمَلُّ كُؤُوسَ عَطَشِكَ بِرَحِيقِي

حَكَائِي المَنسُوجَةِ

على وَسَائِدِ مَا قَبْلَ نَوْمِكَ

وطينِفي يَشَاكِسُ النعَاسَ

في عَيْنِيكَ المَثْقَلَةِ بِخَدَرٍ مَا كَرِ

يَحَاوُلُ أَنْ يُطَبِّقَ جَفْنِيكَ

على أَرْقَى صَهِيلٍ مِنْ نَبْضِكَ

يَتَفَاقِمُ نَعْمَةً شَوْقٍ

على صَدْرِ الشَّوْقِ

يَتَتَشَلَّنِي مِنْ قَاعِ الانتظارِ

وعلى صَخْبِ أُمْنِيَاتِ اللِّقَاءِ

بَيْنَ ضُلُوعِكَ يَرِاقِصُنِي

أَعْبَثُ بِتَفَاصِيلِ الغِيَابِ شَغْفًا

لاعتكافكِ في محرابٍ انتظاري
 أتنفّسُ زنجرةَ الشوقِ
 لظفيرِ روحٍ مبهمَةٍ لطالما استوطنتني
 ويتقزّمُ الحزنُ آناءَ رجفةِ شوقٍ
 كامنةٍ في صوتكِ
 تضربُ مرافقَ النبضِ
 فتنتفضُّ لها الحواسُ
 ويشربُ الحذرُ متفشيّاً في وريدي
 وحدكِ من يجيدُ
 ممارسةَ الاندساسِ شغفاً
 في تفاصيلي المتجمدةِ
 وجعاً وأنيباً وحدكِ
 من يجيدُ ترويضَ حصانٍ جامحٍ
 يسيلُ بين صهيله
 شهوةُ الكبرياءِ والهروبِ
 فهلاً وهبتي
 من لدنكِ رحيقاً...؟

بقيت أجنَّةُ شوقٍ

شاخت أفندُّها انتظاراً

على صدرِ الغياب...

ائتلافُ الأرواحِ

لِقَاءٌ بِلَا بَدَايَاتٍ

أَيَّتْهَا الْمَتَسَلِّلَةُ...

إِلَى مَقْلَتِي الْمَحْدَقِ غَوَايَةَ الْارْتَوَاءِ

عَلَى ضَفَةِ أَحْدَاقِي

الْحَنِينُ يَصْغِي لِلْهَاسِ عَطَشِكِ

زَوْرُقٌ يَتَحَدَّى غَضَبَ الْأَمْوَاجِ

ثَائِرٌ لَا يَهَابُ الرِّيحَ فَاقْتَرَبَ

لِيَقْذِفَكَ الشَّوْقُ فِي نَوَاةٍ عَمِيقَةٍ

تَلْقِي بِظَمْنِكَ

بَيْنَ أَضْلَعِي فَأَسْقِيكِ

دِهَاقًا كَفِيفِضِ النُّوَاعِيرِ

تَرْوِي دَنَانَ رَوْحِكِ

بِعَذْبِ الْحَنَانِ فِي الْبُعْدِ

فَيَنْدَلِقُ الْبَنْضُ مَرْمَأً

نَشْوَةَ الشُّعُورِ بِقَرَعِ الطُّبُولِ

فيتعانقُ الخافقانِ باقتداحِ شرارةٍ

ويتراقصانِ في كلِّ ما يسري

في شراييني الظامئةِ

لوشوشاتِ صوتكِ

تائهٌ يجوبُ صَوْبَ أنفاسكِ

ينسَّقُ الشوقَ على وترِ انتظاركِ

يلوذُ بأنوارِ نحوكِ

يتكدَّسُ متصوفاً حولَ أوردتكِ

ويزجُّ نحوَ الجنونِ

متى سيمتدُّ بدمالكِ سراجاً

في عتمةِ ليلٍ في عروقي...؟

تصبَّينَ من عطركِ في كؤوسِ حنيني

تثيرينَ بنوركِ صخبَ قناديلي

وتعلقينَ العشقَ ثريا

في فناءِ شجوني

تساقطُ خريفُ البنفسجِ كاشفاً

عن عورةِ الشوقِ وساقِ الحنينِ

ضلَعُ أعوجُ يَتَفَقَدُ عَكَازَةَ الأعرجِ
 ليلٌ يَلْعَقُ بِلِسَانِهِ أَرْقَ المَآقِي
 وفَرَغٌ تَمَلُّهُ ذَاكِرَةٌ
 تَرفضُ أن تَدْعَنَ لِلانْتِظَارِ
 لم يَبْقَ إِلَّا حَلْمٌ وَرَدِيٌّ زَرْعُهُ انْتِظَارِي
 تَحْتَ وَسَادَتِي كَأَمْنِيَةِ يَتِيمَةٍ
 تَدْسُ اليَقِينَ فِي غِيَابِكِ
 فِي خَاصِرَةِ غَفْوَتِي
 يَبْنِي الغَائِبُ فِي حِينِ
 وَرَبَّمَا سَيَشْرِقُ فِي حِينِ آخِرِ
 تِلْكَ طَقُوسِي فِي غِيَابِكِ
 أَيْهَا العَائِدُ مِنْ خَلْفِ الجِبَالِ
 الَّتِي عَلَيْهَا نَدِيفُ الشِتَاءِ الأَبْيَضِ
 وَتَمْتَدُّ لَتَفَاحَةٍ مُحَرَّمَةٍ كَوُوسُ
 خَمِرِهَا زَلَالٌ نَبْضِكِ
 تَسْكُبُهَا فِي إِنَاءِ الأحْدَاقِ خَدْرًا
 سَأَزْفِكُ فِي البُعْدِ

إلى قصرِ الانتظارِ

بعد أن خلعتُ منكِ

جلبابَ التصوفِ

بنشوةٍ نبضٍ ثملٍ

وشفاهِ يهتُرُّ

خصرُها من الوجعِ

وفردوسٍ ثغرٍ عطشى

يتوقُّ رصيفُها

إلى ارتشافِ الرضابِ

من فاهِ همسكِ

يا نايًا مقدسًا في كبدِ السماءِ

أمطري على صدري غرقًا ملحناً

اهطلي كثيراً عظيماً معتكفاً

في محرابِ خفقاتي

وسدِّي وريدكِ

في حضنِ شرياني

ليستقرَّ نبضُك الجارفُ

في سويداء قلبي

وعلى كتفك الأغرِّ

ينسدلُ جفنُ حزني

وينهدلُ هدبي غافياً هائماً

في ملامحك

هل أتاك حديثُ نبضي منذ زمن

وأنا أخفي العشقَ وملاحمي تبديه...؟

أكظمُ وخزَ اشتياقي

والأنينُ يدوي على شفاهي

أعيدني إلى جسدك

إن استطعتَ معي صبراً

وخذي روحي عشقاً شهياً

يصبُّ في أوردتكِ

ليسقيك من كأسِ الوجدِ

ما يسبيك بين الحنايا

أعيدني لي نبضي واسمي

أعيدني لي شطآنك لأحطَّ

على صدركِ المشتَّهي

نوارسَ أسفاري

يا أنتِ...

كلُّ ما بي يصطلي بنارِ هواكِ

ويتشظى رغبةً الاستسقاء

يزرعني فيكِ

في إطلالةٍ وجعلكِ

رأيتُ وجهكِ

أنتِ يا إكليلاً

من الدفءِ المتدلي

من عناقيدِ الشتاء

يتوشَّحُ الرحيلُ بتفاصيله

صوتٌ في فاهِ الفقدِ

تواري خلفَ الكتمانِ

عن غيبوبةٍ حديثٍ غافيةٍ

منذ حينٍ على شفاهي

ذاكرةٌ لطالما تلجلجت

رجاءً في الخفاء

عندما تجاسرَ غيابكِ

على أمنيّاتٍ تجمهرت

أملًا في وجداني

تَهْجُدي في محرابِ الانتظارِ

ولوعةُ الاعتكافِ في صدورنا

تبيست الخلجانُ في الأعماقِ

أخبريني كيف للجموحِ

أن يختفي قبل أن يتساقطَ

على أحيجِ الشوقِ

ويطفئُ لظى الحنين...؟

حزنكِ الرماديُّ أورثني الوجعَ

وأبرحَ وسائدَ أحلامي

وأشعلتِ الدروبَ عشقاً

بين وريدي ووريدكِ

وضحبتِ وجنةَ المواعيدِ

باللهفةِ والأشواقِ

جاءني حزنك
 في البُعدِ شاهراً ذكرياته
 لينحر أضلعي
 على غصنِ الصباحِ
 يشهقُ التوت
 وتكتحلُّ الأحداقُ بطيفك
 تتضورُ أنفاسي شوقاً
 وتزهو على وجنتيك كالورود
 كارتعاشةِ عصورٍ
 في خاصرة الشتاء
 أقفُ على غصنِ قلبك
 أقتفي أثرَ الدفءِ
 وأتلمسُ نبضك الطاغي
 بعد أن ملمم الحلم عطرةً
 وترك على شفاهِ الوسادةِ
 شهقةً آثمةً والكثيرَ من الفوضى
 الشوقُ يكسو عورة الصمتِ

ويحترقُ إثارةً للفتنة
 في مكانٍ نبضِ الحروف
 تطوّقُ عنقي بقلادةِ صمتك
 جمعتُ ابتساماتِ الدنيا
 وزرعتها على ثغري
 كيف تجلى الوجهُ
 بملامحِ عينيكِ...؟
 وتستفيضُ الذكرياتُ
 وتغرقني في سطورِ الحنينِ إليك
 حرفُها ابتسامةٌ هاربةٌ
 من ثغْرِ قصيدة
 همسُها وجهك الذي يشاكسني
 وجهك القاسي
 في جماله يحملُ شفاهاكِ الرطبة
 ورموشكِ الكحيلةُ
 تناغي نبضي الغافي
 في حضنِ روعتكِ

وصباحٌ يشي بالكثيرِ

ويفضحني على ضفافِ الشوقِ

كان اللقاءُ مكدساً

بالمشاعرِ المتضاربةِ

كفوضى تشرين

عصف الأنفاسِ وحرارة الشهقاتِ

وسطوة التناهيدي وبرد الارتجافاتِ

وحمي الخجلِ وهذيان الأمنياتِ

وشرودٍ يخطفني إليه

محيطٌ يصطحبُ أنفاسي

إلى ضفةِ الغرقِ

طريقٌ إلى مداخلِ قلبكِ

لا أعرفُ لطريقها نهاية

يدعوني للتوحدِ

مع قصائدي المتعطشةِ للحبِّ فيكِ

والمتوهجةِ بنبضٍ يشتهي

أن يلامسَ الشغافِ

بوشاحٍ عشقٍ يلفني
 حولَ عنقه المضمخِ بلمعةٍ شوق
 يضيءُ عتمةَ عمري الموشى
 بالحلكةِ والأحزان
 التي آوت بأصابعها
 محاضنَ أناملِي مصافحةً
 وغفت رائحتها في كفي
 منذ ذلك الحين
 يلتهمُ ملاحي بشراسةٍ طفلٍ محرومٍ
 من حنانٍ اتساعِ المدى
 يوقدُ في الوجدانِ رغبةَ العناقِ
 روضً من الأحلامِ
 محلقاً على جناحِ غيمةٍ
 بروحٍ ذائبةٍ بالروح
 مهما أنكرَ الجسدُ
 ذلكَ فهو يدّعي
 الثباتَ أمامَ لهفتهِ

والشغافُ الفاترُ

ينبضُ بائتلافِ الأرواحِ

يستلُّ من قميصكِ العطرَ

ليغرقني ويمرَّ وجهَ استفاقتي

توقُّ وشوقُ يتهاويانِ شغفاً

على تفاصيلي

نطفةً تتكورُ في رحمِ الحبِ

فتنةً عشقكِ الوضأةُ على روحي

تسربتِ إلى زنايقِ قلبي

كنتِ أتساءلُ من أين أتيتِ...؟

سرُّ امتدَّ بين شريانكِ ووريدي

شهيقُكِ تتنفسُهُ معاً

تعثرتُ أبجدياتي

على سطورٍ متعرجةٍ

فيها الكثيرُ من حروفِ اسمكِ

فيها ملامحكِ

فيها روحٌ مبهمَةٌ شعرتُ

بأنها تشبهني

زرعتُ حرفاً رأيتُهُ يتورقُ

متفتحاً على نافذتكِ

أفرغتُ إحساسي وجدته

يتكئُ برأسِهِ على صدركِ

أفشيْتُ سرَّ نبضاتي

هرولت لتتكورَ كقطعةٍ تموءُ

عشقاً في حجرِكِ

حتى حروفي المتلعثمةُ

لم تنجُ من الارتعاشِ

مناجاةً للدفعِ

على طرفِ شفاهكِ

روحانا رباطُ مقدسٍ

وأن للحرفِ حكايةً

فصولها أنتِ

قائمةُ شفاءِ البنفسجِ المعتقةُ بخمرٍ

ممزوجٍ بخجلِ العذارى

هل لي بأنفاسكِ الدافئةِ

لتزهرَ ربيعاً في ثغرِ الشتاء...؟

شعائرُ المثل

بين الأيدي أحياناً ارتحاف

يا لهفةَ الحروفِ وولةَ الهمسات

يا حلماً يكسوني زهراً وأمنيات

يا قدراً يحاصرني عشقاً

موشوماً بخطوطِ راحتي

أناجي النبضَ فيكِ

أن يأتيني بلقاءٍ

بلا بداياتٍ

بلا نهايات

بموعدٍ أعيشكِ فيه

نظرة... نظرة...

نظرة... نظرة...

بحنانٍ يخيِّطُ لي

معطفَ الحضور

بقبلةٍ تطرُحُ كلَّ أحزاني

الجامئةِ فوق الحنين

بلمسةٍ تستحقُّ

فوضى الانتظارِ المعرِبِ

وجعاً في عمري...!

مِحْرَابُ الرَّافِدِينَ

سِيرَةُ الْهُوَى

بَيْنَ نَخْلِ بِلَادِي وَنَبْضِ الرُّوحِ

يَا رَجْفَةَ الْحَوَاسِّ الْمَشْتَعَلَةَ
 وَمَهْجَةَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ
 يَكْفِي الْحُبُّ لِنُحْبٍ كَمَا يَنْبَغِي
 نَعَانِقُ اللَّيْلِ فِي الْهُوَى وَالْهِيَامِ
 نَرْجُو الْفَجَرَ أَلَّا يَزِغَ فَنَسْتَفِيقَ
 وَلِلْقَلْبِ أَلْفُ خَفْقَةٍ وَخَفْقَةٍ
 تَضَوْعُ عَطْرًا إِلَيْكَ
 يِنَاغِي نَبْضَكَ
 وَيَهْمُسُ سِرًّا فِي أَيْسَرِكَ
 ذَائِبٌ أَنَا مِنْ فَرْطِ
 هَوَسِي وَإِحْسَاسِي
 الْمَتِيمِ فِي صَمْتِ
 تَبَسَّمْتُ لِبَلْبَلِ

وتبسمتُ لتغريدِهِ

يشبهُ نغماً في نفسي

عالقَةٌ بينَ بؤيٍّ ساكنٍ

وآخرٍ يتحركُ خلْسَةً

وكم تضحكُني تلكَ الشقاوة...!

ما عدتُ أُمَيِّزُ الملامحَ

لكنه قدري

أحتاجُ ليقينٍ يعيدُ النبضَ لقلبي

بعد حَفْنَةٍ مِنَ الأوجاعِ

تكاثفَ الخريفُ

وسقطتُ أوراقُ النبضِ

ونبتت على الثغرِ

بتلَّةٍ جفافٍ عرقٍ مقدسٍ

منكِ اندسَّ عطرًا

في ثنايا الروحِ

لأنني أعرفكِ وجهَ وطني

وقلبَ أُمي

وشتلاتِ نبضي

ونخيلِ بلادِي

والرمانَ الناعسَ على أهدابي

بيني وبين شرفةٍ تطلُّ

على حلمِ حزني بنجومِ العمر

ولغةٍ صمتٍ تبوحُ بهوسِ الأسرار

سأحتفظُ بذاكرتي المكتظةِ بكِ

بدون أن أقتصَّ منها شيئاً

أو أجهدَ مسامعكِ بعتابي

في موعدٍ لا يأتي

لا تنسي أن تشديني

إلى نبضكِ

وأن تستشقينني بعمقِ شهيقكِ

وأن تتذوقيني كقطعةٍ حُبٍّ

ممزوجةٍ باللهفةِ

في الصباح

بمأُ الروحِ أضحى

يَرْتَلُ نَعْمًا شَاهِقَ الْأَشْوَاقِ

عَيْنَاكِ اللَّتَانِ تَبْحَثَانِ عَنِّي

تَسْتَصْرِخَانِ كُلَّ خَفَقَةٍ

أَدْمَاهَا الْبَعْدُ وَالتَّهْمَهَا الصَّبْرُ

وَاشْتِيَاقُكِ وَاحْتِيَاجُكِ

يَا أَنْتِ ...

أَتَعْبَتْنِي مَسَافَةُ الْبَعْدِ

هَبِي لِي مِنْ عَشْقِكَ أَجْنَحَةً

لَهْفَةً تَأْخُذْنِي كَعَصْفُورَةٍ شَرِيرَةٍ

تَحْطُّ رِحَالَهَا فَوْقَ أَعْشَاشِ صَدْرِكَ

بِنَكْهَةِ الْأُمْنِيَّاتِ

عَشْقِكَ الَّذِي يَحِيلُ

عُمْرِي إِلَى فَرْحٍ

وَيَلَوُّنُ أَيَّامِي بِقُوسِ قَزَحٍ

وَيُحَدِّثُ أَنْ يَسْتَفِيقَ الْعَشْقُ حَمِيمًا

وَتَسْتَيْقِظُ اللَّهْفَةُ دَافِعَةً

حَدَّ الْقَشْعِرِيرَةِ وَالْإِنْبِهَارِ

هل أَخْبَرْتُكَ أَنَّ كُلَّ المِلامِحِ

دُونِ وَجْهِكَ شاحِبَةٌ...؟

وَالفُصُولَ بِلَا رِيبِ عِكَ مُصْفَرَّةٌ بِاهْتَةٍ...؟

وَالْأَبْجَدِيَّاتِ دُونَ حُرُوفِ

لَا يَسْتَسِيغُهَا ثَغْرِي

وَلَا تُطَبِّقُ شِفَاهِي عِناقاً

لِغَيْرِكَ أَوْ احْتِضْناً

وَأَخْبِرْكَ عَنِ اسْمِي الَّذِي يَفْتَرِسُ

حِجَرَ حُرُوفِكَ مِنْذُ الْأَزَلِ

قَبْلَ أَنْ نَدْرِكَ مَعْنَى الْحَفَقَانِ

وَعَنِ شَوْقِي يَمَارِسُ سَطَوَتَهُ بِالْوُلُوجِ

مُسْتَبْدِلاً إِلَى ثَنَايَا الرُّوحِ

كَثِيرَةٌ هِيَ الْكَلِمَاتُ

عَظِيمَةٌ هِيَ الْحُرُوفُ

مُتَسَارِعَةٌ أَنْفَاسُ الْأَبْجَدِيَّةِ

عَمِيقَةٌ تَنْهِيْدَاتُ الْأَصَابِعِ

بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ

مِنْ شَغَفِ الْارْتِشَافِ

خِلَاصُهُ نَبْضُكَ

مِنْذُ أَنْ تَلَامَسْتُ أَيْدِينَا

وَتَعَانَقْتُ أَنْامِلُنَا

وَاحْتَضَنْتُ عَيْنَايَ آخَرَ نَظَرَاتِكَ

أَدْرَكْتُ بِأَنْفِي آخِرًا

سَأَلَفْتُ مَا تَبْقَى مِنْ أَنْفَاسِ الْأَحْزَانِ

وَأَنَّ قَلْبِي سَيَمْتَلِئُ

بِنَبْضِ يَشْتَهِي الْحُبَّ

الْمُتَرَفِّ بِتَفَاصِيلِكَ

يَلْفُ طَيْفُكَ

عَلَى عُنْقِي كَشَالِ خَمْرِي

يَدْتَرُّ قَشْعِرِيرَةَ الشَّوْقِ

وَرَجْفَةَ الْحَنِينِ حَتَّى يَصِلَ

إِلَى حَدِّ الدَّهْشَةِ وَالْإِمْتِلَاءِ بِكَ

مِنْذُ أَنْ انْشَقَّ فَجْرُكَ

مَدَاعِبًا حُلُكَةً جَفَوْنِي

منذ أن انبثقَ نورُكَ

موشحاً بالبنفسجِ النديِّ

أيقنْتُ بأنَّ صباحاتِكَ

ستقلُّ وتَدُ الحزنِ

وستنفُثُ في مكانِ الروحِ

أبواقَ الحياةِ

ترادفَ النبضِ مع النبضِ

منذ الهمسةِ الأولى

ومن جبينِكَ الوضاءِ يأتيني الصباحُ

ليغسلَ بإشراقتهِ وجهَ الليلِ الحالكِ

وثغرُ كسولٍ يتسولُ قبلةً

من جنونٍ شفاءٍ غليظةٍ

لا شيءٍ يضاهي

إعدادَ القهوةِ برائحةِ طيفِكَ

وارتشافاتِ حروفٍ تتناغمُ

ونكهةَ الهيلِ واللذةِ

وندى الفجرِ

على وجناتِ البنفسج
 كان يفوحُ برائحةِ عطركِ
 تأسُرُنِي أناقُتُكِ
 يأخذُنِي شموخُكِ
 لعالمٍ مكتظٍّ بالعنفوانِ
 شرقيةٌ حادةُ الطباعِ
 صمْتُكِ القاسي
 يجرُضُ أنوثتُكِ لاقتِرافِ العزفِ
 عنوةً على شفاهكِ الصارمةِ
 ضجيجُ اللعثةِ المبعثرةِ
 في ديوانِ حديثكِ الواثقِ
 وضلالةُ خمرةِ فواحةِ
 في زفيرِ أنفاسكِ المزيّنةِ بعشقي
 وحرْفُكِ المغرورِ
 في هيلمانِ نرفِ مشاعركِ
 وجبروتِ إحساسكِ
 يتوحدُ في روحي متوغلاً

فِي مَسَامَاتِي

وَأَنْضَحُ نَابِتاً كَالضَّحَى

فِي جَسَدِ شُرُوقِي

مَحَلَقاً كَطَبْرِ يَرْفَرُ

حَوْلَ بَتَلَاتِ أَنْوَتِكَ

مَتَحَشِداً كَنَحْلِ يَتَرَاخِمُ

عَلَى أَدِيمٍ فَوْقَ ثَغْرِي

يَطَوِّقُ عُنُقِي كَوِشَاحٍ ثَائِرِ الْأَنْفَاسِ

يَلْبَسُنِي كَقَمِيصٍ

انْقَطَعَتْ أَزْرَارُهُ

تَمَرَّغاً...

وَشَوْقاً...

وَجَنُوناً...

يَتَسَكَّمُ كَطَائِرِ الْقَطَا

شَرِيدٌ يَتَوَقُّ إِلَى لَثْمَةٍ

نَاعِمَةٍ عَلَى ضَفَائِي

يَشَارِكُنِي الصَّحْوَ

على شرفاتِ الشفقِ

ويتولى كعنقودٍ وجعٍ

من الليلِ ليقاسمني

المساءاتِ الشاعرية

يتشرنقُ حول أسفارِ عيوني

كهدبٍ حنونٍ

ويسكبُ عطره

في أروقةٍ تفاصيلي

يسري في ويردي

كعاشقٍ مسَّه العطشُ

لزهري النبضِ ورصيفِ الزنبقِ

لأنه كتابي الذي لا أنتهي من قراءته

وأحبُّ أن أرتشفَ

حروفه على طريقي

فأشعلُ قنديلاً من بريقِ قواهيه

وأرسلُ هذياناً

على سجادةٍ بوجه

محلّقاً صوبَ غِيَمَةِ حُبِّكَ
 أخطفُ مِنْ سَطَوْرِهِ نَجْمَةً
 وأشْبِكُهَا فِي ضَفِيرَتِكَ
 أتعلّمُ العوَمَ فِي بَحْرِ وَجْهِكَ
 بدونَ قَشَةٍ لِأَغْرَقَ وَأَغْرَقَ
 الَّذِي يَشْغَلُنِي بِالتَّفْكِيرِ دَائِماً بِهِ
 وَيَأْخُذُنِي التَّأْمُلُ فِي عَذُوبَةِ مَعَانِيهِ
 أَشْتَهِي رَحِيقَ هَمْسَةِ الزَّلَالِ
 وَأَقْضِمُ عَلَى شَفَاهِهِ "أَلْفَ لَا"
 يَحْدُثُهَا سَمَاءُ
 حَيْثُ كَانَ الْقَمَرُ
 يَنْتَفِضُ سُكْرًا
 يَحْتَسِي الْإِنْتِظَارَ نَحْبًا لِهَذَا الْمَسَاءِ
 وَكَأَنَّ النُّجُومَ
 سَاقِيَاتُ حَائِرَاتٍ
 فِي الْحَانَاتِ يَتِمَايِلْنَ دَلْعًا
 بَيْنَ مَوَائِدِ الْحَنِينِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ

وَيَحْ هَذَا الْمَسَاءِ الْمَخْضَبِ بِالشَّوْقِ

الْمَشْتَعِلِ بِجَذْوَةِ اللَّهْفَةِ

مَا أَجْمَلَ نِدَاءَاتِهِ...!

أَعْلَمْ بِأَنَّكَ مُتَعَلِّقَةٌ بِي

كَطِفْلَةٍ لَا تَهْدَأُ إِلَّا لثَمًّا وَاحْتِضَانًا

عَلَى صَدْرِ أُمِّهَا

وَأَعْلَمْ أَنَّكَ مُزَاجِيَةٌ

صَغِيرَةٌ حَادَّةُ الطَّبَاعِ

سَاخِطَةٌ عَلَى كُلِّ نَظَرٍ مُرَاوِعَةٍ

تَحَاوَلِ اسْتِقْطَابَ انْتِبَاهِي

وَأَعْلَمْ أَنَّكَ تَرَسِّمِينِي حُلْمًا جَدِيدًا

فِي خُطُوطِ يَدِكَ الْمُتَشَابِكَةِ بِأَنَا مِلِّي

وَأَعْلَمْ بِأَنِّي مَلَاذُكَ الدَّافِئُ

كَلِمَا انْتَابَتْكَ قَشْعَرِيرَةُ الْغُرْبَةِ

هَاجَرَتْ كَنُورِ أَيْبَضَ مَذْعُورٍ

تَبْحَثِينَ عَنِ وَطَنِ وَرَمَقِ هَوِيَّةٍ

مَحْلَقًا فَوْقَ ضِفَافِي

وماذا عنكِ...؟

أتركِ تعلمينَ بأنكِ أَرَهَقْتِ

عصافيرَ نبضي بالبحثِ

عن أعشاشِها داخلَ صدركِ...؟

عن حنيني الحائرِ بين همسكِ

وحديثكِ الرائعِ

برسائلَ مشفرةٍ في مجالسِ النساءِ

أنا وأنتِ نعلمُ بأنه ثمةُ نبضٍ عظيمٍ

يلمسُ حرارةَ قلبكِ ورجفةَ أضلعي

ويجري في خلايا الوجدانِ

ويعنقُ أرواحنا الضالةَ شيئاً

من فتاتِ السلامِ

في هفواتِ النشوةِ

وانتصافِ الكأسِ وهذيانِ الرشفةِ

أعلمُ بأنكِ القادرةُ

على أن تشطريني

إلى نصفينِ بجرةِ حرفٍ

فِي مَعْرَكَةِ الْقَلَمِ

وَلَكِنِّي عَلَى الْأَقْلَ لَنْ أَكُونَ

فِي مَعْرَكَةِ الْقَلْبِ الْحَلَقَةُ الْأَضْعَفُ

وَقَدْ تَرَكْتُ عَلَى أَطْرَافِ

الْقَصِيدَةِ أَثَرُ شَفَاهِي

نَظَمَهَا النَّبْضُ ذُو أَمَلٍ

فِي عَمَقِ أَحْدَاقِكِ

وَأَنَّ كُلَّ الْحُرُوفِ

الَّتِي تَرَشَّقُ وَدَقَّهَا

فِي خَاصِرَةِ الْكَلِمَاتِ

مَبْلَلَةٌ بِنْيَاطِ قَلْبِي

وَهَنَّاكَ حَيْثُ تَزْدَحُمُ السُّطُورُ

كَغَايَاتِ لَهْفَةٍ كَثِيفَةٍ

يَقِيمُ هَمْسِي وَاسْمُ الْآهِ اعْتِكَافاً

بَيْنَ أَشْجَارِ حِلْمٍ تَعَذَّرَ

أَنْ يَكْتَمَلَ إِلَّا بِأَنْفَاسِ الْفَقْدِ

وَشَهيقِ الْبَعْدِ

فلا تنسي أن تصبي

في دفءٍ حرّفي

على شقوقِ الكلماتِ المتصدعةِ والمتصوفةِ

على مساماتٍ لقاءٍ عابرٍ سبيلٍ

كلما داعبَ عطري

أرنبةَ ذكرياتك

وملامحُ هذا الصباحِ

طفوليةٌ تشبهُ وجهكِ

منذ زمنٍ أمارسُ الكتابةَ

لكنَّ الكتابةَ لكِ أمرٌ مختلفٌ

كأني أستجلبُ من قطراتِ الحبرِ

فراشاتٍ ملونةً

تخلقُ فوقِ رحيقي

على أديمِ السطورِ

تضمُّ الزهورُ أوراقها مَيَّاسَةً

تحضنُ عبوسَ وجهكِ

فكلما مستُ أناملِي أرنبةَ أنفكِ

يعرجُ الحرفُ لالتمامِ عناقاً

يسكنني طيفُك

وينصهرُ وتيني

وتلتئمُ رموشي

ويمتلُ القلمُ

لجموحِ نبضي النافرِ جداً

تتحسُّ أنفاسُك

في أوجِ الحنينِ

وكعادي أخفقُ وأخفقُ

وأنسى أن أكتبَ "حلمتُ بك"

عاشقٌ يشكُّ لهفته

في صفائرِ الأنوثةِ

ينثرُ أنفاسَه بين خصلاتِ هدياني

ويصبُّ الهوى قبلاً

في رضابِ الشوقِ

يلفني كزنبقٍ ناعمٍ أتشبتُ غوايةً

في أصابعكِ وأنتِ تدغدغي الأنوثةَ

فوق ساقِ الهوى

بطلاءِ الجنونِ

على الأظافرِ الناعمةِ

أَيُّ قَلْبٍ شَفَافٍ

يسكنُ روحكِ الجميلة...!

أَيُّ قِيثَارَةٍ فِي صَوْتِكِ تُعْزِفُهَا

على مسامعِ الوجعِ

لحناً حنوناً رخيماً...!

أَيُّ نَسْمَةٍ ابْتِسَامَةٍ

بين يديكِ...!

سأكونُ قريباً بقربِ

قلبكِ فاحضنيني

وقد تَمَادَى الحُلُمُ بالانتظارِ

فِي ابتكارِ عاطفةٍ نبضُها

يَتَهَادَى تَبَاعاً نَحْوَ وَسَائِدَ

مَلِيئَةٍ مَخِيلُتُهَا بِطِيفِ وَعْطَرِ

وَمَا زِلْتُ أَتَكِي بِكَفِي

على وجنةِ الأمنياتِ

وأنْتَظِرُ لَيْلًا

يعانِقُ لَذَّةَ حُلْمِي...

قُرْبَانُ الْعَشَقِ

صَلَاةٌ مِنْ طَيْنِ التَّرَاغِدِينَ

وَتَرْيِلُهُ طُهْرٌ لَا تَنْدَثُرُ

أَنْتِ يَا هَبَّةَ الْقَلْقِ الْأَخِيرِ

مِنْ حَزَنِ الْبِنْفَسِجِ

يَمْنَحُنِي حُبُّكَ

-وَأِنْ كَانَ حَلْمًا-

شَيْئًا مِنَ الْفَرَحِ وَالسَّلَامِ

أَشْتَاقُ إِلَيْكَ كَثِيرًا

حَتَّى تَضَجَّ بِحُرُوفِهَا الشِّفَاءُ لَكَ

لَهْفَةً تَنْتَظِرُ لِقَاءَ

وَمَا أَنْ نَلْتَقِيَ

حَتَّى تَسِيلَ لَذَّةُ الصَّمْتِ

أَجْمَلُ مَا فِي السَّكَوْتِ

أَنْ يَنْصَتَ إِلَى نَبْضِكَ بِكُلِّ جَوَارِحِهِ

يَأْذُنُ لَشْغُوفِهِ بِالْإِصْغَاءِ

ويفترشُ ليلي ظلامه ويتركني
 وفي عيني فلقٌ من نورِ طيفك
 يا امرأةً استوطنتُ أحداقي
 بهدوءِ الليلِ ونجمٍ يشتعلُ
 في جسدِ السماء
 كم أخشى علينا
 من شمسٍ تكشفُ
 عن خمارٍ بزوغها فيذوبُ فيك حلمي
 ويتلاشى نورُك
 في أحداقي ويأفل
 يا سيدةَ الفراتِ
 ويمضي المعلقُ على نورِ البداياتِ
 وآخرُ هائمٍ في شلالاتِ جنونك
 قلبُك وطنٌ ينشرُ عروقه بالنداءاتِ
 وعيناك جنونٌ
 كلما لمعتُ نبتَ الوردُ مبتسماً
 في تفاصيلِ الحكاياتِ

بَهْمَسَاتٍ تَتَحَرَّشُ

بِنَبْضَاتِ الشَّمْسِ

وَوَشْوَاشَاتٍ تَدَاعِبُ

أَوْرَدَةَ السَّنَابِلِ

تَعَالِي نَعْلُمُ الْعَصَافِيرَ وَصَايَا الْعَشَقِ

وَنُرْوِي لِلْفَرَاشَاتِ حِكَايَةَ

أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

تَعَالِي وَعَلِّمْنِي سَلِيلَ الْعَذُوبَةِ

وَكَيْفَ تُعْجِزُ مِنْ صَلْصَالِ الْحُرُوفِ

قِصَائِدُ جَدِيَّةٍ...؟

كَيْفَ تَنْبُتُ مِنْ نَخْلِ الرَّافِدِينَ

حَضَارَةُ عَشَقٍ

تَزْهَو بِشَمْوَحِهَا الْأَمْجَدِيَّةِ...؟

يَا هَمْسَ الرَّبِيعِ

فِي حَدَائِقِ بَابِلَ مِنْذُ زَمَنِ

وَالْوَقْتُ مَالِحٌ وَالْحَزَنُ يَتَسَوَّلُ مَوْعَدَهُ

عَلَى أَرَصِفَةِ الْفَرَحِ الْمُؤْجَلَةِ

وهذا العملُ دونكٍ لا قيمةَ له

إن لم يدرك لمَحَ ابتسامتكِ

فهل لي يا وَجَةَ الصِّباحِ الضَّحوكِ

أن أطفئَ أجيجَ عطشِكِ

برياضِ روحي

وأن أسدَلَ على قفارِ شرايينكِ

قطراتِ وجداني

وأسقي بترياقي

ندبَ الطفولةِ الغائرةِ

حِرمَاناً في ملامحكِ

ها قد جئتُكِ عصفوراً

بين يديكِ يشتهي أن يقرأكِ

فأنتِ أنثى بأناملِ الشَّغفِ

تربُّتُ بحنٍّ على كفيكِ

وتأثرتُ بتفاصيلكِ لأكتبكِ

فتعالِ وحلي شريطَ الصمتِ الملتفِّ

حول عنقي

وأُطلقني فراشاتِ ذَهْنِكِ
 تتحلّقُ عالِياً في السَّماءِ
 وتعالِي نعانقُ بعضَنا البعضَ
 بعناقٍ يسمو
 إلى سماءٍ ملبدةٍ بالأُماني
 يا سيدةَ النبضِ
 ويا لذةَ الشوقِ
 التي تُزيحُ المسافةَ
 بين صوتكِ وسامعي
 أنا كلما تخيلتُ
 وجهكِ الباسمَ يناظرني
 أطرقتُ خجلاً بوجنتينِ مخضبَتينِ
 بأنفاسكِ النافذةِ إلى شهيقِي
 حينها يشتعلُ الشوقُ
 بين الحنايا وأنا أقرأُ
 في عينيكِ قصيدةَ عُمر
 وصارتُ لعثمةَ الشفاهِ

ينشدُها ويريدي وأرتجف
 وكغيمَةٍ وطنٍ بصدركِ
 تباَسَمَ شغفي واحتواني
 ويلتفظُ الحبُّ
 مِن سنابلٍ نبضكِ
 منذ وجعٍ ونيفٍ
 وأنا ألتحفُ أمنيائي
 لعناقٍ فجرٍ يسقيني اللمى
 قطراتٍ مِن أنفاسكِ
 يرئمُ تساييحَه تعويذةَ عشقٍ
 في خشوعٍ إنصاتي
 يرويني بنسائمٍ دفءٍ
 تدثرُ قشعريرَةً بمعطفٍ قلبكِ
 يا سيِّدةَ الانتظاراتِ ها قد جئتُكِ
 فخذيني لضفافِ رافديكِ رافداً
 أعشعشُ في أغصانِ نخيله
 وأقطنُ حناجرَ البلابلِ

تغرُّدُ لكَ وحدكِ

خذيْنِي إِلَيْكَ لِأَتَمَلَّصَ

مِنْ رَعِشَةِ الْحَنِينِ

أَرَحْتُ مَفَاصِلُ صَبْرٍ يَزْجُرُ

فِي وَجْهِ الْمَسَافَةِ صَمْتًا وَغَضَبًا

تَعَالِي نَزِيحُ الضَّبَابِ

عَنْ وَجْهِ الْأَحْلَامِ

وَنَضْمُ جِرَاحِ الرُّوحِ

تَعَالِي نَتَسَلَّقُ ضُلُوعَ الْأَشْوَاقِ

وَنَتَسَلَّلُ مَدَاخِلَ الشَّرَايِينِ

وَنَبْعَثُ الْأَنْفَاسَ خَارِجَ حُدُودِ الْخِيَالِ

تَعَالِي أَهْدِيكِ قَلْبًا

مِنْ حَنَانٍ وَأَزْرَعُكِ

فِي عُمْرِي أَمْنِيَّةً وَرَدِيَّةً

قَرِيبَةً كَالْفَجْرِ الْمَطْلِّ

عَلَى هَوَيْتِي مَعْتَمِرًا

مِنْ بِلَادٍ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ

جئْتُكَ لنتقاسمَ الانتماءَ لوطنٍ
ونفرشَ حدائقَ بابلَ بزهرِ اللونِ
ونسقي بماءِ الفراتِ
عطشَ الياسمينِ
ونتمردَ على البعدِ
ونَهَرَ جُدَعَ المسافةِ
ليتساقطَ اللقاءُ
عناقاً شهياً يطيبُ لنا الغرقُ فيه
يا نبوءةَ العرافاتِ
في حكاياتِ البعدِ والانتظارِ
يا غرقاً ذائباً
في قعرِ فنجاني
ووشوشةَ العجوزِ
في أولِ فاتحِ لبواباتِ الفرحِ
عن احتلالٍ وغرقٍ
استيطانٍ وأرقٍ
عن ظلِّ مسافرٍ

في جدائل الورق
 وسطوة احتواءٍ في جُرِّ الورق
 القمُحُ قصائدُ بقرانٍ من الجدِية
 قرطٌ يتدلى
 على كيفِ السطورِ همساً...؟
 واخلخالٌ يحاصرُ قدميكِ
 بلُجّةِ الحروفِ
 شاهراً صبره فوق زورقِ
 لا يعترفُ بأشعةِ الفواصلِ
 فأرشقي عطركِ
 وأغمضي عينكِ العذراءِ
 إياكِ أن تغرقي
 في أحضانِ أنثى القصيدةِ
 يا سليلَةَ البحارِ
 وآنيةَ الأساطيرِ
 في كتبِ العشقِ العتيقةِ والعريقةِ
 موجٌ جامعٌ

على امتدادِ القلبِ يمسُّ النبضُ

في العروقِ ويثيرُ

في الروحِ أساطيرَ الغرامِ

حُبٌّ على مشارقِ الشتاءِ

وكلَّ الفصولِ

مهجةٌ يذفئُها عشقُك

معبقةٌ يفوحُ منها الاشتياقُ

تخلقُ فوق دجلة

وأجنحتي هائمةٌ

بين أشجارِ الطلحِ والنخيلِ

تبحثُ عن عراجينِ هواكِ

يا أهزوجةَ الفرحِ

النابتِ على الشفاهِ

هذا سحرُك

في فؤادي يتبرعمُ متجاوزاً

يسري في جسدي نغماً

يعيدُ ترتيبَ فوضاهِ

يَشْدُ وَثَاقِي لِأَسْتَقِيمَ

فِي صَدْرِكَ الْمَشْرِعَ لِتَوَرِدَ الْحَفَقَةَ الْأُولَى

وَيَشْتَعَلُ مُسْتَبَدًّا

فِي شَغَايِي يُوَهِّجُ يَتَغَلَّغُلُ فِيهِ

الْحَزْنَ كَفَجَرٍ فِي سَنَاهِ

أَسْكَنْتُكَ قَلْبِي

وَأَسْمَيْتُكَ « الْحَيَاةَ »

وَيَجُرُّنِي خَوْفِي

مِنْ مَسَافَةٍ فِي الْبَعْدِ

تَحْصِدُ أَنْفَاسِي

وَقَدَرٍ مَحْتَوٍ يَمْضَعُنَا فِي خَطَاهِ

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ اسْتَبَاحَ

رُوحِي بِتَعْوِيذَةِ سَحَرٍ

اخْتَزَلْتُ عُمْرًا مِنَ الْأَحْزَانِ...؟

فَكَيِّ أَسْرَ نَدَاءَاتِ

أَوْهَنَهَا الْحَرَمَانُ

وَأَطْلَقَنِي سَرَاخَ صَمْتٍ رَاجِفٍ

صَلَبَهُ الْوَجْعُ عَلَى الشِّفَاهِ

وَحُرُوفُهَا تَلْمَعُ

فِي أَحْدَاقِي وَتَنْبُضُ فِي عُرُوقِي

يَا طَائِرًا جَمِيلًا يَشْتَعَلُ

كَلْفَافَةٍ تَبْعُ فِي فَمِي...

اشْتَعَلِي لِأَجَلِي

أَتَقْدِي لِتَضْرِمِي

فِي كِيَانِي حَرَائِقَ اللَّهْفَةِ

مِيْلَادُكَ أَثْبَتَتْهُ أَنْفَاسُكَ

شَهِيقًا يَتَعَاطَمُ

فِي رُثْيِي يَنْزَعُنِي

مِنْ جَذُورِي وَيُرَافِقُ جَوَارِحِي

يَا فَرَاتًا يَسْقِي عَطْشِي

بِرَغْمِ ظَمَأِ الْمَرْحِ الْعَاصِفِ فِي جَبِينِي

وَطَنِي عِرَاقُنَا الْجَمِيلِ

هَذَا قَلْبُكَ زَاخَرُ بِالْحُبِّ

حَدَّ ارْتِحَافِ الرُّوحِ

وقلبي شهيدٌ

جموحك المغرورِ في لهفتي

هذا الوجدُ ذبيحُ

من فرطِ عناقٍ يسري كالزعايفِ

في مساماتٍ ارتعاشاتنا

وهذا فناؤنا

أن نحترقَ عشقاً

ونحرقَ الكونَ معنا

في بركانِ الحرفِ

ودخانِ قصيدة

نهايةً مثقلةً بشوقٍ جامعٍ

بغيومٍ تتقاطرُ على روعي ندى

أنطقني حربي خمرأً يملأُ الدنانَ

من أجلِ عينيكِ ما أجمله...!

يا سليلَةَ المجدِ ووجعِ المجدِ

ها قد جمعتُ زقزقاتك

على غصنٍ نبضي

تَهْتَرُ الْغَيُومُ اسْتِسْقَاءً
لَطِيفِي لِيَنْفِرَ أَنْيُنُ وَجْدِي
مَا أَشْفَانِي بِبَعْدِكَ
وَمَا أَقْسَى الْوَلَةِ
كَلِمَا شَاكِسْتُ بِصَفَارِ أَبْجَدِيَاتِي
فَوْضَى قِصَائِنِي
يَوْمًا مَا سَتَعَانِقُ الْكُرُومُ
أَعْنَاقَ النَخِيلِ
وَسَيَكُونُ لِأَحْلَامِنَا الْوَرْدِيَّةِ
وَطَنٌ زَاهٍ يَلُونُ قَلْبَكَ الْأَحْمَرِ
وَهُوَ لَوْنُ الْحُبِّ
لَنْ يَفْنَى مَا مَضَى
لَنْ يَتَلَاشَى يَوْمًا أَوْ يَمُوتَ
مَهْمَا اغْتَالَ الزَّمَانُ الْأَحْلَامَ مِنَّا
وَاکْتَسَى الْفَرْحَ فِينَا لَوْنَ الظَّلَامِ
سَتَبْقَى الصُّورَةُ الْأُولَى بِأَحْدَاقِي
وَكَأَنَّ الْعَيْنَ قَدْ نَالَتْ مَبْتَغَاهَا

وستبقى الذكرى تتسكعُ

مهما كان وقعُها

في النفوس...

نَبِيذُ الرُّوحِ

سَكْرَةُ الحَرْفِ

فِي حَانَةِ الوَجْدِ

مَهْمَا عَصَفَتْ بِنَا الرِّيحُ

وَمَضِينَا فِي زَمْهَرِيرِهَا غُرْبَاءَ

لَطَالَمَا هَرَبْتُ مِنَ التَّفَكِيرِ

إِلَى نَوْمٍ لَثِيمٍ

لَمْ يَمْنَحْنِي بِصِيصَ غَفْوَةٍ

فَأَيُّ وَسَادَةٍ يَحُقُّ

لِرَأْسِي أَنْ يَهْنَأَ بِصَدْرِهَا

وَيَتَنَفَسَ نَعَاسَهَا

وَكُلُّ الْأَحْلَامِ

مَحْضٌ وَهْمٍ وَهَرَاءٍ

وَالسَّهَادُ عَقِيمًا يَقْلُبُنِي

فِي الْفِرَاشِ بِذِرَاعِيهِ

كَدَمِيَّةٍ بَلَا حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ

مارستُ كلَّ طقوسٍ
 الدعاءِ والاستعاذةِ استجداءً
 لحذرٍ يشلُّ
 مفاصلَ التفكيرِ بلا جدوى
 إلى أن استسلمتُ لطيفكِ
 يحتاجُ روحي عنوةً
 كرعِدٍ قاصفٍ
 وكعادي استجابَ له
 وجهي طوعاً
 وأغمضتُ عيني
 وشرعتُ أُللمُّ
 من ظلامِ الجفونِ ذكرى
 ولطالما احتكتِ تفاصيلُها
 بحواسي لذةً
 حاولتُ دسَّ طيفكِ
 في حلمٍ يزاحمُ أرقِي
 لعله ينخرُ عظامَ الوهمِ

بأُمْنِيَّةٍ هودجَ اليقظةِ فأغفو

كنتُ أبحثُ عن عطركِ

في عنقِ القوافي

وسرِّ جدِلتكِ المنسدلةِ

على أكتافِ القصيدةِ

عن حكاياتِ وجهكِ

في حديثِ الورقِ

وملاحمي المتأخرةِ

في مواقيتِ حروفكِ

دون أن يلمحَ رذاذُ

طيفهِ المتبلورِ

في حذقةِ قلَمي

دون أن يخبره صبري

بأنكِ سيِّدةٌ قلبي

ومن بينِ جدائلِ

شمسٍ أسدلتْ نورها

على نافذتي

رَقَّتْ يَمَامَةٌ

فِي حَرَكَةٍ خَاطِفَةٍ

جَذِبَتْ شُرُودِي

حَرَكَتْ كُلَّ شَيْءٍ

سَاكِنٍ حَوْلِي ثُمَّ ذَهَبَتْ

وَبَقِيَ زَهْرٌ لَوَزَهَا

وَاسْتَكَانَتْ تَنَاظُرُ

وَجْهِي الْمَأْخُودَ

كَأَنَّهَا تَحْصِي نَبْضِي

حَتَّى وَإِنْ أَحْزَنْتُنَا الْمَسَافَاتُ

وَشَتَّتْ شَمْلَنَا حَوَاجِزُ الْبَعْدِ

فَالْأَرْوَاحُ لَهَا

سَبِيلُهَا الْعَذْرَى لِلْإِحْتَوَاءِ

نَخْلَةً تَمُدُّ جَذْعَهَا لِلْأَفْقِ

وَتَغْرُسُ جَذْوَرَهَا

فِي أَصُولِ الطَّيْبِ

أَغْصَانُهَا الْوَارِقَةُ اخْضِرَاراً

تَضُمُّ الدُّنْيَا بِصَدَقٍ وَحَنَانٍ احْتِوَاءٍ

رُوحُ النُّبْعِ الْمَلْبَدَةُ بِحَنَانٍ

لَا يَتَقَاعَسُ فِيهِ

هَطُولُ الْعَشَقِ أَبَدًا

أَيُّ حَرْفٍ قَدْ أَسْطَرَّهُ

فِي شَفِّ عَمَّا يَخْتَلِجُ

صَدْرِي مِنْ شَعُورٍ...؟

مَا أَرُوغَ أَنْ أَمَدَّ كَفِّي

لِلتَّقَاطِ الْمَاءِ وَالْغَيْثِ وَالْمَطَرِ

وَمَا أَجْمَلَ الْفَرْحَ مِنْ حَوْلِي

وَعَنَوَانُهُ لَوْنُ قَلْبِيكَ...

رَأَيْتُ طَيْقَكَ وَارْفَ الظِّلِّ

يَمْسُكُ وَجْهَ الصَّبَاحِ بَيْنَ كَفَيْهِ

يَقْبَلُ وَجَنَّتِي

وَيَهْمَسُ لِعَيْنِي

ثُمَّ اصْطَحَبَنِي لِنَسِيحِ فَرْحًا

فَوْقَ غَيْمَةِ الْقَمَرِ

فَتَارَ يَوْمِيٍّ لِلْعَتَمَةِ

أَنْ تَفَكَّ ضَفَائِرُكَ الْمَسْجَاةَ

عَلَى كَتَفِ الذَّاكِرَةِ

فَالنَّجُومُ شَهَبٌ

أَحْرَقَهَا الشُّوقُ

وَضَلَّتْ طَرِيقَ السَّمَاءِ

سَقُوطاً فَوْقَ فَرَاشِي

وَالسَّكُونُ صَفِيرٌ

يَطَارِدُ بَقَايَا النِّعَاسِ

فِي أَحْدَاقِي

وَوَجْهُهُكَ الْمُخْتَبِئُ

خَلْفَ سِيَاحِ الضَّبَابِ

وَأَصَابِعُكَ الْجَالِسَةُ

عَلَى سَرِيرِي

وَأَنْفَاسُكَ الْهَائِجَةُ

فِي صَدْرِي

وَعَيْنَاكَ الْمُنْشَغَلَتَانِ

فِي تَمْشِيْطِ شُرُودِي
 وَاسْتِعَادَةِ صَوْتِي
 لِمَسَامَاتِ نَبْرَاتِهِ
 لَهْفَةً غَضَّةً الْاِحْتِضَانِ
 نَبْضَةً عَذْرِيَّةً تَسْتَبِيحُنِي بِلَذَّةٍ
 وَلَمْ تَمْسَسْنِي مِنْ قَبْلُ
 وَبَرِيقاً يَثْبُ فِي أَحْدَاقِي
 بِخَفَةِ يَلَوْنِ الْمَدَى
 بِأَسْرَارِ بَرَاءَتِكَ الْبِيضَاءِ
 وَهَذَا أَنَا أَحْلَمُ
 فِي الْبَعْدِ جَوْفَ اللَّيْلِ
 حِينَ يَحِيطُنِي الْفَرَّاشُ
 بِدَفءِ الْحَنِينِ
 وَعَيْنَاكَ تَبْحُرُ بِي
 حِينَ يَبَاغُتُكَ الْأَرْقُ
 بِلَيَالٍ مُوَحْشَةٍ
 وَعَلَى أَيِّ فَجْرِ

يحطُّ نَعاسُكَ رَحالَهُ
 حينَ تشرقُ الذَّاكِرَةُ
 ببصيصِ الماضي
 يداهُمُكَ دَفءٌ غَرِيبٌ
 يثِيرُ في وِجْدانِكَ قشعريرةً
 كلَّما تحسستِ
 أسيرَكَ بأناملٍ من دَفْئِي
 ودَفءٍ مداعبتِكَ
 في فراشِ كَأَنكَ الزَّهْرُ
 وكَأَنكَ النَّدَى
 وكَأَنَّ الحَنِينَ رِيحُ
 حملتِها لي لتبتَّ روحاً
 في جسدي الشَّاحِبِ
 وتوقَدَ بخفقاتِ أجنحتِها
 بين أضلعِ الضَّوءِ
 خلفَ الأفقِ
 غيمةٌ تخفي أسرارها

عن شمسٍ تَهْرُولُ
بين السَّنَابِلِ
تبعثُ اصْفَرَارَهَا الفاقِعَ
الذي يسرُّ الناظرينَ
في نسقِ الصِّباحِ
وبُعْدُكَ المتدلي
من شرفةِ النورِ
يثيرُ التَّشاؤِبَ
في وجهِ المرايا
يرسمُ النعاسَ
في عيونِ الجدرانِ
ويثيرُ الضبابَ
في أجواءٍ تطيحُ يقظتي
وتطبقُ على صدري شوقاً
وثمة ارتباكٌ يرتعشُ
على طرفِ الشِّفاءِ
يستبيحُ صمتي

بهديرٍ يفيضُ

لهفَةً للهمسِ

شوقاً وحنيناً

والخوفُ من اعترافٍ يهتزُّ

كسنبلةٍ في مهبِّ الانتظارِ

ونبضٌ يتساقطُ ظنونا

محفوفاً بأمنيةٍ هزيلةٍ

وحلمٍ مغلولٍ بالفقدِ...

والمسافاتُ تجرُّني للاعتكافِ

في محرابِ الترددِ والانحرامِ

شروذِكِ الهائمِ

في تقبيلِ ثغرِ الصبرِ

وزفيرِكِ المملوءِ

بشهقاتِ نداءٍ

يدرُّكه الوهنُ بالانتظارِ

استجداءٌ لأثيرٍ يدسُّكِ في أنفاسي

ويحتكرانِ جوارحي

بوخزٍ لذِيذٍ يشتهي وقاركِ

وأرهفُ لحواسي النافرةِ

على صدرِ الوجعِ

في البعدِ وأتمنى العفافَ

كي أُنمو بنبضِك الدافئِ

الذي يملكُ

من العاطفةِ والخيالِ

ما يثيرُ شوقي وحنيني لكِ

يا رائحةً مغروسةً

في روحي وبأنفاسي

وذراعاكِ المشرعتانِ

انتشاءً لملامسةِ روحي

وسقوطني على كبدكِ

الملتاعِ عشقاً

ولوعةً بانغماسةٍ

في كحلٍ يعكسُ اللهفةَ

ألواناً في عيني

بطفولته الباحثة

عن حنانٍ عاطفيٍّ

مزروعاً في صدري

يبدأ كلُّ هذا الغزلِ المصاغِ

من تبرِ النبضِ

وقلائدِ الوجدانِ

يضرُمُ في الحشا نيراناً

سرعانَ ما يخمدها تقشفي

وتوبةٌ تتجمهرُ براءةً حولَ قلبي

أنا كلما مسّني

الشوقُ للتشرقِ

في أعشاشِ الحبِّ

ومنحتُ قلبي هدنةً

لهامشِ الخفقاتِ

طالني فزعُ الانتظارِ

وأطلقتُ للريحِ أجنحتي

في كلِّ صباحٍ

تَطِيرُ إِلَيْكَ حَمَامَةٌ أَشْوَاقِي

يَزْدَادُ السَّرْبُ

فِي دَاخِلِي لَهْفَةً وَحْنِيًّا

وَيَتَنَشَّرُ الصَّبَاحُ

عَلَى رِحَابَتِهِ زَهْرَةً تَتَلَوُ

صَوْتُكَ لَحْنًا يَهْزُ الْأَثِيرَ

وَقِيْثَارَةَ حَبِّ

يُحَلِّقُ بِأَنْعَامِهَا

سَرْبُ عَصَافِيرَ

وَنَسِيمٌ يَسْتَلُ

مِنْ رُوحِي أَحْزَانَهَا

وَيَرْشُقُهَا رِذَاذًا

يَصْبِغُ الْمَدَى بِالْكَثِيرِ

مِنْ تَفَاصِيلِكَ

طِيقُكَ الْمَشْرِقُ

بَيْنَ حَقُولِ الْغَيْمِ

هَزَّ سَعَفَ الشُّوقِ

فتساقطَ عطشي
 وأصبحتُ أشدو
 مشبعاً بنيرةٍ وجدٍ
 ترهفُ لحسِّها البساتينُ
 أتلو على لهفتي ترنيمَةً كوثريَّةً
 تروي يباسَ المسافاتِ في البعدِ
 وأسقيني من رائحةِ مطركِ
 ما يبيثُ في انتظاراتي
 طعمَ الحياةِ
 في صباحِ ميلادكِ
 وبملاءِ الروحِ اشتقتُ جداً
 على ضفافِ الروحِ شوقاً
 تعالت بأنفاسِ اللهفةِ
 تمارسُ الخفقَ تحليقاً صوبَ غيمةٍ
 يزهرُ على جنباتها حلمٌ...
 ينشرُ القناديلَ
 في عتمةِ البعدِ

ويرشَقُ الدُّرُوبَ

برحِيقِ الشُّوقِ

ويستبيحُ كبرياءَ العناقِ

بنبيذِ الانتظارِ

الذي يغمسُ طراوةَ جديلتكِ

بيني وبينكِ

حكايةُ عشقٍ أبديةٍ

ترفُلي في كنفها سُقيا الأحلامِ

نتوجسُّ عطشي

بصبابةٍ تشرعُ نوافذَ الاستفهاماتِ

يا سليلَةَ الشمسِ...

الآن أدركتُ

كيف تشرقُ النهاراتُ...؟

وكيف ينعتقُ الكونُ من لونهِ

ليرتدي وجهكِ دفناً يغلفُ صباحي

ويعملُ الروضَ بالحياة...؟

صباحكِ نورٌ وعطرٌ حقولِ

لستُ بحاجةٍ

إلى يقينٍ وإحساسي المتأهبِّ

على طرفِ الطرفِ للانتظارِ

يختمرُّ وجداً

بارتباكٍ يجيّدُ ممارسةَ كتمانٍ

يتفاقمُ بين الضلوعِ

صهيلُك المشبوبُ بالحزنِ والنزفِ

يعانقُ صوتَ نبضي

وينثرُ من جذبِ الحنايا

حبوبَ الحُبِّ ولقاحَ الحياةِ

وتبقى عطايا الله كثيرةً وأجملها

تلك التي أوغلت

في رحمِ أحزاني فرحاً

لا يبورُ ولا ينضبُ

مهما جارتِ الدنيا

وضاقتِ بما رحبتِ الظروفُ

لبحةِ الحزنِ موسيقى

لا تحيدُ عن الوجعِ قيدَ رجفةٍ

بدونكِ حسي هزيلٌ

ومصلوبٌ بين عقاربِ الوقتِ

في البعدِ أنا وحيدٌ

إلا من لحظاتٍ عامرةٍ

بأحاديثِ الهوى

لا شيءٍ سوى

حرفٍ أوَّاهٍ يلملمُ شعتهُ

في وجهٍ عاصفةٍ ممطرةٍ

ملبدةٌ سماءَ الخريفِ بأحجياتٍ

ترمُدُ بحزنها الشتائيّ

وتمطرني بأجوبةٍ

تنهي ضياعي

في مجاهلِ الريحِ

حينما يكتسي الجليدُ الأرضَ

أورِّخُ نبضي في قوالبِ الوقتِ

كقطعةٍ من فرحٍ

لأن في ذلك إعلاناً
بأن ميلادك قد حانَ
وتأتيني المرايا تُطَايِرُ طيفي
في صباح ذلك الميلادِ
في حلقاتٍ
من الشوقِ الرائعِ في شتائهِ
وقد علمتُ
كيف ترتعشُ الكلماتُ...؟
وتخفقُ الحروفُ
في عروقِ القصيدةِ
وأدسُّ سحرَ قافيتي
في صدرِ أنثى عظيمةٍ هي أنتِ
وتتسرَّبُ الأرواحُ
في جسدينِ توحدًا...
اللهُ يا حبيبةَ روحي كم أحبكُ...!
لأنك تقاسيمُ الصباحِ
ورمقٌ يحطُّ على رحيقهِ

إلى أن ينضجَ لوني
 في أمواج عينيكِ
 وتنهمرُ أنهارُكَ طهراً
 من وضوءِ المرفقينِ
 وأحومُ حولَ مضجعكِ
 وأذرفُ من هدي
 تسايحَ نورٍ يتجلى
 ويعبثُ بجسدكِ فراثاً
 يغسلُ نشوتكِ
 يعيدكِ من غوايةِ كلِّ عطرٍ
 تعرّى في مخدعكِ
 إلا عطراً يشتهي زندَ نقائكِ
 ويصطفيكِ كرائحةِ نبيٍّ
 يرتلُ الخشوعَ في محرابي
 يباركُ بقبلاقي مبسمي
 أندفُ أنوثتكِ زبرجداً شفافاً
 أراقبُ رجفةَ مبسمي

فِي نَطْقِ قَوَائِي اسْمِكَ
 أَتَحَسُّنُ خَصراً عَاجِياً
 هَيَأْتُهُ أَجْمَلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ
 يَشْتَهِي فَيْضَ هَيَأَتِكَ
 وَالتَّفَافَ وَجَدِكَ عَلَى جَسَدِي
 أَتَوَضُّأُ فِي وَجْهِكَ
 الْخَاشِعِ الْمُبْتَهِلِ دَوْماً لِي
 بِالْذُّورِ وَالْدَعَاءِ
 كَسَوْفِيَّ يَسْتَطِيبُ الْغُرْقَ
 فِي نَبِيذِ الْهُوَى
 كَيْفَ سَتَرْتَنِي جَفُونِكَ
 حِينَ أَمَلْتُ كَأْسَكَ بِحُبِّ شَهِيْقِي...؟
 وَأَسْتَمِعُ إِلَى نَبْضَاتِكَ
 كَنَفْحَةٍ مِنْ وَجْدٍ
 عَلَى صَدْرٍ تَوْشَّحَ وَطْناً
 وَأَخْبِرَكَ عَنْ قَصِيدَةٍ
 فِي ثَغْرِي تَشْتَهِي عَنْبَرَكَ

وتطوفُ حولي
ويحلُّ نداكِ على خدِّي
ويعترجُ أريجُ وردِي
بأريجِ عُشبكِ
يا طهارةَ الرؤى...
ونبوءةَ مغمَّسةٍ بالرياحينِ
وصدري يفترشُ عُشبكِ
بعمقِ الابتهاالِ وصلاةِ اليقينِ
وأنتِ الساقيةُ والملاكُ
وفيكِ خفقةٌ خاشعةٌ كالناياتِ
وأنا عطشانٌ يشتهي ريقكِ
وقلبي يسندكِ
في شوقه...

مِيلَادُ الْوَجْدِ

حُرُوفٌ تَغْتَسِلُ

بِزَمَنِ الْقَاءِ

يَا سَلِيلَةَ الصَّمْتِ ...

وَسِرَّ الْوَمُضِ فِي شَعَابِ الرُّوحِ

وَجْهُكَ وَاضِحٌ كَزَمْزَمٍ

وَفُؤْمِكَ شَقِيقَةُ

مِنْ عَطْرِ الْكَارْدِينِيَا

يُطْفِئُ فِي فَمِي هَمْسِكَ

وَيَشْعَلُ الْغَرَامَ بَيْنَ شَفَاهُنَا

تِلْكَ مَوَاسِمُ الْكَلَامِ

وَشَعَائِرُنَا فِي ارْتِكَابِ الْحُبِّ

اشْتَدَّتْ وَجَعًا وَسُكُونًا

وَلَا تَعَكِّرُ فِي الْهَوَى

صَفْوَ عَنَاقِنَا بِصَمْتٍ

بَعْدَ الْإِنْتَظَارِ فِي الْبَعْدِ

هائِمةٌ أَنْتِ بِهَمْسَاتِ قَلْبِي

كفراشةٍ تَرْتَطِّمُ أَجْنَحَتَهَا

بقافيةٍ تَصُبُّ جَنُوحَهَا بِكَلِي

لِيَكُونَ هَوِيَّةً فِي عَمْرِي...

يا لَحْنَ السَّوَاقي...

وَنَزْوَعَ رُوحِي لِلسَّكَنِ

فِي حَنَايَا نَفْسِكَ

أَكْمَلُ رَسْمِي

فِي مَاءِ عَيْنَيْكَ

لِيَنْبَلِّغَ مِنْ طَرَفِ الْحَدِيقِ

ضَوْءٌ يَنْثُرُ السُّطُوعَ

وَيَمْتَزِجُ صَمْتَكَ الْبَاذِخُ

بِعِزْفِ أَنْفَاسِي

وَأَجْعَلُ وَجْهِي حِكَايَةً

بِاسْتِشْعَارِ نَبْضِكَ

يَغْسِلُ الشَّجْنَ بِسَقْيَا النُّورِ

وَيَكْتُبُ الْغَبْطَةَ لُغَةً لِلْحَوَارِ

ووشوشاتِ الرِّيقِ
على مِيسَمِ الْأَسْرَارِ...
هَآكِ يَدِكِ فِيهَا الدَّفْءُ
فِي صَقِيعِ وَحْدَتِي
يَلْتَحِمُ عَطْرُكَ بِدَمِي
يَغْسِلُ بِحَآءِ الْأَوْتَارِ
وَيَنْفَجِرُ الصَّمْتُ
دَوِيَّ نَدَاءٍ يَغْرِبُ
الشَّغْفَ فِي نَبْرَتِي
وَيَسْتَطْعِمُ هَتَافَ صَبَابَتِكَ
وَيَنْسِلُ مِنْ ثَغْرَاتِ مَفَاصِلِي
وَتَضِيءُ قَنَادِيلُ الْفَرَحِ
وَيَصْهَلُ بِنَا النُّبْضِ
أَجْرَاسَ الْوَجْدِ
نَفْرَعُ بُعْدَنَا فِي الْغُرْبَةِ
فِي مَنْفَى الصَّدُورِ
مَنْ أَيَّ زَلَالٍ مَاءٍ أَنْتِ...؟

فيك الغمام يرتل طقوس
 انهمارك بولاء
 صوتك الندي يفض
 بكاره مسامعي
 يأتيني شعراً ونثراً
 وأغنيةً ويغويني
 ويترنح على حانة السطر متيماً
 نور وجهك ساحر
 في السر والعلانية
 وقد خضبت كفي
 بمسك أصابعك
 ونقشت اسمك
 على جوف حنجرتي
 حتى صرت ثورة ندى الحياة
 في أنفاسي الخافتة
 يعيشني بلهفة الأمل
 وعطر الجدلية

ولهجة الروح وعزف الشفاء
 حتى صرت لي رسولاً للشعر
 تفوح نفسي بعطرك
 وأصبح عصفوراً
 يتنفس حبك باستمرار
 إلى الأبد من ثوبك
 نشرت نبضك بخوراً
 على لوحات روعي
 وتحولت من حبيبة إلى نبيه
 يُراق قلبها لصب ساجد
 بصفاء جوهرة
 لرب العباد
 وكيف أنذر عمري
 عاشقاً بخشوع
 في محراب معبودة العينين...؟
 طائفاً في جلباب بتول هواها
 وفي قلبها إيماناً

راسخٌ بلا أوتاد
 وكفُّ وجهِ الله تحرسك
 في دوح فردوس الدنيا
 ونهرٌ يصبُّ سواقيه
 في قلبي تسايح أنبياء
 وزغاريدٌ تتهجّد في محرابك
 يا شرعاً يُبحرُ ملء دمي
 جعلت حلمي دائماً أخضراً
 كعناقيد اللوز تتفتح
 من ابتسامتك
 هي الأرواح إذا أحبّت
 سأل هواها إلى خفق الفؤاد
 نفحاتٌ سكيّنة
 وأحلامٌ تصلّي استسقاءها
 جفاف المسافات في البعد
 دموعٌ وشوقٌ ونوافلُ ثمان ركعاتٍ
 والشفعُ والوترُ

فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ

تَطِيرُ هَدَهِدًا أَيْضًا

نَحْوَ السَّمَاءِ...

تَقْطِفُ مِنْ عَنَاقِيدِ الْغُيُومِ

وَتَأْوِي إِلَى حَقُولِ الْعَشَقِ

كِبْسَاطٍ أَخْضَرَ

فِي بَرْزَخِ الْمَحَبَّةِ

وَتَجْعَلُ نَفْسِي مَظْمُونَةً

فِي رَحَابِ الْهُوَى...

يَا مَنْ قَلْبُكَ

يَصْطَلِي تَعْبُدًا وَابْتِهَالًا

وَقَلْبُكَ فِي رَوْضَةِ الرَّحْمَنِ

مَطْمَعُ التَّجَلِّي يُوَصِّلُهُ الْمَحَبَّةُ

وَجْهْلُكَ فِيهِ أَجْمَلُ حِكَايَاتِ الشِّتَاءِ

كَنْبُوءَةٍ زَمَزَمَ فَوْقَ أَرْضِ مَكَّةَ

أَبْحَثُ عَنْ وَجْهِكَ الْعَالِقِ

فِي غُنْقِ السَّمَاءِ

يرتقي على وجهي
 تتلّى آياتُ الغرامِ
 بنبضِ الصباحِ
 بقلبي على منعطفاتِ مسامعي
 وتُهديني المسافَةُ
 نوافذَها المشتعلةً بالنور
 وتغتسلُ رُوحِي بالندى
 فتتساقطُ عذاباتي كُلُّها
 مع آخرِ جلداتِ الصبرِ .
 كيف يخرقُ الدفءُ بردَ مخدعي...؟
 ليستحيلَ صقيعُ الليلِ
 مواسمَ عشقٍ
 وأنا لم أستعِرْ من الحرفِ وُدّاً
 حين اشتعلتُ قصائدي بالنور
 ولم أشرعْ صدرَ القوافي
 لأقواسٍ ترمي سهامها
 لحناً لعزفِ نبضي

غراماً ومواويلَ
ونصوغُ أنا وإياكِ سِحراً
من أفئدةِ الكلامِ
الهوى في نفسي لكِ عبادة
يا جنَّةً في رياضها
يطوفُ قلبي
هذا نبضي بين حناياكِ
يقضي مناسكهُ
أورادَ عشقٍ ومناجاةً
وتساويحَ غرامِ
فأمِّدِيهِ من ثماركِ
دانيةِ الفُطوفِ
وأطبِّقي بشفاهكِ العطشى بحمةٍ
يهفو لها عطفي
بعد أن سقطَ نيزكُ
من سماواتِ النورِ
في سرابِ الانتظارِ

وقد حَانَ مَوْعِدُ

اشْتِعَالِ الْقَنَادِيلِ

وَأَزِفَتْ مَوَاقِيتُ

صَلَاةِ الشِّفَاهِ

وَأَصْبَحْتُ أَدهُنُ بَعْطِرِ عُشْبِكِ

وَاحَةً الْعَطَشِ وَطَلَعَ النَخِيلِ

فِي أَحْدَاقِكَ تَتَسَلَّقُ أَنْفَاسِي

وَبَرِيقُ الْهَوَى سَهَاماً

مَنْ حَمِيمٍ تُبْعَثُ سِلَاحُ النَّبْضِ

صَوْتِي الْمَبْحُوحِ

قَدْ أَسْرَجَ خِيُولَ أَوْتَارِهِ

لِيَسْتَبِيحَ الْقَوَافِي صَهِيلُ حَرْفِ

مَنْ وَجَدَ الْقَصِيدَةَ

تَدَسُّ قَمَحَ عَاطِفَتِي

فِي سَنَابِلِ قَلْبِكَ

وَتَنْثُرُنِي لِقَاحاً

فِي مَهَبِّ رِيحِ مَأْهُولَةٍ

وترسني غسقاً أرجوانياً
 على صدرٍ ليلٍ يتوشَّحُ بكِ
 يسكبُ من قطافٍ وجهكِ
 ويرتلُ لونَ عينيكِ أنشودةً
 وصدرِي يكتوي بالنوى
 وقد تبعثرَ بعضي في بعضي
 ألقُ زهرةً حُبٍّ ملءَ فمي لكِ
 وأنا مصلوبٌ على بابِ انتظاري
 ويُسقى الريقُ بالنشيدِ
 ولهفةِ الألمان
 يا مَنْ سكبتِ
 في روعي النشوى
 وعيني أحرسُ لكِ الدروبَ
 شمعاً في ميلادكِ
 فأنتِ الضوءُ الذي يغزلُ
 خيوطهُ في مروجي
 هذا الصباحُ يصبُّ نداهُ

فِي شَقَائِقِ مَبْسِمِكِ نَوْرًا
 وَالشَّمْسُ تَمْنَحُ حَنَظَةً جَسَدِهَا
 لَسَنَابِلِ قَلْبِكَ الرَّائِعِ
 يَا غَارِقَةً فِي مَاءِ عَيْنِي
 مَمْزُوجًا فِي حَقُولِي الْمِشْمَشِيَّةِ
 وَفِي سَفَرِنَا مَرْوُجِ النَّارِجِ تَرْسُمُنِي
 عَلَى عُشْبِ صَدْرِكَ
 يَا نَشْوَةَ النُّورِ وَقَصِيدَةَ عَذْرَاءَ
 وَالطُّهْرِ فِي مَنَابِتِ عَشْقِي
 مَلَاذٌ وَمُسْتَقَرٌّ
 وَعَيْنَاكِ صَارَتْ مَعَارِجَ قَلْبِي
 حُذِّنِي إِلَيْكِ...
 عَيْنَاكِ الْبَحْرُ
 فِي شَدْوِهِ وَالشَّاطِئُ وَجْهِي
 وَالْحُبُّ بَيْنَنَا قَوَارِبُ وَرْدٍ
 أَنْسَامٌ إِلَيْكِ تَسَابِقُنِي
 وَالْأَغَانِي تَنْشُدُ نَبْضِي

وتجعلُ قلبي يحتضنُ
 الموجَ الممزوجَ بكِ
 ويفيضُ غرامي إليكِ
 ويغتسلُ بنداوةِ عذوبتكِ
 والعشقُ يفوحُ
 من جوانحي إليكِ فيضاً
 واللهفةُ إليكِ جارفةٌ
 وعلى شفاهي جمرٌ لا يبردُ
 إلا بلقاءكِ
 خذيني إليكِ
 وإلى أصدافِ نبضكِ وخبثيني
 لينضجَ في لحاءِ قلبكِ قلبي
 هائمٌ أنا في عذبِ نداءِ قلبكِ
 وتُسرّجين من نوركِ
 في الظلماتِ الجاثمةِ في قلبي
 شعاعاً يثبُ في بُؤُوبِ عيني
 يا مَنْ سبيتِ الفؤادَ

بِعَظْفِلِكِ وَحَنَانِكِ

لِيَنَامَ مَطمَئناً

عَلَى خَدْرِ عَيْنِيكِ الْجَمِيلَتَيْنِ

أَنْتِ ضَلَعُ اسْتِقَامٍ

فِي صَدْرِي شَرْقِيَّ الْهُوَى

يَا شَهَقَةَ الْعُمُرِ

وَلَهْفَةً تَنْبُتُ فِي رَوْضِ الْفَوَادِ

وَأَصْبَحْتُ قَنَادِيلُ الْقَصَائِدِ لَكَ

كَعَصْفُورَةٍ تَزْفِرُ

فِي أَعْيَاشِ الْوَجْدِ

وَعَلَى أَغْصَانِ أَمْجَدِيَّتِكَ

غَزَالَةً شَارِدَةً فِي حَقُولِ الْحَرْفِ

تُطَارِدُ إِيْمَاءَاتِكَ

تَحْتَ سَحَائِبِ قَافِيَّتِكَ

وَأَنْتِ حَبِيبَةٌ نَائِمَةٌ

فِي دَوَاوِينِ الشَّعْرِ

يَا فَلَقَةً مِنْ بَدْرِ

فَأَنْتِ مَلَأُكُ

يُكَبِّرُ صَلَاتَهُ فِي خَشُوعِي

وَقَدْ نَضَجَتْ مَوَاسِمُهُ فِي رُوحِي

فِي مِيلَادِكِ تَبْرُدُ

جَمْرَةُ الْإِنْتِظَارِ

بِالصَّبْرِ وَالْبُعْدِ

فِي مِيلَادِكِ السَّنْبُلُ

وَالْمَاءُ أَتَنَفَسُهُمَا

وَتَضُمُّ الرُّوحُ رُوحَهَا

وَتَقْبَلُ الرُّوحُ رُوحَهَا

وَيَتَأَلَفُ نَبْضُنَا

وَتَكْتَمِلُ نَبْوءَةُ الْحُبِّ

الْعَالِقَةِ بَيْنَ الْخُلُودِ

وَيَأْتِي الضُّوءُ لِلرُّوحِ

وَيَذُوبُ الْقَلْبُ هَاتِفًا لَكَ :

أَنْتِ الْخَيْرُ لِهَذَا الْعَامِ وَكُلِّ عَامٍ

وَأَلْفُ حُبِّ

وَأَلْفُ عَشِقٍ

وَنَحْنُ أَنَا وَإِيَاكَ

يَلْقُنَا بِقَدَاسَةِ السَّمَاءِ

عَلَى أَنْ تَلْتَقِيَ شِفَاهُنَا قَرِيباً

بَعْدَ انْتِظَارَاتِ الصَّبْرِ

مِلاذُكَ مِلْحَمَةٌ

حُبِّ أَبَدِيَةٍ...

صَدَرَ لِلْمُؤَلِّفِ

صدرت للمؤلف رافد حميد فرج القاضي المؤلفات الآتية :

1- موسوعة الحقائق الساطعات ، كتاب في علم النسب، الطبعة

الأولى، 2013 م ، مطابع المستقبل ، بيروت - لبنان.

2- الحسن راية السلام ، ديوان شعر ، الطبعة الأولى، 2014 م

مطابع دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

3- الحسين شجرة الشهادة ، ديوان شعر ، الطبعة الأولى، 2014 م

مطابع دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

4- رسالة الحقوق للإمام زين العابدين والاعلان العالمي لحقوق

الانسان « دراسة مقارنة » كتاب في حقوق الانسان ، الطبعة

الأولى 2015 م ، مطابع دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء

- العراق.

5- مملكة النور ، ديوان شعر، الطبعة الأولى، 2015 م ، مطابع دار

الكفيل للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

6- الأحمد الخامس، ديوان شعر، الطبعة الأولى، 2016 م ، مطابع

دار الكفيل للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

7- الهاتف الأخير ، رواية ، الطبعة الأولى، 2026 م ، مطبعة دار

السرد للطباعة والنشر ، بغداد - العراق.

8- أوتار الرسالة ، ديوان شعر، الطبعة الأولى، 2026 م ، مطبعة

دار السرد للطباعة والنشر ، بغداد - العراق

9- حين يغار المشمش ، رواية ، الطبعة الأولى، 2026 م ، مطبعة دار

السرد للطباعة والنشر ، بغداد - العراق.

10- بلاغة ما بعد القول ، ديوان شعر ، الطبعة الأولى، 2026 م

مطبعة دار السرد للطباعة والنشر ، بغداد - العراق.

11- رحلة الشائق ، رواية ، الطبعة الأولى، 2026 م ، مطبعة دار

السرد للطباعة والنشر ، بغداد - العراق.

المحتويات

ثورةُ الحبرِ	5
بُوحُ الهوائِفِ	18
تَرْنِيمةُ العِشْقِ	25
تَرَاتِيلُ الانتِظارِ	34
أَلْقَى العَرَامَ	45
صمْتُ الزعفرانِ	51
نِبراسُ الهِيَامِ	67
عَبْقُ القَصَائِدِ	79
بَرزُخُ العِشْقِ	94
ابْتِهَالَاتُ الوَتِينِ	108
مَلَأْتُ الرُّوحَ	121
مَرَفَأُ الوَجَعِ	134
بندولُ النَّشْوَةِ	144
النَّارُ والفُلُجُ	162
عَقِيدَةُ الاشتِياقِ	168

184		فِيْزَا الرُّوْحُ
196		ضَفَافُ الدَّمَوِجِ
214		رَصِيْفُ الْعُرْبَةِ
226		قَيْدُ حُبْلٍ
243		حُلْمٌ لَازَوْرَدِيٍّ
263		مَخَاضُ الْيَقِيْنِ
271		أَبْجَدِيَّةُ الْهُوَى
283		رِمَادُ الْحَنِيْنِ
298		شِتَاءُ الرُّوْحِ
313		اِتْتِلَافُ الْأَرْوَاحِ
328		مِحْرَابُ الرَّافِدِيْنَ
346		قُرْبَانُ الْعَشَقِ
361		نَبِيْدُ الرُّوْحِ
382		مِيْلَادُ الْوَجْدِ
398		صَدَرَ لِلْمَوْلِفِ
400		المحتويات

